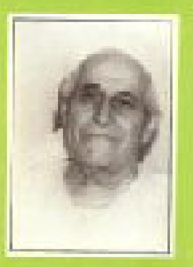
ذكريات ومذكرات



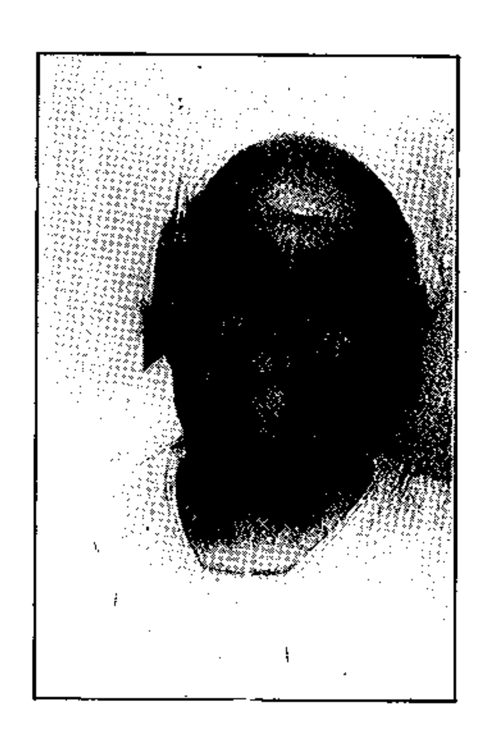
الأستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء الأول

[illegible]



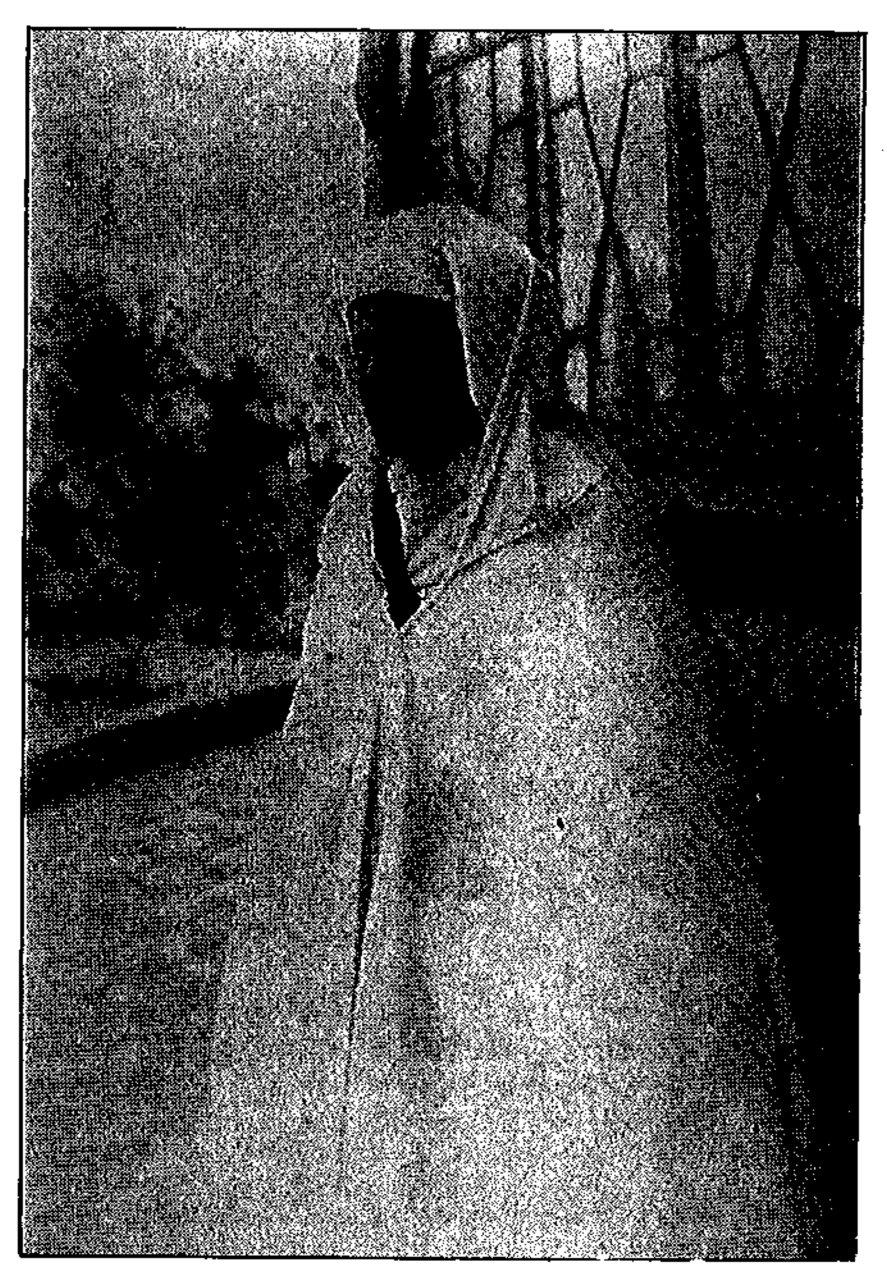
ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء الاول

1931 - 1920



صاحب الجلالة المغفور له محمد بن يوسف
تكرم عقب بيعته بزيارة رسمية لمدينة سلا، وذلك يوم 6 دجنبر 1927

الاهـــداء

إلى أرواح المجاهدين الأبرار، وجنود الوطنية المجهولين وشهداء المقاومة المسلحة وجيش التحرير وأبطال الحرية والشورى والوحدة لمغربنا العزيز.

المقدمــة العامــة للكتــاب

باسـم اللـه الرحمـان الرحيـم،،
ومنـه أستمـد العـون والتوفيـق...

... وبعـد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص ـ أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين - الجنين الوطني المناضل - أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه واكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الاحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه ألمستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفيةً مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ - إلى لقاء وجه الله - بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس - عبر كتاباتي هاته - عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيدُ عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا - فأشعر بهدوء غريب - وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمُرُني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوطن دائما.

• • •

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير وإعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وإفتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

• • •

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنـه العـون والتوفيـــق

ج. أحمد معنينو

الفصــل الأول

النشــأة والتعليــم

- 1 -

النشــأة والتعليــم (*)

النشــأة

ولدت بمدينة سلا، حومة البليدة، سنة 1324هـ موافق 1906م، وليس سنة 1911م كما يوجد غلطاً في أوراقي الرسمية ! ونشأت في كنف والدي محمد الذي كان صانعاً تقليدياً وتاجراً في الأحذية وله دكان بالخرازين بسلا، ووالدتي فاطمة كريمة السيد الحاج محمد بن الهاشمي بن سعيده التي توفيت وأنا صبي لا يتجاوز عمري الستة أشهر مع أختي خديجة التي هي أكبر مني سنا ؛ والتي تزوجت بالسيد الهاشمي ملاح، وبعد مدة قصيرة تزوج والدي بخالتي مَنَّانة التي كانت تعيش معنا في البيت والتي تولت تربيتي، وتاريخ زواجها كما هو مثبت في الشهادة العدلية للصداق يثبت تاريخ ميلادي. ولقد أنجبت الأبناء الآتية أسماؤهم : قمـر، زوجة السيد محمد بنسعيد، ومحمـد، وعبد الله، ومحمد العربي، وعبد الرحمان، وفاطمة زوجة السيد أبو بكر المساحي ؛

أثناء إقامتي الاضطرارية بالمنطقة الخليفة شمال المغرب، تزوجت بمدينة طنجة سنة 1943 مع الآنسة السعدية كريمة السيد الشريف محمد القادري والسيدة حفصة كنون ـ أخت العلامة الأستاذ عبد الله كنون، وبالضبط في يوم الخميس 23 ربيع الثاني عام 1362هـ موافق 29 أبريل سنة 1943م، كما تثبته ورقة الاستدعاء للحفل ؟ انشرها ضمن وثائق هذا الكتاب ؛ ولقد رزقنا الله خمسة أولاد هم :

---

* وجدت هذا الباب متشعبا وممتدا وطويلا، وله جذور تحتاج للبيان والوضوح ؛ فقررت أن أجعل ذلك في كتاب خاص بالعائلة وهو بإذن الله تعالى في طريق الصدور.

الحاج احمد معنينو

يتشرف بدعوة ....

الى حضور حفلة الشاي التي ستقام في بناية بيت الوحدة المغربية ـ البولفار بمناسبة حفلة زفافه وينتظر تلبية دعوته الاخوية على الساعة السادسة ادارية من يوم الخميس 23 ربيع الثاني عام 1362 موافق 29 ابريل 1943.

مركز الاحتفال: بيت الوحدة المغربية
البولفار ـ طنجة

- محمد الصديق من مواليد طنجة سنة 1944، (مدير الاعلام بوزارة الداخلية والاعلام)
- نجم العرب من مواليد طنجة سنة 1946، (دكتور في الطب العام، عضو الهيئة الوطنية للأطباء).
- صلاح الدين من مواليد سلا سنة 1948، (بنكي في السفارة الأمريكية بالرباط).
- عز الوطن من مواليد سلا سنة 1950، (شهادة الاجازة في العلوم السياسية، خليفة قنصل بإيطاليا).
- عز المغرب من مواليد سلا سنة 1955، (شهادة الاجازة في التاريخ، يهيىء دكتوراة السلك الثالث).

وهنا أسجل سبب هذه التسميات التي وقع عليها الاختيار، فالأول محمد الصديق، صدرت تسميته تلبية لرغبة والدي الذي لم يرني منذ رحيلي عن مدينة سلا سنة 1937، وبعث لي برسالة في الموضوع طلب مني تسمية الولد بهذا الاسم، أو لطيفة إذا كان المولود بنتا ! والثاني نجم العرب تفائلت خيرا بمرور سنة على تأسيس الجامعة العربية سنة 1945، والثالث صلاح الدين صادف مأساة فلسطين الحبيبة سنة 1948، فسميته باسم الأيوبي تفائلا بتحرير هذه الأرض العربية ! والرابع عز الوطن صادف رحيل جلالة الملك محمد الخامس لفرنسا قصد التفاهم في القضية المغربية، لكن الفرنسيين امتنعوا عن التنازل، فرجع جلالته منصورا. والخامس عز المغرب صادف رجوع جلالة الملك إلى أرض الوطن، بعد منفاه السحيق، وبين يديه الحرية والاستقلال.

التعليم

تلقيت كتاب الله في نشأتي الأولى حسب الأعراف المغربية في الكتاب القرآني عند الفقيه الصالح السيد الهاشمي المكينسي بحومة البليدة، ثم انتقلت إلى الكتاب القرآني للفقيه أحمد زلو الذي كان يوجد بجوار مسجد ابن عباد طريق العقبة الكبيرة بسلا، وعمري يناهز الخمس سنوات، فقرأت القرآن الكريم بطريقة ورش ودرسته في ختمة واحدة، وقد اعتنى والدي بإقامة حفل بهيج بمناسبة وصولي إلى سورة «الرحمن علم القرآن»، وعند الفقيه زلو تعلمت كذلك حساب المثقال والريال الحسني (-)، وهي العملة التي كانت مستعملة في كل الحسابات والمبيعات.

وانتقلت إلى دراسة مبادىء النحو والفقه على يد الفقهاء الأجلاء محمد الغماري ، وعبد الهادي أطوبي ، مدة لا بأس بها. ثم درست على العلامة الحاج العربي الصوفي، في مدرسته بحي ابن شعبان بسلا، وعلى الفقيهين الشريفين محمد بن مولاي إدريس المنصوري ، والقاضي عبد القادر التهامي علوم الفقه والنحو كذلك.

وفي نفس الوقت كنت أدرس كذلك بسلا على شيخي الأعلى العلامة الفقيه أحمد بن القاضي إبراهيم الجريري المعروف بابن الفقيه، علوما أدبية ولغوية وعلمية كالأجرومية وألفية ابن مالك والبلاغة والمنطق والأصول ومصطلح الحديث، في المصلى أولا، وبعدها في المسجد الأعظم وببعض الزوايا. ولقد أجازني شفاهيا، في حفل بهيج حضره عدة علماء وكبار الشخصيات السلاوية، بمناسبة ختم منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة عبد الواحد بنعاشر الأندلسي، حيث تقدمت بتعليق عام على هذا المتن، لازلت أحتفظ بنسخته وأنشر صورة الصفحة الأولى منه، وهو في نحو سبعة أوراق من الحجم الكبير ومكتوبة بخط دقيق، ولقد قلت فيه إن دراسة هذه المنظومة بدأ يوم 9 من شهر ذي القعدة 1343هـ بالزاوية الناصرية، وكان ختمه بتاريخ 22 شعبان 1349 هـ بالزاوية الدرقاوية من مدينة سلا.

كما أخذت دروسا في التوعية الوطنية على الفقيه أبي بكر زنيبر في نفس المدة. وأخذت الكثير على شيخ جماعة سلا العلامة أحمد بن عبد الله بن عبد النبي المنضري في علوم النحو والفقه والبلاغة والسيرة والحديث مدة عشر سنوات كذلك، ولقد كانت إجازته لي أن عهد إليّ بتعليم ابنه عبد الرحمن .

أما القاضي العلامة علال التغراوي ، فقد درست عليه مختصر الشيخ خليل بشرحي الدسوقي والخرشي صباحا ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وصحيح مسلم بين العشائين، كما درست على الفقيه العلامة سيدي أحمد بن المامون البلغيتي، رسالة ابن أبي زيد القيرواني وصحيح مسلم بمسجد باب احساين، وعلم التوحيد بجامع المريني صباحا خلال عدة أعوام ودرست كذلك على العلامة المحدث الحجة أبي شعيب الدكالي ألفية ابن مالك بشرحي الأشموني والصبان بجامع سيدي فاتح بالرباط والحديث والتفسير بالزاوية الناصرية بالرباط، والشيخ خليل بجامع القبة بالرباط. وقد أجازني باللسان، وكانت دراسة مختصر الشيخ خليل بالسنة، وهذا أمر عسير إلا على أبي شعيب المحدث الحجة.

كما درست كيفية الانشاء بطريقة علمية توظف فيها القواعد النحوية على الفقيه محمد الهواري الفاسي، وعلوم الحديث والتفسير على العلامة محمد بن

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الرشد العجيب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الأمين المؤيد بالنصر والتمكين وعلى آله وصحبه [illegible] الدين [illegible] تدريس [illegible] عن [illegible] بفضائله ومحاسنه رغم هذا [illegible] الحمد [illegible] جزاهم الله [illegible] الوارثين ورحمة الله [illegible] ٭

معشر الإخوان

الشا نعم الله علينا كثيرة [illegible] الشريف [illegible] الإسلام [illegible] معرفة [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الإسلام [illegible] السائل [illegible] رضوان الله عليهم

[illegible] عليه السلام [illegible] على [illegible] السلف الصالح رضوان الله عليهم [illegible] علماء الإسلام [illegible] بالتأليف [illegible] علوم [illegible] والإطلاع [illegible] التدريس [illegible] الله [illegible] بتدريس العلوم [illegible] على الإسلام [illegible] عليه [illegible] بالإطالة والإطناب

[illegible] علماء الإسلام [illegible] على العلماء

[illegible] علماء الإسلام [illegible]

العربي العلوي بالمسجد الأعظم بسلا. ودرست على الفقيهين محمد بن عبد الرحمن البارودي الفقه بالزاوية التيجانية بسلا، والحاج علي الدرقاوي دروسا مختلفة بالزاوية الدرقاوية.

وأذكر كذلك أني حضرت دروسا مختلفة عند كل من العلامة محمد المدني ابن الحسني بالرباط عندما كان يقوم بالختم في المولد النبوي الشريف بضريح سيدي العربي بن السايح، وأخرى بمجالس المحدث الخطيب الحاج علي عواد، والقاضي ادريس بن خضراء وأخيه العلامة المفتي الهاشمي بن خضراء بالمسجد الأعظم بسلا، والعلامة الطيب المدني الناصري بالزاوية الناصرية وسيبوية النحو الشيخ الطيب بن الشليح، إلى دروس في الفقه والأصول على العلامة محمد الحجوي مندوب التعليم.

ولقد كنت على اتصال وثيق بالعلامة محمد بن علي الدكالي، وبرجالات النهضة وفي مقدمتهم الشيخ الحاج محمد بن اليمني الناصري، والشاعر عبد الرحمن حجي، والأخوان محمد وجعفر الناصري.

كما حضرت بعض المجالس لباشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي، ومجالس العلم عند العلامة محمد بن احساين النجار، وأيضا مجالس الأدب والملحون والتاريخ ببيت الحاج إبراهيم الطرابلسي ، ونظرا للعلاقة العائلية التي تربطني به، فلقد كنت أتردد كثيرا على هذا المنزل منذ طفولتي.

ولقد فكرت كثيرا في الرحيل إلى جامعة القرويين لانهاء دراستي العليا، لكنني لم أوفق لأن والدي أصر على بقائي بجانبه لمساعدته، ومتابعة دراستي على العلماء الأكفاء بالعدوتين، هذا ولم يمنعني من التوجه إلى فاس عدة مرات، أجلس فيها الأسبوعين فأكثر، حيث أنتظم في سلك الطلبة الرسميين لأستمع إلى دروس الفقيه عبد العزيز بنّاني والشيخ التاودي بن سودة في علم الحساب، والشيخ العمراني في ألفية ابن مالك، والشيخ عبد العزيز بن الخياط في الفقه والشيخ الشبيهي والفقيه ابن عبد الرحمان العراقي والفقيه بلحاج، وأيضا الشيخ المكناسي بن سعيد، وغير هؤلاء من العلماء، كما كنت أحضر دروس العلماء الشباب من خريجي القرويين بين العشائين.

انتقلت مع والدي سنة 1924، إلى الزاوية الدرقاوية بأمجوط ببني زروال، لأننا من عائلة درقاوية، ولما وصلنا نزلنا في دار مولاي عبد الرحمن الدرقاوي، وهنا وجدت عالما مجاهداً وداعية إسلاميا يسمى محمد بن عبد الرحمن الجاي، من قبيلة الجاية، يلقي دروس الشيخ خليل في باب الجهاد ! ويحضّ الجماعة على الانضمام إلى المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، وشد أزر ثورته، فانفتح ذهني وأصبحت أومن بأن خلاص المغرب الثورة، وفي طريقنا إلى بوبريح سمعنا طلقات نارية من سلاح المجاهدين، وأنهينا زيارتنا. وعند رجوعي إلى سلا، زرت عمي المريض طريح الفراش، العلامة الطالب بن

محمد القاضي معنينو، وحكيت له ما جرى، فبكى واصبح يستغيث ويستجير بالله أن يمد في عمره حتى يتم النصر ويبلغ البشري للموتى !

وعند زياراتي المتعددة إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج، كنت أزور العديد من الدول العربية وألتقي بعلمائها آخذاً عنهم دروسا مختلفة. ففي سوريا مثلا نلت من شيخ علماء الحديث في العالم الاسلامي الامام بدر الدين الحسني، بمدرسة للامام النووي بدمشق، إجازة علمية مكتوبة، بحضور الشيخ محمد المكي الكتاني أنشر نسخة منها مع وثائق هذا الكتاب. وفي لبنان، قمت مع جماعة من الحجاج المغاربة المرافقين لي، بزيارة الشيخ يوسف النبهان عقب صلاة الجمعة بمنزله ببيروت، وبعد نقاش طويل، أجازني باللسان وأهداني عدة كتب، كما التقيت بالشيخ عمر المحمصاني الذي أجازني باللسان كذلك، وهو خطيب مسجد عمر في الجمعة.

وأثناء حجتي الأولى سنة 1930، التقيت بشيخ علماء المدينة التنبكتي الذي أفادني كثيرا وأوضح لي الالتباس الذي كان يشوب أفكاري حول الوهابية ؟ وما ينسب إليها ! ثم استمعت إلى دورس المحدث الشيخ عمر حمدان بمكة المكرمة، وأيضا استمعت إلى دورس الشيخ صالح التونسي، أحد مدرسي الحديث بالحرم النبوي، كما اجتمعت بشيخ المجاهدين الامام إدريس السنوسي بأرض الحجاز، الذي كان يشرح وضعية المجاهدين الليبيين ضد الغزو الاستعماري الايطالي، ويجمع التبرعات المالية لمساندة الكفاح والمقاومة في ليبيا.

كما أشير إلى أن كل الكلمات التي أعرفها من اللغة الاسبانية، تعلمتها أثناء مدة تسع سنوات من النفي الاضطراري التي قضيتها بالمنطقة الخليفية بشمال المغرب، التي كانت تخضع للاحتلال الاسباني. أما الكلمات القليلة التي تعلمتها من اللغة الفرنسية، فهي تلك التي كنت أحتاج إليها داخل سجن لعلو بالرباط صحبة صديقي محمد حصار في قضية الخمارات، ثم بسجن اغبيلة بالدار البيضاء، ثم سجن عين مومن، أثناء سجني عقب أحداث المقاومة سنة 1953.

ويجمل بي هنا ان انظم بعض التراجم مقتضبة لبعض هؤلاء الاعلام تخليدا لأمجادهم وخدماتهم لنشر مبادىء الاسلام وتعاليمه السمحة.

رجــال أتذكـرهـــم

هذه قائمة العلماء الذين درست عنهم مواد العلم المختلفة في مساجد سلا وزواياها وتزودت منهم بالمعلومات القيمة واقتبست من أخلاقهم.

1 . العالم الزاهد الورع المفتي سيدي **أحمد بن الفقيه الجريري**، وقد درست عليه الكثير واستفدت منه استفادة قيمة، ويعد في عصره شيخ علماء الاسلام علما ونزاهة وسلوكا، أجازني في ختم «المرشد المعين» بالزاوية الدرقاوية بسلا.

2 . العالم المحدث الخطيب شيخ الجماعة سيدي **الحاج علي عواد**، درست عنه بالمسجد الأعظم.

3 . العالم المفتي القاضي **الشيخ علال التغراوي**، درست بالمسجد الأعظم.

4 . العالم المفتي وشيخ الجماعة بسلا في عصره السيد **أحمد بن عبد النبي المنظري**، درست عليه الشيء الكثير، وأجازني بأن أذن لولده **عبد الرحمن** أن يتتلمذ عليّ !

5 . الشيخ المحدث الحجة **أبو شعيب الدكالي**، قرأت عليه الكثير بالعدوتين سلا والرباط، وزودني بعلمه وشرف عواطفه، وأجازني.

6 . العالم المحدث الداعية **سيدي المدني بالحسني**، درست عنده كثيرا بالرباط.

7 . العالم المحدث الداعية **محمد السايح الرباطي**، درست عليه الكثير.

8 . الشيخ العدل النزيه الشريف سيدي **محمد المنصوري**، درست عليه كثيرا.

9 . الشيخ العلامة القاضي الشريف سيدي **عبد القادر التهامي الوزاني** درست عليه كثيرا.

10. العالم الوطني الشهير السيد **محمد البارودي**، درست عليه كثيرا واستفدت منه.

11. الشيخ الجليل سيدي الحاج **ابراهيم الطرابلسي**، حضرت مجالسه واستفدت منه كثيرا، كان مجلسه مجلس علم وتذكير وإرشاد وجهاد.

12. العالم المقدم الشيخ **إدريس عواد**، تلقيت ارشاده، وتربيته كثيرا.

13. العالم الوطني المفتي الشيخ **أبو بكر زنيبر**، درست عليه كثيرا.

14. الشيخ العالم السيد **الحاج العربي العبادي**، درست عليه الكثير طيلة أعوام.

15. العلامة المؤرخ السيد **محمد بن علي الدكالي**، تلقيت تعاليمه واتجاهاته.
16. العالم الباشا الأديب **الحاج محمد الصبيحي**، أخذت عنه الكثير.
17. الفقيه العلامة المؤرخ **محمد الكانوني**، تقابلت معه واستفدت منه الكثير.
18. الفقيه العلامة المؤدب **محمد الغماري** وإليه يرجع الفضل في الدراسة الأولى.
19. الفقيه المدرس النفاعة **عبد الهادي أطوبي** وهو مرجع لدراستي الأولى.
20. الفقيه المدرس السيد **الطيب بن الشليح**، درست عليه مادة النحو.
21. الفقيه المدرس الصوفي السيد **محمد الزوايدي**، درست عنه بعض العلوم.
22. الفقيه المدرس النفاعة السيد **أحمد زلو**، وعليه درست كتاب الله منه منذ الصبا.
23. الشيخ المربي السيد **الهاشمي المكينسي**، رحم الله الجميع.

ولا أغفل جماعة علماء سلا الذين تعرفت عليهم، وإن لم أدرس عليهم، فمنهم مثال العالم المصلح الذي نستمد منه النصح والارشاد.

1. الشيخ المحدث سيدي **الطيب بالمدني الناصري بالزاوية الناصرية**.
2. الشيخ **محمد العربي الناصري** رئيس المحكمة العليا بالأعتاب الشريفة.
3. الشيخ المربي **محمد بن إحساين النجار** المدرس الدائم للعامة والخاصة.
4. الشيخ العالم الورع سيدي **محمد الهاشمي بن خضراء** رئيس محكمة الاستيناف.
5. الشيخ العالم المصلح السيد **أحمد عواد** رئيس محكمة الاستيئناف.
6. الشيخ العالم **إدريس بن خضراء**، قاضي بعدة مدن مغربية،
7. الشيخ العالم **حجي زنيبر**، مفتي ومدرس مقتدر، عضو بالمحكمة العليا.
8. الشيخ العالم الميقاتي **أبومدين بوحموش**، محتسب سلا.
9. الشيخ العالم **أحمد الصبيحي**، محتسب سلا له مؤلفات عديدة.
10. الشيخ العالم الشهير **السي حتّي**، كان يفصل الدعاوي بالخميسات.
11. العالم المدرس سيدي **حسن ابن الفقيه الجريري**، مدرس ممتاز.
12. العالم الشيخ الشريف **سيدي محمد الباقر الكتاني**، المدرس للطريقة الكتانية.
13. الشيخ سيدي **زين العابدين بن عبود**، دروس التفسير بالمسجد الأعظم.
14. الشيخ **الطالب معنينو**، أستاذ في القرآت ومدرس مفيد، وموظف سام.
15. الشيخ **محمد الطالب معنينيو**، قاضي بالمحكمة الاستينافية بالرباط.

16. العالم الجليل **أبو بكر التطواني**، مدرس عظيم وقاض.
17. ولده العالم المتفنن سيدي **محمد التطواني**، مدرس كفء.
18. العالم المدرس **مصطفى قنديل**، مدرس.
19. العالم اللغوي **عبد الرحمن حجي**، شاعر ومدرس كفء.
20. العالم العدل مولاي **إدريس الجعيدي**، مدرس.
21. العالم المدرس العدل **الحاج محمد بن علي عواد**، مدرس وخطيب.
22. العالم الخطيب **الحاج محمد بن عمر بنسعيد.**
23. العالم الخطيب الشريف سيدي **عبد القادر الجعيدي.**
24. العالم القاضي سيدي محمد بن **مولاي الطيب العلوي**، قاض بطنجة.
25. العالم القاضي **محمد العربي حمدوش**، قاض بأكادير.
26. العالمل القاضي سيدي **السعيد العلوي**، المزوار، قاض بالقنيطرة.
27. العالم المدرس الشريف **مولاي علي القادري** مدرس بسلا.
28. العالم المدرس الشريف سيدي **أحمد القادري**، مدرس.
29. العالم الميقاتي العدل **الحاج محمد الزواوي**، عدل.
30. العالم الفقيه سيدي **محمد بوعبيد**، موظف.
31. العالم الفقيه الكاتب **السيد محمد.**
32. **الفقيه المدرس بنعاشر الدكالي**، مدرس.
33. العالم المدرس سيدي **عبد الرحمن الكتاني**، مدرس.
34. العالم الأديب **محمد بن العربي معنينو**، أديب وكاتب ممتاز.
35. العالم الأديب القاضي **أبو بكر بوشنتوف**، مدرس قاض أديب وعالم.
36. العالم الأديب سيدي **جعفر بن أحمد الناصري**، وزير الأشغال العمومية في الدولة المغربية ومؤلف.
37. العالم الأديب سيدي **محمد بن أحمد الناصري مستشار الملك محمد الخامس ومؤلف.**
38. **الفقيه العدل سيدي أحمد البوعزاوي.**
39. **الفقيه المدرس سيدي إدريس المباركي**، شيخ الملحون أيضا.
40. الفقيه المدرس سيدي **محمد السهلي**، مدرس.
41. الفقيه العلامة الخطيب الحاج **محمد بن بوبكر المريني**، أمام المسجد الأعظم.
42. الفقيه المدرس سيدي **أحمد العمراوي**، عالم مدرس.

شيوخ التربية والسلوك الصوفي، ورجال السياسة

وهذه قائمة المشائخ من العلماء والزهاد الأتقياء الذين تشرفت بمقابلتهم وزيارتهم والحديث إليهم، ومنهم من أجازني كتابة، أو شفاهيا، وهم من مختلف جهات العالم الاسلامي، والتمست صالح أدعيتهم لما اتصفوا به من خير وبرّ وصلاح وعمل مشكور.

1 . الشيخ العالم المحدث العالمي **سيدي بدر الدين الحسيني**، بمدرسة الامام النووي بدمشق الشام، وقد أجازني كتابة سنة 1930، ويعد من أئمة العالم الاسلامي، وسنده المسلسل الى النبي الكريم صحيح ومتقن.
2 . الشيخ المربي خادم الحضرة النبوية سيدي **يوسف النبهان**، زرته في بيروت سنة 1930، وأجازني مشافهة، وأهداني عدة مصنفات لجنابه.
3 . العالم الخطيب الداعية بمسجد عمر في بيروت الشيخ **عمر المحمصا ني** وقد أجازني شفاهيا.
4 . العالم المحدث المدرس بمسجد مكة المكرمة الشيخ **عمر حمدان** أجازني شفاهيا.
5 . شيخ علماء الحرم النبوي سنة 1930 السيد **التنبكتي**. أجازني شفاهيا.
6 . الشيخ المجاهد **إدريـس السنوسـي** بزاويته بالمعلى من مكة المكرمة، زرته وأجازني.
7 . **الشيخ** المربى العارف بالله مولاي **عبد الرحمن بن الطيب الدرقاوي**، زرته مع والدي وأجازني.
8 . الشيخ العالم المدرس محمد **بن عبد الرحمن الجائي** أحد الدعاة بمناصرة الجهاد في صفوف محمد بن عبد الكريم الخطابي، اتصلت بجانبه في بيت الشيخ مولاي عبد الرحمن الدرقاوي بقبيلة بني زروال.
9 . القائد المجاهد **علي بن عبد السلام** قائد قبيلة بني ورياكل، زرته في بني كيسان.
10. العالم السلفي المدرس الشيخ **مولاي علي الدرقاوي**، درست عليه بزاوية درقاوة بسلا.
11. العالم المحدث الداعية الشيخ سيدي **أحمد البلغيثي**، من علماء كلية القرويين، درست عنه بسلا.

12. العالم المحدث السلفي الداعية سيدي **محمد بن العربي العلوي**، من علماء كلية القرويين، درست عنه بسلا.
13. العالم المدرس الحكيم سيدي **محمد الهواري**، من علماء كلية القرويين، درست عنه بسلا.
14. العالم التقي الزاهد الورع سفير أفغانستان **الشيخ المجددي**، أخذت عنه الاجازة الشفوية بمكة المكرمة سنة 1937.
15. سمو الأمير **عمر طوسون**، تشرفت بزيارته ومجالسته بمقره بالأسكندرية سنة 1937.
16. الدكتور **عبد الحميد سعيد**، رئيس جمعية شباب المسلمين، زرته بالقاهرة واستمعت لخطابه وأجازني سنة 1937.
17. الشيخ الداعية **محمد الخضر حسين**، أحد علماء الأزهر الشريف زرته بالقاهرة سنة 1937، هو رئيس جمعية الهداية الاسلامية.
18. الشيخ عبد الوهاب النجار، اتصلت به واستمعت لخطابه وترحابه سنة 1937، في جمعية الهداية بالقاهرة.
19. الشيخ **الحسن البنا**، رئيس الاخوان المسلمين، زرته بمصر القاهرة سنة 1937.
20. الزعيم الشهير خليفة سعد زغلول الأستاذ **مصطفى النحاس**، رئيس حزب الوفد بمصر، زرته وخطبت بين يديه، وردّ عليّ سنة 1937، وصورت معه.
21. الكاتب العام لحزب الوفد الأستاذ **مكرم عبيد** زرته في بيته بالقاهرة سنة 1937.
22. الصحافي المبدع الشهير **محمد علي الطاهر** الفلسطيني، رافقته بالقاهرة سنة 1937.
23. رئيس الدولة المصرية **جمال عبد الناصر**، زرته في مهمة ضمن وفد سنة 1961
24. رئيس الجامعة العربية ووزير خارجية مصر الأستاذ عزام باشا زرته وأخذت لنا معه ومع زوجته صورة سنة 1961.
25. الشيخ **الدكتور حزين** رئيس جامعة أسيوط زرته سنة 1961.
26. الأستاذ **سعيد العريان** الكاتب الشهير زرته بمصر في جمعيته سنة 1961.
27. الزعيم المجاهد الأكبر **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، زرته في بيته في حدائق القبة، غمرني بلطفه وعطفه ومحبته هو وعائلته.

28. أخوه وشقيقه في النسب والجهاد **محمد الخطابي** زرته وحضرت نعيه بالمغرب.

29. عمه وعمدته الشيخ **عبد السلام الخطابي**، زرته في بيت عبد الكريم سنة 1961.

30. الشيخ المربي سيدي **محمد بن عبود**، اجتمعت به وأجازني.

31. الشيخ المربي سيدي **محمد البدوي**، اجتمعت به ونلت صالح دعواته.

32. الشيخ المربي سيدي **إدريس الحراق**، زرته في اجتماعاته لما زار سلا.

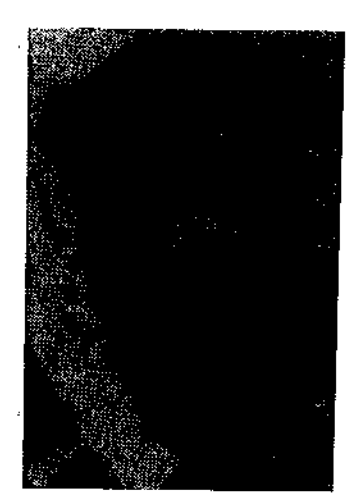
33. العالم الفيلسوف الشيخ **محمد الحجوي الثعالبي** درست عليه كثيرا.

34. الشيخ **مصطفى ماء العينين «مربيه ربه»** تلقيت منه دروسا وفوائد في سفينته (فرنكو) في طريقي للمغرب.

35. الشيخ **محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين**، لنا معه جلسة أدبية بتطوان.

36. الشيخ **محمد بن عبد الرحمن العراقي**، شيخ علماء القرويين، أخذت عنه شيئا كثيرا.

37. الشيخ المربي **فتح الله بناني** الرباطي حضرت مجلسه العلمي بزاويته بالرباط.



محمد المكي الكتاني
بدمشق الشام

السيد الجليل رئيس رابطة علماء المالكية بدمشق الشام أستاذ بالمسجد الأموي بمدشق الشام مفتي الطائفة المالكية بسورية الجمهورية التحق بربه في شهر ذي القعدة عام 1393هـ ودفن بدمشق الشام، كان هذا العالم المسلم قطبا من أقطاب العالم الاسلامي، يقول عنه الأستاذ عبد الهادي بوطالب : إنه تعرَّف عليه سنة 1950 وأنا تعرفت عليه سنة 1930م وهو الذي أخذ بيدي وقدّمني الى العالم المحدث الشهير الشيخ بدر الدين الحسيني بمدرسة الامام النووي رحمه الله. وكان السبب في نيلي إجازته العلمية كتابة، وهي من مفاخر الاجازات في العالم الاسلامي. وأعدُّها مفخرة من مفاخر العصر رحمه اللّه.

كان هذا الرجل عالما سلفيا، بيته ملتقى لمريديه، ولجميع عناصر الشعب السوري علماء وطلبة وساسة.

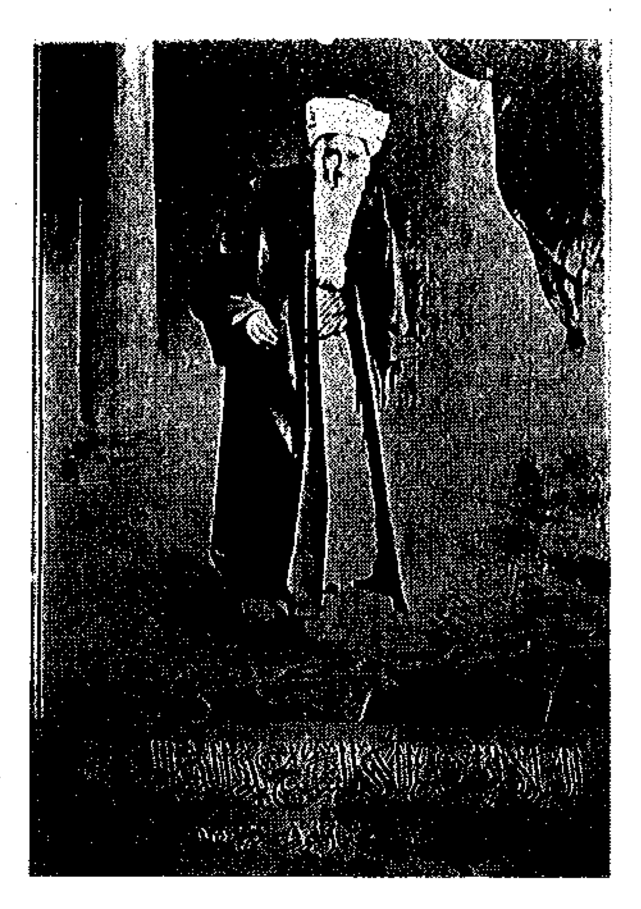
كان بيته بيت ضيافة، يقصده الخاص والعام.

عالم مرشد متواضع لا يبطل عمله بالمن والدعوى.

كان يدخل السياسة من بابها الواسع، يزاول نشاطه العلمي والسياسي بمنتهى الحرية وإصابة الأهداف.

كان يشارك في سائر القضايا العربية والاسلامية، لا يتأخر أبدا.

وكانت صلاته دائمة بحفدة الشيخ المجاهد عبد القادر محـ الجزائري، بل كان يسكن البيت الذي أقام به هذا البطل طيلة خياته هنا وأصبحت صلاته قوية بالمغرب، خصوصا عند استدعائه من جلالة الملك الحسن الثاني لزيارة المغرب زيارة رسمية، كان خلالها محل تكريم وحفاوة.



الشيخ القدوة بدر الدين الحسيني بدمشق الشام مشروع خليفة مغربي بالمشرق !

من الطرائف أن ننقل عن كتاب **الأعلام** لخير الدين الزركلي قصة مغربي أصيل، عرض عليه منصب الخليفة بالمشرق ! وذلك في ترجمة مؤلف هذا الكتاب، لبدر الدين الحسيني المغربي، الذي قال عنه وكان صوامًا بعيداً عن أهل الدنيا ارتفعت مكانته عند أهل دمشق ! وعندما أشتد بغي الأتراك على أهل دمشق في الحرب العالمية الأولى، عرضوا عليه بيعته بالخلافة ، فزجرهم وزاد في انزوائه . ولما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي كان الشيخ المغربي يطوف بالمدن السورية حاثًا على الجهاد بحيث كان أباً روحياً للثورة !

وقد عاش بدر الدين الحسيني هذا بدمشق إلى وفاته بها سنة 1935م.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة اخبارهم واصحابه المستفيضة آثارهم اما بعد فان الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل المتين ثم عكف اهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم اليه ولما كان منهم مولانا الشيخ الحاج محمد عثمنون

(٣)

محمد ابن مولونا منابة سلا في المغرب الاقصى
وفقه الله تعالى لارشاد العباد وسهل لنا وله طرق السداد آمين طلب مني الاجازة التي هي اعلى عند الجهابذة المجازة ولست اهلا ان استجاز وهل يقال بهذا الجواز الا انه حسن ظنه ابقاه الله تعالى على قصده الجنة فاجزته بالمنقول والمعقول من فروع واصول والاحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الانوار اللوامع كما اجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء ومعترف الفحول والنبلاء افضل من عز به ناني العلامة الشيخ ابراهيم السقا عن الامام المهذب العلامة الشيخ ثعلب عن العلامة الشهاب الملوى

(٤)

ذي النور في الدهور عن الامام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب الثبت المشهور وعن العلامة الشيخ محمد الامير عن والده الشيخ الكبير وقد حوى ثبته الاسانيد بما لا يحتاج الى مزيد فروى صحيح الامام البخاري عن العلامة الشيخ علي الصعيدي حال قراءته بالجامع الازهر الشريف عن الشيخ محمد عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن ابن العجل اليمني عن الامام يحيى الطبري قال اخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الاول الفرغاني عن ابي عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغاني بسماعه لجميعه على الشيخ ابي لقمان بن مقبل شاهسان

(٥)

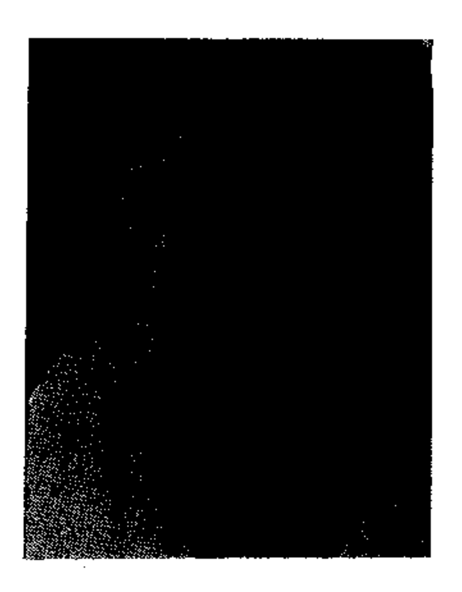
الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه وروى صحيح مسلم عن الشيخ علي السقاط عن الشيخ ابراهيم الفيومي عن الشيخ احمد الغرقاوي عن الشيخ علي الاجهوري عن الشيخ نور الدين علي القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن البلقيني عن التنوخي عن سليمان بن حمزة عن ابي الحسن علي بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن مندة عن الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الله عن مكي النيسابوري عن الامام مسلم واوصى حضرة الاستاذ المجاز نظر الله تعالى بعين العناية اليه بمجاهدة النفس وتفريغ القلب من الاغيار وتطهيره من سفاسف هذه الدار وبملازمة الاذكار المأثورة والادعية المشهورة والاكثار من

(٦)

الصلاة والسلام على خير الانام مع المشاهدة المعنوية الناتجة للمجالسة الحسية ونرجو من الشيخ المذكور شافاه الله تعالى لنا وله الاجور ان لا ينسانا من دعوة صالحة جعل الله تجارة الجميع رابحة وامدنا بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى

العبد الفقير اليه تعالى
محمد بدر الدين عفي عنه
الحسني

أحمـد الجريـري



أحمد الجريري البرهوني، ولد يوم فاتح رجب سنة 1277هـ بسلا، والده العلامة النوازلي الحاج إبراهيم بن الفقيه قاضي سلا سنة 1296هـ، أصله من قبيلة اغمارة، حيث لا تزال هذه العائلة موجودة ومعروفة، والدته السيدة فاطمة بنت الحسين بناصر معنينو. درس على والدته وخالته، وكانتا عالمتين يرجع لهما الفضل في تربيته. ثم تلقى دروس العلم على كبار علماء عصره ومدينته. وانتقل إلى القرويين لاتمام دراسته العليا على كبار علمائها، حتى أصبح عالما مقتدرا، انبرى للتدريس، فتخرج على يده زهرة شباب سلا.

من الزهاد الأتقياء، وحيد عصره، ونادر وقته، قام بالافتاء نحو 60 سنة، ما ثبت أن أخذ قرشا واحدا عنها. كان يعيش من كد يمينه، يعمل بيده بضيعته، ويتزود لقوته. ترأس الوفد السلاوي الذي قام بالاحتجاج ضد الظهير البربري.

توفي ليلة الأحد 9 ربيع الثاني 22/1353 يوليوز 1934، بعد مرض ألم به آخر حياته، ودفن بسلا.

من مقال ألقاه المؤلف بمناسبة مرور أربعين سنة على وفاته.

محمد الغماري السلوي

أبو عبد الله محمد الغماري السلوي، من مواليد سلا في متم القرن الثالث عشر الهجري درس على كبار أعلام سلا. وتعاطى هذا الفقيه الأديب الاشتغال التدريس، واهتم بتلقين علوم الفقه والتوحيد والنحو بالطرق الحديثة، وتوظف في لعهد اليوسفي بوزارة الأحباس، ثم عاد إلى مهنة التدريس.

شاعر ضاع شعره مع موته ولم نحصل منه إلا على مقطع في التهاني لأحد أصدقائه يقول فيه :

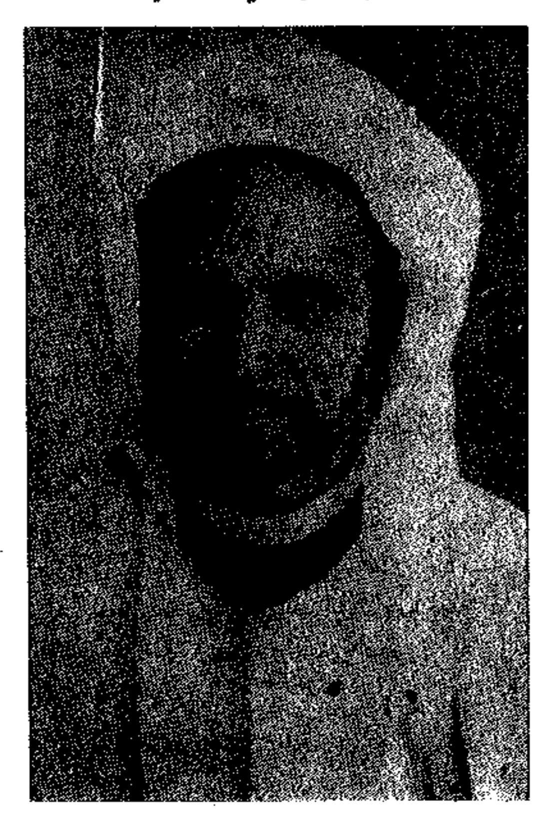
يا أديب الزمان يا بدرتم	يا سليل الكرام أنت الهمام
فهنيئا لكم بعيد فخيم	عمّه الفضل والبها والنظام
وحوى كل بهجة ووقار	وجمال عناه قوم كرام
نطلب الله أن يديم عليكم	كل فضل به الكمال يرام
ونري لكم بنين كرأما	كلهم بك شائق مستهام
مالهم في الورى نظير بفضل	من يلد مثلهم فليس يضام
أنا والله لاهج بمديح	لجنابكمُ وعند الغرام
فاقبلوا عن صفيكم كل مدح	فهْو غير مقصّر والسلام

ومن قصيدة له في مدح الرسول الأكرم عليه السلام قوله :

طال اشتياقي للحبيب وآله	وبلاده وحديثه المعطار
وغدا اللسان بذكرهم مُستهتراً	والعين ترمي الدّمع كالأمطار

توفي بتاريخ 10 ذي القعدة 1358 / 22 دجنبر 1939، ودفن برباط الفتح.

عبـد الهـادي أطوبـي



عبد الهادي أطوبي، من مواليد سلا عام 1884م

والده السيد محمد بن القاضي بالعدوتين السيد الهاشمي أطوبي، والدته السيدة أمينــة بناصر بايحيا

درس على شيخه المحدث أحمد بن موسى الهمساسي الشهير من خيرة علماء وقته الذي اشتهر بطريقة تدريسه المنهجية

توظـف بباشوية سـلا، وكان أحد أعضاء لجنة الاحتجاج في قضية الخمارات بسلا سنة 1934م

وافته المنية في حادثة سير بطريق زمور عام 1354هـ.

(من مقال للمؤلف نشر بجريدة المغرب الملاحظ 31، ص 7، غشت 1982).

محمـد المنصـوري السلـوي

محمد المنصوري، من مواليد سلا سنة 1285هـ.

من ذرية الولي الصالح سيدي «امحمد بن منصور بوقبتين»، دفين قبيلة البسابس بالمناصرة جوار القنيطرة

والده هو الصالح مولاي إدريـس المنصوري الصوفي من أتباع الشيخ الطيب الدرقاوي.

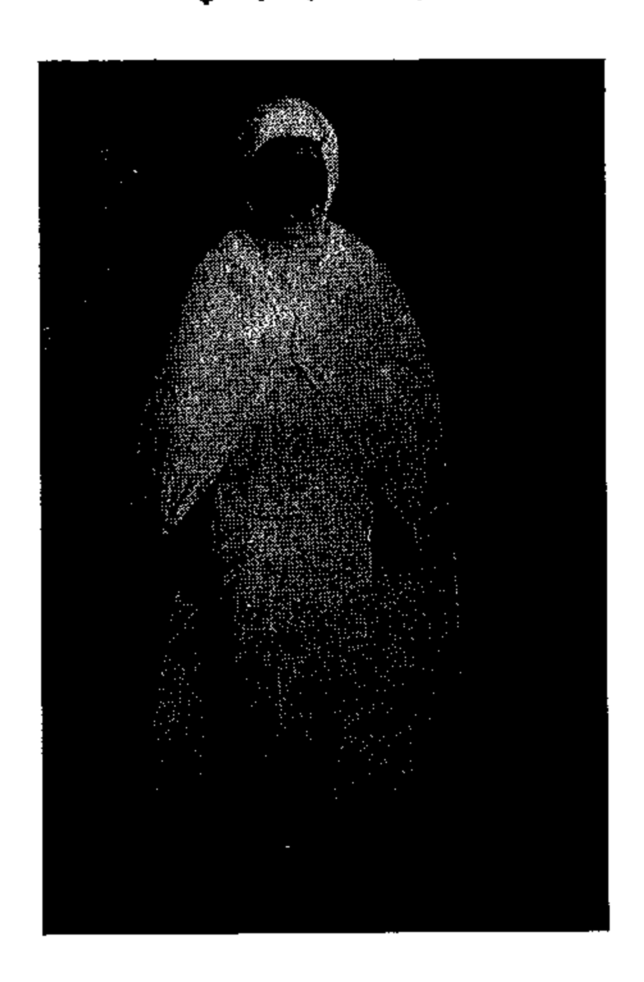
والدته السيدة أم هاني بنت شيخ المادحين بسلا السيد أحمد عواد

درس القرآن الكريم وعلوم العربية وما يتصل بهما على كبار مشايخ عصره بمسقط رأسه، ثم بكلية القرويين بفاس

استقر هذا العلامة الورع والأديب الشاعر بسلا سنة 1318هـ، وانكبَّ على التدريس والوعظ، خاصة بجامع رأس الموقف بباب سبة، ويحكي أنه ظل في هذا العمل 30 سنة، رفض ولوج سلك القضاء، تخرج على يده الكثير من العلماء أمثال القاضي أبي بكر زنيبر، والقاضي حجي زنيبر، والمناضل المؤرخ أحمد الصبيحي وغيرهم كثير.

وقد وافته المنية بسلا سنة 1357هـ

عبد القادر التهامي



عبد القادر التهامي الوزاني، ولد هذا الشريف الجليل في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري بسلا حفظ القرآن الكريم، ودرس على مشايخ سلا حتى أصبح أحد العلماء المبرزين في تدريس العلم

تولى خطة العدالة، ثم عين في خطة القضاء بسلا، فكان مثاليا في أحكامه وسلوكه، مكث في خطته سنوات حتى وافته المنية سنة 1352هـ.

دفن بزاوية أسلافه الأشراف آل وزان بسلا

أحمـد بـن عبـد النبــي



جلالة الملك الحسن الثاني يقلد الشيخ احمد بن عبد النبي وسام الاستحقاق

ولد أحمد بن عبد النبي بسلا في الربع الأخير للقرن التاسع عشر،

والده الفاضل السيد بنعاشير بن بنعاشير بن أحمد بن عبد رب النبي المنظري الخالدي نسبا، توفي والده وهو لايزال صغيرا. والدته الصالحة السيدة الحاجَّة أسماء بنت التاجر السيد عبد الله بن العربي

تلقى العلم على مشايخ عصره حتى أصبح من كبار علماء المدينة بعد أن قضى بالدراسة العليا بجامعة القرويين ما يزيد على عشر سنوات، فتصدى للتدريس ومساندة الكفاح الوطني

تقلب في عدة مناصب حيث درس بمدرسة سيدي الهاشمي الطالبي الحرة بسلا، ثم عين سنة 1920 أستاذاً للغة العربية والدين بالمدرسة الحكومية بسلا طيلة أربع سنوات، ثم قضى بثانوية مولاي يوسف بالرباط 20 سنة في التدريس

كما عين عضوا مستشارا بالاستيناف الشرعي بالأعتاب الشريفة بالرباط، ثم عينه الملك محمد الخامس عام 1941 عضوا في لجنة الامتدانات بعالمية القرويين بفاس، ثم عينه أستاذا لتدريس التربية بالمعهد المولوي، ثم مستشارا بالمجلس الأعلى للقضاء وأستاذاً بكلية الحقوق والمدرسة الادارية.

هو شيخ الجماعة بسـلا، عضو المجلس الأعلى لرابطة العلماء بالمغرب، حاز وسام الاستحقاق العلميْ عام 1965

توفي صبيحة الأربعاء 21 محرم الحرام 1392 / 8 مارس 1972.

عبـد الرحمـان بن عبـد النبـي

عبد الرحمان بن عبد النبي ولد بسلا سنة 1923، والده العلامة المفتي، شيخ الجماعة بسلا، السيد أحمد بن عبد النبي. والدته الشريفة السيدة زينب بنت سيدي الحاج محمد العلمي

دخل الكتاب القرآني في فتوته، ثم زاول دراسته الابتدائية بمدرسة أبناء الأعيان بسلا حتى حصل على الشهادة الابتدائية، في نفس الوقت كان يتلقى دروسا في اللغة العربية والمبادىء الاسلامية على الأستاذين الحاج أحمد معنينو وأبي بكر كَلزيم بمسجد في حي درب احرارثة بسلا.

ثم انتقل الى المدرسة الثانوية اليوسفية بالرباط، ومنها الى ليسي كَورو حتى نال شهادة الباكلوريا، ثم تابع دراسته العليا بالمغرب والجزائر وفرنسا إلى أن أحرز على شهادة الاجازة والسلك الثالث.

عينه صاحب الجلالة محمد الخامس خليفة لمدير المدرسة المغربية الادارية، فكان أستاذا حازما ووطنيا صادقا. وفي سنة 1952، تضايق منه المستعمرون فنفي إلى مراكش نظرا لأفكاره السياسية

أصبح مديراً للمدرسة الادارية بعد عودة صاحب الجلالة من منفاه، ثم عين سفيرا للمغرب في لبنان سنة 1959، وبعد ذلك عين قاضيا بالمجلس الأعلى في نفس الوقت كان عميدا بإحدى كليات جامعة محمد الخامس بالرباط.

وفي عهد الملك الحسن الثاني عين مرة أخرى مديرا للمدرسة المغربية الادارية

استشهد فى حوادث الصخيرات يوم الجمعة 9 يوليوز 1971

عــلال التغــراوي

علال التغراوي السلاوي الحسناوي من كبار علماء عصره، كانت دروسه تعبدية، الشيخ خليل بالمسجد الأعظم بسلا صباحا، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وصحيح الامام مسلم مساء بضريح سيدي عبد الله بوشقور

تولى خطة القضاء بسلا، فكان في منتهى التحري والعدالة، ثم عين بالاستيناف مدة. أحد المفتيين الكبار بسلا

وافاه الأجل المحتوم بتاريخ 28 شوال 1344 / 1925، ودفن بسلا

الحـاج محمـد البـارودي



محمد بن عبد الرحمن البارودي، من مواليد سلا في متم القرن الثالث عشر الهجري

تعاطى هذا العلامة أولا تعليم القرآن الكريم مكان أخيه الفقيه أحمد، ثم عين كاتبا بباشوية الرباط، كما اشتغل بالتدريس في العدوتين، وهو من الأعضاء البارزين في إنشاء وتسيير المدارس الحرة للتعليم الأولي بالعدوتين

من الشعراء الذين شاركوا في القضايا الأدبية والاجتماعية

عرف عضوا في روض الأشراف آل وزان بالرباط، وبنادي الشيخ إبراهيم الطرابلسي بسلا

من المؤيدين لشجب الظهير البربري، ومن كبار الوطنيين في عصره

توفي في فجر 16 ربيع الثاني 1376 / 10 نوفمبر 1956

محمد الهاشمي بن عبد الله ابن خضراء



الحاج محمد الهاشمي بن خضراء، ولد بسلا عام 1278هـ، وتنسب هذه العائلة إلى إحدى قرى الساقية الحمراء بصحراء المغرب المسترجعة

والده العلامة والمؤلف والمستشار المؤتمن للسلطان المولى عبد العزيز، السيد عبد الله بن خضراء الذي احتل منصب قاضي القضاة بفاس.

تربى في أحضان العلم والفضيلة، ألحق بالكتاب القرآني، ثم درس على والده وعلى زمرة علماء سلا، وتابع دراسته بكلية القرويين بفاس نحو سبع سنوات، وله عدة إجازات من علماء المشرق العربي

اشتغل هذا العلامة بالتدريس بسلا فانتفع بعلمه خلق كثير، واختير برتبة العدالة ثم لمنصب الأمانة بعدة مراسي بالمغرب، ثم أسندت إليه خطة القضاء الشرعي، وفي عهد المولى يوسف أصبح رئيسا لمجلس الاستيناف الشرعي بالمشور السعيد

لما عزمت حكومة الحماية البغيضة على إصدار ظهير شريف تنتزع بمقتضاه القضاء الشرعي في المعاملات وإسنادها للباشوات والقواد ! إستند جلالة السلطان مولاي يوسف على نصيحة هذا العالم التقي ورفض التوقيع كما وقف نفس الموقف لما عرض جلالته عليه نص الظهير البربري الذي كان الاستعمار يعمل على إصداره منذ بداية الحماية بالمغرب .

اتخذه جلالة الملك محمد الخامس مستشارا أمينا وعالما نصوحا

أحد العلماء الأعلام ومشايخ الاسلام الأربعة الذين وشحهم جلالة الملك الحسن الثاني بوسام الاستحقاق العلمي سنة 1965

وافاه الأجل عام 1392، ودفن بضريح الولي الصالح «مول الكومري»، سيدي امفضل الشرقاوي.

أحمد بن المامون البلغيتي

حج بيت الله ثلاث مرات الأولى عام 1917هـ
تولى خطة القضاء بالعرائش 1325هـ
بالصويرة مرة ثانية 1326هـ
الاستيناف بالرباط 1332هـ
القضاء بالبيضاء 1333هـ
رجع للاستئناف 1339هـ
القضاء بمكناس 1341هـ
وتوفي سنة 1348 / 1930 رحمه الله وأثابه ودفن بفاس مسقط رأسه.

محمد بن الطيب الصبيحي



أبو عبد الله الصبيحي من رجالات الثقافة والمعرفة الذين واظبوا عليها منذ الشباب الأول إلى أن لقي ربه، فكان رحمه الله من علية علماء سلا وأدبائها وشعرائها.

- دراساته العلمية :

درس أولا بسلا - مسقط رأسه - فأخذ القرآن الكريم على السيد الحاج محمد بريطل والنحو بمقدمة ابن آجروم علي الشريف السيد عبد القادر التهامي

ـ وظائفــه :

تولى ـ باشوية سلا مدة تنيف على الأربعين سنة ـ كان فيها مثال السياسي الحازم اللبق، الذي مرت فترات شاقة أيام ولايته، والفرنسيون ومراقبوهم المبثوثون في غير ما مدينة وقرية يسومون المواطنين وأحرارهم على الأخص سوء المكر، ويريدون من أمثال المترجم الكريم المسايرة في ذلك، لكن الرجل مؤمن مسلم حقا، يسير في هدوء واستقامة ضاربا عرض الحائط بكل ما يريده المستعمر منه، إذ مرت أزمات وأزمات بالمغرب وهو مثال المسلم المستميت الذي لا يرضى بمصلحة البلاد بديلا.

ـ تآليفــه :

رغم أشغاله السياسية التي تتطلب منه أوقاتا طويلة، ورغم ما كان يعطيه من دروس تستلزم هي أيضا تفرغا واسعا للمطالعة والتحضير ـ كان يقيد (ويكتب وإن كان لا يميل للكتابة عن ضرورة) واقتراح «1»

منها كتابة «انبلاج الفجر، عن المسائل العشر» وقد طبع. وتوجد له تقاييد في موضوعات مختلفة وأشعار كلها كانت عن ضرورة، ومن قبيل الاقتراح كما ذلك بخط يده لدى الكاتب.

وقد استجازه الكاتب عبد الله الجراري وبعد اعتذاره عن ذلك لبى الطلب وأجازه سنة 1383 ـ 1963.

ـ مبراتــه الخالـدة :

يزيـدك وجهـه حسنـا إذا ما زدتـه نظـرا

نراه أخيرا يختم حياته بمكرمتين عظيمتين :

1 . تأسيسه مسجدأ إزاء داره ـ وغير خاف ما ورد في ذلك من الأجر، الذي لا يفوقه شيء من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة.

2 . تحبيسه مكتبة فاخرة إزاء ضريح «سيدي بوحاجة» بمدخل سلا فأوقف خزانته العلمية عليها، لتكون عامة، مشاعة لدى طلبة العلم والمثقفين.

وافاه الأجل المحتوم إثر زوال يوم الأحد عاشر صفر الخير عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف عقب مرض اضطر معه للانتقال إلى المستشفى حيث توفي هناك وشيعت جنازته يوم الاثنين 11 صفر في محفل رهيب حضرته مختلف الطبقات من أهل العدوتين وغيرهما ـ إلى مرقده الأخير بمكتبته.

أحد قضاة سلا والنصف الأول من الفية ابن مالك ـ على الفقيه السيد محمد بن ادريس المنصوري والنصف الثاني على المحقق الورع السيد أحمد بن الفقيه الجريري ـ كما أنه أخذ عنه المنطق، وفرائض الشيخ خليل وأصول الفقه من أوائل جمع الجوامع.

كما درس على القاضي السيد علي التغراوي فرائض خليل، ودرس على قاضي الجماعة السيد عبد الله ابن خضراء، والمرحوم السيد أبو بكر عواد.

•كما درس الحساب على العالم المشارك المرحوم السيد المهدي متجنوش الرباطي. ولولوعه العلمي وشغفه الزائد بالمعرفة. سافر إلى العاصمة العلمية فاس للاغتراف من ينابيع معارف رجالها الكفاة ـ كالسادة المغفور لهم : السيد خليل الخالدي، والعلامة السيد الحاج التهامي كنون تـ 1331 والعلامة السيد أحمد بن الخياط الزكاري تـ 1343 والفقيه السيد محمد بناني الديوان تـ : 1344 وسواهم من رجال العلم الذين كانت فاس الفيحاء تعج بهم، وتعتز بمعارفهم.

ـ تصديـه للتدريـس :

بعد عودته من فاس مليء الوطاب بالعلوم اللسانية والدينية والرياضية، أخذ يلقي دروسا في بعض مساجد سلا خاصة مسجد باب حسين القريب من داره كما كان يعطي دروسا ببيته كل صباح لجمهرة من الطلبة الذين لازموه مدة في غير ما فن حيث ختم عدة علوم، تكون منها جماعة من رجال سلا وعلمائها اليوم.

ومن أريحته أنه كان كلما فرغ من الدروس يقدم لهم الفطور زيادة في العناية بهم خاصة الفقراء منهم.

ـ انفتـاح بيتـه وكرمـه :

كان بيته كعبة الزوار والوراد من المغرب وسواه، من البلاد سواء العلماء والفضلاء والأولياء يردون عليه فيجدون فيه كل ما يبتغيه الوارد، والغريب بالأخص، وبعبارة أصح كان بيته منتدى عاما يغشاه كل ألوان الناس وعلى اختلاف مشاربهم وأذواقهم فتجري هناك مذاكرات ومطارحات علمية وأدبية وذوقية وصوفية فإن السيد كان ينتسب لأهل الله ـ أصحاب الطريقة الشاذلية الدرقاوية.

المدنـي ابـن الحسنــي الربـاطي



تعلم كتاب الله ومنذ صغره أصبح يجلس مجالس العلماء لتلقي الدراسة العلمية، وقد جلس في حلقات العلماء الأجلاء بالرباط وسلا بالشيخ المبرز الشهير أبي حامد البطاوري، والعلامة الجيلالي بن ابراهيم، والعلامة القاضي عبد الرحمان بريطل، والعلامة الأديب أحمد بن قاسم كسوس، والعلامة المحدث أحمد بن موسى الهمساسي السلوي، والحافظ الحجة أبو شعيب الدكالي، والعلامة محمد بن عبد السلام الرندة، ولما اشتدَّ عوده، وتمت دراسته، فتح دروساً بعدة مساجد وقبل الطلبة عليه لما يتوفَّر عليه درسه من الفوائد والنتائج،

وقد أسندت لجنابه عدة وظائف مخزنية، أهمها رئاسة مجلس الأستيناف الشرعي الذي أظهر فيه من المقدرة والتحري ما يتحدث عنه في المجالس ؟

كان رحمه الله معجبا بالمؤلفات الجديدة، الصادرة من الشرق العربي، والمجلات، والجرائد، الأمر الذي جعله من العلماء اليقظين العارفين بأحوال الدين فكانت دراسته تلقى الاقبال والتحبيذ، حيث يلقي الدروس ارتجالاً ويدوم في الالقاء الساعات الطوال ! بطريقة مدهشة وفريدة من نوعها ! وكنت أزوره في بيته، فأجد في أحاديثه السحر الحلال ! مع الأخلاق العالية والمثل الممتازة.

وكان لا يظهر كتاب جديد أو مؤلف مشهور، يظهر في السوق أو في الأوساط الثقافية، إلا ويطلبه حثيثا بالشراء أو الاستعارة ؟ ويلتهمه التهاماً،

ويعطي لدارسه عنه نظرة مجملة عن محتوياته ؟ لا تفلت منه شاردة ولا واردة، كان الكتاب صديقه المفضَّل. وكما حدثني كان يحضر لدار شيخه ابن موسى بسلا يتلقَّى عنه المعرفة ؟ وكان ينتقل لزيارة بعض مدن المغرب ويلقي بها دروسه كطنجة، ومراكش، ومكناس، وفاس مرارا، ترأس امتحانات القرويين . وكان يتصل بالجهابذة من العلماء، ويذاكرهم ويفيد ويستفيد، وفي العهدين اليوسفي والمحمدي ابتداء من سنة 1357هـ و1938م يترأس المجلس الملكي ويبرز في مجالسه براعة فائقة، في قوة حفظه الحديث، وكانت المدارس الحرة محل تأييده وعطفه ومساهمته، لأنها الدواء الترياق لجبر حالة المغرب الحاضرة.

وفي إحدى المرات أو الزيارات حضر في حفل الامتحانات، وأبرز صحيفة اشتملت على قصيدة خفيفة المبنى لطيفة المعنى فقال في طليعتها :

أبناء قومي إليكم ترسل الخطب	ونحو تهذيبكم تسلسل الكتب
فإنكم بعد حين من زمانكم	رجالنا في غدٍ إذ أنتم النُجُب
قوموا بجد الى تحقيق بغيتنا	ونيل مطلبنا منكم كما يجب

الى أن قال :

ولا زموا حب أوطان لكم أبداً	وسابقوا واسبقوا فحظكم قصب
أنعمت فكري في بحث وفي نظر	وجلت فيما به تستدفع الكرب
فلاح لي أنه ما من فلاح لنا :	إلا بخدمتها فإنها السبب

كما قال قصيدة في المدرسة الشدادية أي الزاوية الكتانية بالرباط.

بني قومي أفيقوا من رقاد	وجدوا في المعالي باهتمام
فما نيل المعالي بالتواني :	ولكن بالعزيمة والنظام
لقد كنا وكان العرب قدما	هداة الخلق من وسام وحام

وكان في حياته الوظيفية لا يتهاون في تحقيق الأحكام الشرعية، المنوطة به، ولما انتصب «دمية المهزلة ! لم يلب طلب الحضور ! وبعد قليل قدم استقالته للسلطة فقوبلت بالرفض ! وبمزيد من التهديد ! والوعيد والتنكيل وهكذا دام على قيامه بنشر العلم والفضيلة بالأوساط حتى وافته منيته ولبى نداء ربه عالما طاهرا نظيفا رحمه الله وأثابه.

المؤرخ محمد بن علي الدكالي



العلامة المؤرخ محمد بن علي الدكالي

تولى كتابة الدولة في العهدين العزيزي والحفيظي، وكان ذا رأي ومعرفة بتاريخ المغرب وعلى علم وبصيرة بكل ما كان يحاك من الدسائس والمؤامرات وما يبيت للمغرب، وألف عدة مؤلفات تاريخية فريدة من نوعها سجلت الأحداث والملفات وتراجم الرجال وخفايا الأحداث. .

الفقيه ابن علي توفي إلى رحمة الله ليلة السبت 17 جمادى الأولى 1356 موافق 18 مايو 1944، ودفن بمدينة سلا، وترك عدة مؤلفات في التاريخ والأدب، منها رسالة حول هدية الأنجليز لجلالة الحسن «**فيلاهنديا**»، وتوجد بالخزانة الزيدانية بمكناس. ولعلها نقلت للخزانة العامة بالرباط، وله مؤلف قيم تحت اسم : «**الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز**» وغيرهما وتعد هذه الشخصية من الشخصيات المغربية الممتازة في التعرف على أحداث المغرب التاريخية.

محمـد الحجـوي الثعالبـي



ولد السيد محمد الحجوي الثعالبي بمدينة فاس يوم 21 رمضان المعظم 1291هـ قرأ القرآن الكريم على عدة مشايخ ثم تقدم للدراسة بكلية القرويين سنة 1307 وعمره 16 سنة وهو طالب مقتدر يحفظ المتن، ويتعرف على علوم القراءات، وفن التجويد، وتتلمذ لعلماء وقته جهابذة ذلك العصر المستنير، فكد واجتهد، حتى برز عالما مشاركا في سنة 1316، ومن هذا التاريخ، برز نجمه يشرق بالمعارف وحس الأحدوثة فتولى عدة مناصب وترقى فيها تدريجيا حتى أصبح وزيرا للتعليم، فادخل النظام لكلية القرويين في عهد الملك الهمام محمد الخامس طيب الله ضريحه، وعندما ذاع صيته وعظم اسمه، ظهر للوجود كتابه البديع الوحيد من نوعه في الترتيب والتبويب، والتنظيم «**الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي**» وهو من أعظم مؤلفاته، وأبدعها، وقد لقي هذا الكتاب من السمعة والتقدير داخل المغرب وخارجه، وأقيمت لجنابه التكريمات والتجمعات لرجال العلم والثقافة احتفالا بهذ المؤلف البديع، شارك في هذه الاحتفالات رجال الثقافة والعلم والفكر، وحاز رتبة سامية، ومكانة رفيعة، هذا إلى ما كان يصدر في دروسه القيمة الممتازة من أفكار، ونظريات وما يتسم به من معرفة نادرة ومقدرة كبيرة، الى محاضراته المتعددة، التي كانت تلقى بجهات من المغرب فيقع عليها إقبال عظيم ويستفاد منها ما يعز نظيره عند غيره، وهكذا عاش في هذا العالم الممتاز، والمفكر العبقري، بقلمه يقارع الحجة بالحجة، ويدحض الباطل والافتراء، حيث اشتهر بكتابه القيم بكل المنتديات والجامعات الاسلامية، حتى إنه اتخذ كتاب دراسة عليا للفقه الاسلامي بجامعة الأزهر الشريف، بالقاهرة كما عرف بتصرفه وواسع تفكيره في نشر المدرسة المغربية واختيار مناهج التعليم بها الى أن وافته المنية رحمه الله.

إبراهيـم الطرابلسـي السلـوي



الحاج إبراهيم، ولد بسلا في النصف الأخير من القرن 19 ميلادي

والده محمد بن محمد البركة بن يوسف الرايس المجاهد (زمان السلطان سيدي محمد بن عبد الله)

والدته من عائلة الأشراف الأدراسة كنيتهم آل وكْلو

جده يوسف ورد من طرابلس الغرب إلى سلا في النصف الثاني من القرن 12هـ لتقليد الرئاسة في البحر في الجيش السلطاني المغربي

حفظ كتاب الله ودرس العلوم الاسلامية حتى أصبح في طليعة المحدثين في المجتمعات العلمية

شيخ مشايخ الملحون ومن تلاميذته الشيخ الحاج أحمد الكندوز الرباطي الذي رحل إلى فاس ليصبح شيخ الملحون هناك

ذهب إلى حج بيت الله الحرام على ظهر حمار، لقوة إيمانه بالله وبرسله

تزوج سنة 1283، بكريمة عمه السيدة فاطمة بنت سيدي محمد بن عمر بن الشريف سيدي يوسف المجاهد

اشتغل بالفلاحة لاكتساب الرزق

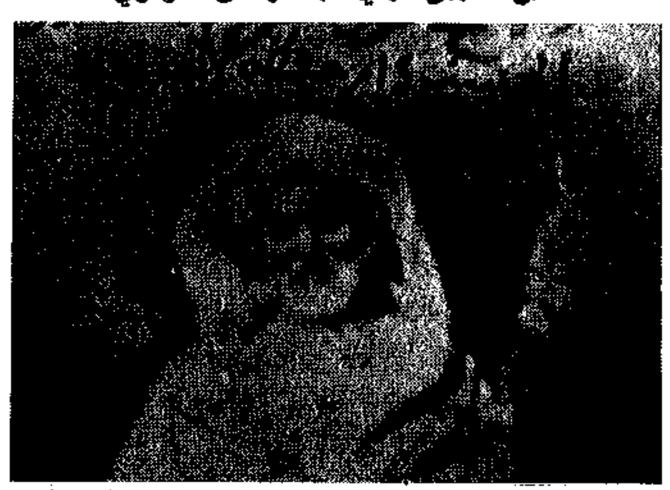
اشتهر بالعزة الوطنية والتعرف على مشايخ الملحون، لكن كل كتاباته ضاعت مع موته

كان مجلسه ناديا علميا وأدبيا ووطنيا، عاصر الأحداث الجسام من حرب تركيا وحرب الريف وحرب طرابلس، في وقت كان فيه الركود الفكري يعمر جوانب المغرب

رغم صغر سني، ونظرا لرابطة عائلية بيننا، كنت أحضر بمنزله بعض هذه المجالس لأستمع إلى المسامرات والمحاورات، وأستمع إلى كلام الملحون

لقي الله سنة 1945، ودفن بمقابر المسلمين العامة بسلا.

الشيخ المربي مولاي عبد الرحمن الدرقاوي



شيخي في التربية والسلوك الصوفي شيخ الطريقة الدرقاوية بأمجوط ببني زروال زرته سنة 1924 مع والدي وشاهدت من شمائله وكرامته ما استقر عليه اعتقادي بصلاحه. ولقنني الورد، وأوصاني بالعناية بوالدي والسمع والطاعة له رحمه الله.

ومن حسن الصدف وجود العلامة الداعية المجاهد محمد العربي أحد علماء وقته، حيث تلقى عنه دروسا في باب **الجهاد** الذي كان تدريسه بالقرويين محظورا في عهد الاستعمار البغيض ! وكان هذا العالم يدعو إلى تأييد الثورة الريفية سنة 1924 بالضبط.

الفصـــل الثانـــي

الحركة الجهادية المغربية ضد المستعمر

- 2 -

الحركـة الجهاديـة المغربيـة ضـد المستعمـر

عندما فكرت في كتابة مذكراتي، أو بعض الذكريات التي لازالت عالقة بذهني، من أجل التعريف ببعض النقط التي لازالت مجهولة عن الوطنية ورجالاتها، ونشأتها والمراحل التي قطعتها، سواء عشتها أو تعرفت عليها، كان لزاما علي أن لا أغفل الحديث أولا وقبل كل شيء عن المجاهدين الأولين الذين ضحوا بالغالي والنفيس، بالمال والبدن، حتى استشهدوا في المعارك العظيمة بكل بسالة وشجاعة، التي وقفت في وجه الاحتلال الأجنبي والجيوش الاستعمارية رغم طائراتها ومدافعها وأسلحتها الأتوماتيكية، وتنظيماتها وتأطيرها بالجنرالات والضباط والخرائط، واستعانتها بالمرتزقة الخونة والجواسيس الذين يسيرون في ركابها ! نعم، من العار والكفران بالحق وأهله، أن نغفل الحديث، ولو باختصار، عن أبطال الجهاد الذين أذاقوا المستعمر، مرارة الاحتلال وجعلوه يؤدي الثمن غاليا، ويعترف بحب المغاربة لبلادهم وحريتهم، وذلك منذ أن بدأ التخطيط للاحتلال، أي قبل التوقيع على وثيقة الحماية سنة 1912، وقد دام هذا الدفاع المستميت والجهاد البطولي وبدون انقطاع حتى حدود سنة 1934.

كيف بنا نتحدث عن الوطنية والسياسية ! وعن المظاهرة والسجن والنفي، وعن الأناشيد والأغاريد ونترك الحديث عن الحروب المدمرة وخراب الجيوش ودمار الأسلحة، وعن استشهاد المجاهدين الأحرار، إني إذ أذكر البعض عن هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مغربنا العظيم، لا أستطيع تسجيل كل الأحداث بالتفصيل والتواريخ والأسماء والمعارك، عما راج في الشمال والجنوب، في الشرق والغرب، في السهل والجبل، في جبال الأطلس وجبال الريف وجبالة، في فيافي الصحراء، في كل القبائل وبكل أرجاء المغرب الصامد، لأن مثل هذه الكتابة عن التاريخ المجهول للمغرب، وعن رجالات هذا الجهاد المرير

والمقاومة المسلحة الذي قدمها آباؤنا الكرام، المغاربة الأشاوش، تحتاج إلى البحث والدراسة والتنقيب من طرف الطلاب والأساتذة الباحثين ولا سيما في الخزانات الفرنسية والاسبانية المليئة بالوثائق والمؤلفات والتقارير الضافية والتعاليق المدققة عن هذه المرحلة التاريخية الحاسمة لبلادنا، والتي تعبر أصدق تعبير عما قام به هؤلاء الرجال البررة من مواقف الشرف ومعارك حامية وصمود، ضد جنود الاحتلال، وهي اعترافات من طرف العدو بأمجاد المغرب وبطولات المغاربة. «والحق ما شهدت به الأعداء».

فمباشرة بعد الاعلان على بنود الحماية، وبالضبط يوم 17 أبريل 1912، عرفت العاصمة الملكية فاس المجاهدة، الانتفاضة الكبرى لسكان المدينة والمجاهدين للقبائل المجاورة، والتي دامت عدة أيام، أدهشت المستعمر المحتل الذي وصفها بعض قاداته الحربيين «بالأسبوع الأسود ؟» لقد كانت هذه الثورة العظيمة التي أعطت الشرارة الأولى للمقاومة والجهاد، من صنع شيخ الزاوية المجاهد التقي محمد الحجَّاجي بقبيلة الحياينة قرب مدينة فاس، حيث استطاع هذا الرجل العظيم أن يجمع حوله، ما يقرب من عشرين ألفاً من الرجال المجاهدين الأبرار، حسب تقديرات العدو، الذين أحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، فنقبوا الأسوار وفتحوا المسالك حتى من مداخل مجاري الماء الحار ! وقاموا بهجومهم الموفق على مراكز المستعمر، فكانت المعركة الدامية داخل العاصمة فاس نفسها، شارك فيها الفاسيون بكل الوسائل لمساعدة المجاهدين، كما ساهمت المرأة المغربية الشجاعة بنصيبها، حيث كانت تتعرض بالعصي الغلاظ للضباط الفارين من المعركة عن طريق السطوح، وترمي عليهم الحجارة الثقيلة، وتستقبل الجرحى من المجاهدين لمعالجتهم وإطعامهم ومساعدتهم على استئناف المعركة.

كما أسهم بقسط وافر جنود المعسكر الملكي الحفيظي، اللذين استطاعوا أن يقتلوا جماعة من القواد الفرنسيين الذين كانوا يشرفون عليهم تحت غطاء الخدع والمكر ! ولم يستطع المستعمر التغلب على المجاهدين لاخماد الثورة، إلا بعد وصول إمدادات عسكرية كبيرة، واستعمال كل وسائل الدمار، والقتل والتخريب الأعمى، تحت القيادة الفعلية للجنرال ليوطى نفسه، الذي لم يذق حلاوة «النوم والراحة طوال ثلاثة أيام وليالي متوالية». بعد ذلك خرجت القوات الاستعمارية بمدافعها وأسلحتها الفتاكة لتلاحق المجاهدين خارج المدينة.

وفي نفس السنة، أرسل السلطان المولى عبد الحفيظ كتابا للمجاهد البطل أحمد الهيبة ابن الشيخ الداعية ماء العينين، عرفه بكل ما وقع من أخطاء !

وتحمل للمسؤوليات، وطلب منه المبادرة في الجهاد، وبذل كل غال وعزيز في سبيل نصرة المغرب والوقوف ضد الحماية ! حدثني عن هذه الرسالة ولده الساكن بكلميم .

بدأت ثورة المجاهد أحمد الهيبة على رأس آلاف المجاهدين، فاستطاع احتلال بلاد سوس وتطهيرها حتى قطع جبال الأطلس، ودخل مدينة مراكش يوم 18 غشت 1912، ومنها انطلقت قوات المجاهدين لمتابعة المسيرة الظافرة، تحت قيادة المجاهد «المربيه ربه» ماء العينين، لكن الجنرال «مانجان» على رأس خمسة آلاف من الجنود النظاميين الفرنسيين، المسلحين بالمدافع والأسلحة الأتوماتيكية الفتاكة قطعوا عليهم الطريق، وكانت المعركة الدامية التي استشهد فيها آلاف المجاهدين بسيدي عثمان، رجحت فيها كفة المستعمرين لما كان يحيط بهم من استعدادات حربية ومن التأطير الحديث والأسلحة المدمرة، ومساندة المرتزقة من القواد الكبار المتآمرين ضد سلامة الدولة المغربية. فتراجع الشيخ أحمد الهيبة على رأس المجاهدين ورجع إلى بلاد سوس يحمل علم الجهاد، ولم يستسلم ولم ينخذل بل ازداد قوة وإيمانا وبطولة، ودام يقاوم المستعمر عدة سنين ورغم الاغراءات التي وجهت له، وأهمها تلك التي توسط فيها السيد عبد الحي الكتاني، الذي كان يعمل لصالح الحماة ! نعم، لقد بعث له برسالة يستهويه بالثروة والجاه والأمان إذا هو تراجع عن الجهاد ومحاربة المستعمر ! وكان جواب الشيخ أحمد الهيبة على هذه الرسالة المدسوسة، يحمل قول الله تعالى «ويا قومي مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ؟!» وتمادى في جهاده حتى استشهد، وخلفه أخوه الشيخ المربيه ربه على نفس المنهاج.

وفي سنة 1912 كذلك، قام البطل المجاهد موحى وحمُو الزياني، بالثورة العارمة بجبال الأطلس الشامخ، بمساعدة أبنائه القواد الأبرار بوعزة وحسين وأمهروق وأبناء إخوته الأبطال الهادي وموحى وعقا علي رأس قوافل المجاهدين، يحارب الجيوش الفرنسية المعززة بكل أنواع الأسلحة الحديثة. وخلال سنوات الكفاح البطولي ضد المستعمر، استطاع المجاهد موحى وحمو تشييد مدينة خنيفرة الحضرية، التي لا تزال أكبر شاهد على عبقرية هذا الرجل المقدام. وبعد مرور خمسة أشهر علي احتلال مدينة خنيفرة، تم توحيد الخطة الحربية بينه وبين جنود المجاهد علي أمهاوش، فكانت المعركة الكبرى بالمكان المسمى «لهري» بجانب نهر، شبوكة، فأذاقوا العدو مرارة الهزيمة رغم تفوقه في العدد والعتاد، حيث قضى فيها على الجنرال «لافردور»، مع عدد كبير من الضباط والجنود النظامية الفرنسية !

وقد واصل الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي المجاهد موحى وحمو الزياني، من معركة لأخرى حتى استشهد سنة 1920، بعد أن قدم أولاده الطاعة للمستعمر ! بل أنهم أصبحوا يحاربون والدهم في صفوف العدو !، حيث تمت محاصرته من كل الجهات، فلم يستسلم ولم يحاول الهروب رغم كبر سنه وقلة أنصاره ورجاله حتى جاءه القضاء والقدر بالشهادة والفوز مع المنعم عليهم من المجاهدين الصامدين. نعم، ظن المرتزقة أنهم سيأخذونه باليد !، لكن هذا الرجل المغوار واجههم بسلاحه حتى أسقطوه بنيرانهم، ولما فتشوا مكحلته وجدوها فارغة !

وببلاد زعير، قامت حركة الجهاد المباركية بقيادة البراشوة، نسبة إلى الشريف البشير المباركي، من سلالة الشيخ سيدي مَحمد بن مبارك، صاحب الزاوية القيمة التي شيدت في العهد العزيزي بأرض مغشوش، وتخرج منها الرجال الأعلام والمجاهدون الأبرار. نعم، لقد قاوم أبناء هذه القبيلة بكل شجاعة، القوات المحتلة، ونال الشهادة فيها العديد من المجاهدين لتفوق العدو بالعدة والعدد والجيوش الجرارة، وفر الباقون بأنفسهم وأولادهم إلى بلدة زيان بخنيفرة، وانضموا إلى حركة المناوئين للجيوش الفرنسية، فواصلوا الجهاد تحت قيادة المجاهد موحى وحمو الزياني دفاعا عن الشرف والكرامة، فشاركوا أبطال الأطلس في معركة لهري الشهيرة.

ومن جهة أخرى، قامت ثورة الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بالقاسم أزروال، على رأس المجاهدين من قبائل الأطلس العظيم، من آيت بني اوراين وآيت غزران وبني يازغة وآيت علاّ، ومرموشة وآيت حسن وغزر وآيت تجنيد



زعيم حركة المقاومة البطل الشهير والولي الصالح سيدي محمد أوبلقاسم أزروال علم من أعلام الأطلس الجبار ويرى في الصورة يوم ان استسلم في الاسبوع الاول من شهر شتنبر 1926 وهو يدبح 100 شاة من شياهه بيده عنوانا على استسلامه و قبوله فعلا دبح 100 شاة تحت الاكراه.

وآيت تايدة، التي كانت تنطلق في هجوماتها على العدو من سفوح جبال بويبلان، والمقياس الحالي لتلك الثورة أنها كانت تغطي تقريبا أكثر من نصف عمالة تازة ونصف عمالة بولمان وربع عمالة فاس حاليا كانت القيادة الرئيسية للمجاهد الصوفي سيدي محمد بالقاسم أزروال، يساعده على رأس الحركة الجهادية أخوه سيدي عمر، وفي الشؤون الادارية إبنه سيدي عبد القادر بمساعدة الجماعة الحربية المكونة حسب الأعراف من رؤساء القبائل المناضلة. هكذا كانت الثورة المنظمة والمنتظمة في قيادتها وجيوشها وفي التموين والتخطيط، رغم قساوة الطقس وقلة الحرث والماشية والقرطاس ووسائل العلاج واستطاعت أن تصمد هذه الثورة في وجه الجيوش الغزاة رغم وسائلها الحربية المتطورة والامدادات المتواصلة، فتذيقها الكثير من الهزائم، ودامت في مقاومتها بكل بسالة وشجاعة وتضحية عشرة أعوام تقريبا.

كان لهذه الثورة، صلة بالثورة الريفية، وقد استطاع الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يمد ثورة الأطلس بمساعدات مادية وغذائية تشد أزر المجاهدين. وقد قام العدو بشن هجومات عنيفة استعملت فيها أحدث الأسلحة الفتاكة، وقامت بمحاصرة المقاتلين الأبرار ما يزيد على أربعة أشهر، أظهر فيها الأبطال روح الصمود وقوة العزيمة وحب الاستشهاد، باعترافات التقارير العسكرية الفرنسية نفسها، والتي ساهمت فيها المرأة بدور بطولي كبير. وفي شهر شتمبر 1926، وبعد وصول تعزيزات بشرية وحربية للعدو وتحت قيادة جنرالات، تمت الاطاحة وخنق الحصار من أوطاط الحاج وميسور وبركين مغرارة تاهلة والزراردة هرمومو السكورة وآيت سغروشن أنجليل وبولمان تيزي امتايدة، حتى حصل احتلال هذه المنطقة المناضلة وألقى القبض على الشيخ سيدي محمد بلقاسم أزروال ومنح الأمان على نفسه وأولاده، وأجبر على الاقامة الاجبارية، حيث أعاد الكرة وفتح زاوية لنشر الدين واليقين والدعوة إلى الله وإلى الجهاد في سبيله.

أما **المجاهد أبو القاسم النكادي**، اسمه محمد بن أحمد أزروال، من زاوية أبي القاسم أزروال صاحب الطريقة الشهيرة بجل أنحاء المغرب، ولد ونشأ بالعيون، وانتقل إلى بلاد الريف حتى سنة 1920، حيث هاجر مع فريق من بني قومه المجاهدين، فرارا من الاحتلال الأجنبي، واستقر بالمكان المسمى تيقمت، ومنه إلى تاجرومت حيث انطلقت مقاومته للمستعمر حتى قلعة تافيلالت ونواحيها فأذاق العدو الفرنسي مرارة الاحتلال ورد كيده وعدوانه طيلة أربعة عشر عاما تقريبا.

وبعدها، انتقل بنفسه ومن يسايره من الأبطال إلى أقصى سوس بالجنوب، ونزل عند الشيخ محمد مصطفى ماء العينين مربيه ربه، ثم انتقل الى طرفاية

وحارب العدو مع أبطالها كثيرا، غير أنه وقع في كمين الاستعمار الفرنسي في جبال أيت باعمران المجاهدة، فاستسلم بعض رفاقه، وبعد عراك طويل وجد نفسه محاطا من كل الجهات فانقاد واستسلم. وقد نقله الفرنسيون الى واد نون أولا، ثم إلى مراكش حيث وضع تحت الاقامة الاجبارية. وعندما قامت ثورة فرانكو في شمال المغرب، وقع للعدو منه الخوف، فنقله إلى تندرارة في صحراء المغرب الشرقي، وبقي هناك منفيا مدة 17 عاما، وأدركه الاستقلال وهو ما زال تحت الحراسة، وقد لقي الله وسنه يناهز 112 سنة. توفي في جبل أبوخوالي بقبيلة بني زكري في شهر نوفمبر 1957، ولم يشعر بموته أحد ولم تتحدث عنه الصحف ولا المنتديات ولا التجمعات المغربية، لكن الكتاب الأجانب، لم ينسوه بهذه السهولة وكتبوا عنه الكثير.

وبالأطلس كذلك، قام المجاهد **البطل موحى وسعيد**، على رأس المجاهدين من القبائل المجاورة **للقصيبة**، واستطاع رغم الأسلحة القديمة والقليلة التي كان يتوفر عليها المجاهدون، تحقيق أعظم انتصار على الجنرال مانجان الشهير بقواته وأسلحته الفتاكة وهجوماته الجهنمية، هذا الجنرال الفرنسي كان «قد انتصر في وقعة سيدي بوعثمان على الشيخ المجاهد مصطفى مربيه ربه أخ القائد أحمد الهيبة من سلالة ماء العيني دفين تزنيت. نعم، انتصر القائد موحى،وسعيد بتاريخ 8 أكتوبر 1913 على جيش الاستعمار الذي مني بالخيبة والهزيمة والخسائر الكبيرة في العدة والعتاد.

كما أن البطل الصوفي **الدرقاوي الشيخ علي أمهاوش**، من قبيلة أيت شخمان، قاتل وحارب المستعمر على رأس المجاهدين من قبيلته رغم صعوبة الموقع وقلة العتاد والمؤون، حتى استشهد سنة 1915، فدخل المعركة ولداه البطلان سيدي الشيخ وسيدي محمد بناصر، وبجانبهما القائد الناسك سيدي رحو، حتى حدود سنة 1920.

وهناك ثورات لا أستطيع ذكرها لأنني لا أتوفر على المعلومات التاريخية وأتمنى صادقا أن يهتم المؤرخون في بلادنا للتعريف بهؤلاء المنسيين، **كالبودشيشي المختار ببني يزناسن**، وأبطال معارك بوگافر وكل المجاهدين الذين كان شعارهم «إما النصر وإما القبر».

أما في شمال المغرب، وبالضبط بجبال الريف، فإن مقاومة الاحتلال الاسباني، فقد انطلقت في سنة 1909، بقيادة المجاهد المغوار محمد أمزيان الشريف الأدريسي، على رأس المجاهدين الأبطال للقبائل الريفية، الذين وقفوا في

وجه الجيوش الاسبانية المدعمة بالأسلحة الأتوماتيكية والمدافع والجنرالات والخرائط، وكبدوهم الخسائر الجسيمة في الأرواح والعتاد، في العديد من المعارك



التي جرت على مقربة من مدينة مليلية السليبة والتي قتل في إحداها سنة 1909 الجنرال بينتو والجنرال فيكاريو، وعدد كبير من الضباط والجنود. وتابع جهاده بكل شجاعة وإيمان حتى استشهد على ساحة القتال سنة 1912، بقبيلة بني سيدال، أي سنة ظهور الحماية بالمغرب.

وفي سنة 1913، رغم احتلال الاسبان لعاصمة المنطقة تطوان دون أية مقاومة ! بل بالاستقبال العظيم الذي خصه سكانها لجيوش الاحتلال نزولا عند رغبة باشا ووجهاء المدينة الذين رحلوا خصيصا إلى مدينة سبتة السليبة في طلب التعجيل بالاحتلال الاسباني !، ولا حاجة لذكر الأسماء والنعوت وكل التفاصيل مضبوطة في كتب التاريخ !

وفي نفس السنة، عقد أقطاب الجهاد وعلماء قبائل المنطقة الشمالية للمغرب، مؤتمرا كبيرا بعين الدالية بزاوية سيدي يسّف التليدي بقبيلة الفحص، حضرته جماعة النخبة المفكرة المسلمة ذات الرأي والقوة والبأس من بني عروس وودراس وبني مصور وجبل الحبيب وبني حزمر وبني يدر وبني حسان وبني كرفط وبني يسف وأهل سريف ومن أنجرة والفحص ومن قبائل غمارة والأخماس وبني أحمد وغيرهم، فتدارسوا ما حل بالمغرب من محن، والاحتلال الاسباني الذي بدأ يتوسع في المنطقة، والحالة العسكرية والعامة للمنطقة، وأصدروا فتوى علمية شرعية، يوجبون فيها الجهاد وما أدراك ما الجهاد ضد الجيوش الغازية

للبلاد، وانتخبوا للقيادة ثلاثة أبطال شرفاء هم المجاهدون الحسن العلمي تاگزرات وأحمد الريسوني ومحمد الصديق الغماري، مع إجبارية المشاركة في صفوف الجهاد لكل من يقدر على حمل السلاح، كما اتفقوا على بعض التخطيطات العسكرية لجمع الكلمة وتوحيد الخطة وتشديد المراقبة على أهم الممرات الجبلية المهمة، والاجتهاد في جمع المؤن والبحث عن السلاح والذخيرة الحربية.

حاول الجيش الاسباني سبق الأحداث واحتلال أهم المراكز الاستراتيجية، لما علم باتحاد قبائل جبالة واتفاقهم على محاربته حتى النهاية في مؤتمر عين الدالية، لكنه وبشهادة الخبراء العسكريين الاسبان أنفسهم، لم يستطع الوصول إلى مدينة شفشاون البطلة، إلا بعد العراك والقتال والتضحيات الجسام التي دامت سبع سنوات، لقطع المسافة الفاصلة بين مدينة تطوان ومدينة شفشاون والتي لا تزيد على 70 كلمترا. هذه صورة واضحة وكافية عن العمل البطولي الذي قامت به هذه القبائل الصامدة ضد الاحتلال الاسباني الذي لم يتردد في استعمال كل وسائل الدمار والتخريب لتحقيق غاياته ! لكنه ترك على ساحة القتال آلاف القتلى من جنرالات وضباط كبار وجنود وآليات حربية وأمتعة قبل أن يحتل مدينة شفشاون، ولم يدم مقامه بها أكثر من أربع سنوات حتى أرغم على الخروج منها عند وصول الجيوش الريفية لتحرير هذه المنطقة ؟

نعم، أصيبت الأمة المغربية بالخيبة عند نزول الحدث الجلل، وقام كل فريق من المجاهدين، حسب اجتهاده.ووسائله وامكانياته البشرية والحربية، بما يستطيع من مقاومة للمستعمر المحتل. وكانت ثورة عارمة في كل أرجاء المغرب وبدون هوادة، تطلبت العديد من التضحيات والشهداء والمجروحين والمعذبين، ولا زال التاريخ المغربي لم ينصف كل الذين أذاقوا العدو مرارة الاحتلال، وجعلوه يتأخر كثيرا في سيطرته على دواليب الحكم بالمغرب، ويؤدي الثمن غاليا جدا، لكن ومع كل أسف، نجد بعض من يدعي الوطنية أو العلم والمعرفة يسمح لنفسه ويكتب أو يتحدث أو يحاضر في الجمهور، ضد أشخاص جاهدوا في سبيل الله حق جهاده وفي سبيل عزة وكرامة الأمة المغربية، وعاشوا عشرات الأعوام في المقاومة المسلحة، وما أصعبها ولم يرضخوا ولم يستسلموا حتى الاستشهاد، ويقولون عنهم : إنهم خونة ؟!

وفي جبال الريف الأشم، ظهرت أم الثورات المغربية وأعظمها، بقيادة الأبطال الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وأخيه المجاهد امحمد، وعمهما القائد المغوار عبد السلام الخطابي، على رأس المجاهدين الأبرار، الذين أعلنوا حربهم التحريرية ضد الاستعماريين الاسباني والفرنسي !، ضد الدولتين

الأوروبيتين العظيمتين، ضد الجيوش الحديثة والأسلحة المتطورة والامدادات البشرية الحربية والغذائية المتواصلة، ضد المخططين العسكريين والجواسيس الخونة، منذ سنة 1912، وحتى حدود سنة 1926، وأكتفي بذكر بعض الانتصارات الهائلة التي حققتها الثورة الريفية الشجاعة ضد الجيوش الغازية بمعركة أنوال الخالدة ومعركة جبل أوراويت الشامخ ومعركة مدينة شفشاون الصامدة.

لقد صدر في عالم المطبوعات عن هذه الثورة الخالدة، خلال خمسين سنة، أكثر من ثمانين كتابا ومؤلفا باللغات الأجنبية، أما باللغة العربية فقد صدرت بعض الكتب المهمة بالشرق العربي، بعضها للمغربي السيد محمد الحاج سلام أمزيان، حيث أقام عند المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي مع أفراد عائلته عدة سنوات، لكنني مع الأسف لم أتوصل بها حتى اليوم، ولم تصل إلى المغرب بعد، أما بلادنا فقد أصدرت بعض الكتب التي لا تتعدى عدد أصابع اليدين، من أهمها الكتاب الثاني من **مذكرات حياة وجهاد**، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية للأستاذ محمد حسن الوزاني، الذي أعطي فيه نظرة مهمة لهذه الحرب التحريرية، أتمنى أن يكون هذا الكتاب انطلاقة للباحثين المغاربة للتعريف بأبطال المغرب الأشاوس وبأعمالهم الخالدة التي سمحت للمغرب أن يحافظ على شخصيته العظيمة ومكانته العالية من بين الدول لعالمنا اليوم. ونحن كذلك في انتظار صدور الجزء الثاني من البحث القيم الذي كتبه الدكتور جرمان عياش، حول الحرب الريفية، رغم ما لنا من تحفظات على كتابه الأول، كمساهمة في التعريف بخفايا هذه الثورة العظيمة.

كما لا يمكن إغفال المجاهد أحمد بن محمد الحزمري المشهور بـ «اخريرو»، الذي خاض المعارك إلى جانب المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولم يستسلم للعدو، بل بقي في الجهاد يضم حوله كل المجاهدين من القبائل التي قررت متابعة الجهاد، حتى لقي الله، واستشهد في إحدى المعارك سنة 1926.

إن الشعوب العظيمة هي التي تصاب بالنكبات وتحل بها المكاره اختباراً وامتحاناً، وهذا أمر معروف في سائر الدول الحية والمتعطشة للحرية ! لا تقبل الانحدار والاحتلال الأجنبي، ومغربنا في مقدمة هذه الشعوب المشهورة بالأمجاد التاريخية والانتصارات الخالدة. إن الاستعمار الفرنسي والاسباني استطاع فعلا أن يحتل عسكريا بلادنا، وانتصر على جميع الثورات في أواخر سنة 1934، وظن أن كل شيء قد انتهى، لكن قلوب المواطنين الأحرار لم تتزعزع ولم تهن، والمجتمع المغربي لم ينكسر ولم يستسلم قط.

البطـل محمـد عبـد الكريـم الخطابـي



رسم هام مهدى للامين العام من لدن الزعيم الشهير بطل الريف من جزيرة الرينون. منفى الأسرة المجاهدة، آل الخطابي تقديرا للصداقة والوفاء. ويظهر أولا محمد برزيان رئيس المخابرات في الثورة والأمير محمد الخطابي. ثم الامير الجليل محمد عبد الكريم الخطابي ثم سند الاسرة المستشار المؤمن السيد عبد السلام الخطابي.

ولد محمد عبد الكريم الخطابي بقبيلة بني ورياغل سنة 1882 موافق 1300هـ وأقام في مدينة مليلية منذ سنة 1909 وسجن به بسجن (رستروكوردو) الحصين، وعقب انتهاء الحرب الأولى أطلق سراحه، وأعيد لوظيفته بمليلية.

ويوم 14 مارس 1921 مضى عليه في هذه المدينة ثلاث عشرة سنة، تعلم خلالها (اللغات الأجنبية) وتولى مناصب التدريس، وإدارة المخابرات والصحافة والقضاء، واحتك بالاسبان بصورة جعلته يقف على كثير من أسرارهم وخططهم تجاه الريف بخاصة، والمغرب بعامة، وبحكم صداقته للأسبان أنفسهم من ذوي الحيثيات المختلفة في قطاعات الجيش، والسياسة، والفكر، والحكم، استطاع بهذا الاحتكاك والاتصال بالاسبانيين أن يحذرهم في مذكراته معهم من سياسة التوغل التي يمارسونها بواسطة عملائهم وينصحهم بالتفاهم على حل المشاكل المتعلقة للحيلولة دون إطلاق الرصاصة الأولى. فتندلع الحرب، ولا أحد يعرف من الطرفين نتائجها ؟

وقد ولد رحمه الله في أحضان قلق شعبي، إذا عرفنا أن الانسلاخة من الجنسية المغربية كان ظاهرة مميزة لذلك العصر، حيث انتشرت (الحمايات الأجنبية) التي كانت تعنى حماية الصديق، وصديق الصديق، والخادم وخادم الخادم، عملاً بالنص الوارد في بنود الامتيازات ! (حق المخالطة) الذي كان فتنة ظهر أثرها في الاضطرابات التي تطورت الى حروب غذاها قناصل الدول المتآمرة حتى تمت الحماية سنة 1912.

ولقد شب في هيستيرية استعمارية فقد كانت الدول الأوربية، وخاصة فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا وإسبانيا، تتنافس حول بسط نفوذها، وتوطيده في المغرب، وتتخذ في ذلك شتى الأساليب، وكل دولة تراقب الأخرى، وتترقب الفرصة لتنفذ سياستها المختلفة الصور والمتفقة الأهداف ؟

الشركات للمتاجرة في البلاد، وتسعى لتعزيزها بامتيازات تارة، وبمؤامرات تارة أخرى. وتدس بعض الدسائس بواسطة قناصلها وأعوانهم وخدامهم من المغاربة وتنتفع من الاضطرابات، التي كانت تغذيها وترسل بواخرها الحربية باسم التجارة!

كانت هذه الدول الأوربية طامعة كلها تبذل الجهد للمحافظة على رعاياها ومن انضم إليها، وفي واقعها تبحث عن نقطة هنا وهناك لاحتلالها وترسل من هم أفعل من البواخر الحربية، في تنفيذ سياستها الاستعمارية، أي التجارة والقناصل والمتاجرين فيتجسسون وينشرون الفتن تحقيقا لمآربهم الخاصة والعامة.

وكانت فرنسا أبعد الدول هدفا، وأكثرها نفوذا، وأشدها صولة وطمعا، تستحثها عصبة من التجار والماليين والسياسيين في الجزائر. ومع هول الموقف واشتداد المؤامرات الاستعمارية، كانت اسبانيا تقف متأهبة على أبواب الريف، تستعد لاحتلال ما يجاور مليلية وسبتة والجزر التي تحتلها على الساحل الريفي.

عاش الأمير محمد عبد الكريم (طالب علم) بتطوان 5 سنوات، فكانت له فرصة للوقوف على ما يسميه في مذكراته، بالمتناقضات المغربية، من حيث الولاء المزدوج، والتخاذل والانحلال ثم التزمت والجهل والاستسلام لما كان يطلقون عليه (القضاء والقدر)!؟

وبعد ذلك انتقل لفاس يتابع دراسته مدة أربع سنوات في جامعة القرويين، واستطاع كما يقول : ان يقف على الأوضاع الفاسدة، والفوضى السائدة، والاستسلام للقضاء والقدر!؟

كان الخطابي حين يدرس الدين بأصوله وشرعيته وفقهه لم يكن يدرسه كتمائم وتعويذات ودعوات، وإنما كان يدرسه كقانون يرشد الانسان للطريق الذي يجعله إنسانا عاقلا يعرف ما له وما عليه.

وحينما كان يدرس التاريخ. لم يكن بدرسه كأساطير خرافية قام بها أبطال خياليون وإنما كتجربة سجلها السلف لتنوير السبيل أمام الخلف. ويسير على هدى نحو الهدف الذي يتطلبه وجوده، كصاحب الرسالة في هذه الهيأة. وحينما كان الخطابي يتصل بالاسبانيين والأوروبيين ويحتك بهم ويتبادل معهم الرأي لم يجعل هدفه الانغماس في ماديتهم، ومظاهر حياتهم، والتقاط قشور حضارتهم والتهافت على مدنيتهم ونفاثات معارفهم، وإنما يحتك بهم ليستفيد المنافع التي يمنحها التعليم، وتطور الفكر البشري السليم، وقبل أن يتولى الأمير محمد عبد الكريم الامارة، وكان والده من أبطال قبيلته وعلمائها، وكان ابنه يحاكيه ويمتثل أوامره، حتى تكوّن عالما وأديبا، يحفظ عن ظهر قلب أكثر من ستة عشر ألف بيت من الشعر العربي... وافتتح تعلمه للغة العربية وأصول الدين والتاريخ عن والده فورث عنه الرغبة في البحث والاستقصاء... وتربى على الفروسية والرماية.

وأنشأه والده تنشئة رجولية، فكان أقدر الشباب، وظهرت عليه مخائل النجابة والميل إلى التضحية، وهو ما يزال حدثاً يافعا، كان يتقلد بندقيته ويمتطي صهوة جواده، ويصحب والده حيث يقضي بالناس، أو يجري محادثات بين الشخصيات، بل كان ينوب عنه في الاتصالات برؤساء البلاد، والاتفاق معهم على مواجهة التحديات الخارجية، أو حل المشاكل بالداخل.

وكان الأمير محمد يشارك في الأحداث الوطنية، كان يتولى بأمر من والده الاتصال مع المسؤولين المغاربة بتطوان، وطنجة، وفاس لتبادل وجهة النظر في الأوضاع الخارجية. والتهديدات الداخلية.

كان الأمير محمد طالبا بفاس عندما قام المتمرد أبو حمارة بثورته التي استمرت ثماني سنوات، وانتهت بالقضاء عليه في الريف بمساهمة والده في عهد المولى عبد الحفيظ سنة 1908. في قبيلة بني ورياغل (مع قرية اجدير المواجهة لجزيرة (النكور) بها ولد الخطابي في منتصف صفر الخير، وسماه والده محمدا واسم والده عبد الكريم. ويتردّد العمود بين الاسمين، محمد وعبد الكريم، إلى الجد الثامن الذي هو خطّاب، واليه تنسب الأسرة، كان والده يتمتع في القبيلة وخارج القبيلة، بالعلم والدين والاخلاق والكرم والشجاعة والثبات على

المبدأ والنزاهة وحفظ العدل والتواضع والتسامح والبعد عن التعصب، واشتهر بين قومه وأعداء وطنه على السواء بالصراحة في القول، والصدق في المعاملة والاخلاص في العمل، وقد ورث ابنه عنه هذه الصفات، وعرفه التاريخ باسم محمد عبد الكريم لأنه سار في نفس الطريق وإن اختلفت الظروف ومعطيات الحياة.

والعجيب والغريب هو كيف أمكن لرجل أن يقود (جماعة) تفتقر إلى العلم والمال والعدة والعتاد والنظام، ضد جيوش دولة (اسبانيا) ثم هي وجيوش (فرنسا) معا بلغت أكثر من مليون جندي، يقودها ستون جنرالا، وثلاثة مارشالات.

نعم قام بالثورة أولا في بلاد الريف وافتتحت (بوقعة أنوال) الوقعة العظيمة التي تعد بحق فاتحة نصر له، ومؤشر انتصار، حيث لم يكن معه من الثوار والمجاهدين، عدا خمسمائة نفر، مزودة بالمكاحل، بينما العدو الاسباني يفوق عدد جيوشه عشرين ألف جندي، مجهزة أحسن تجهيز، بكل أنواع السلاح والدمار، ومؤطرة بالضباط الكبار والمتخرجين من المدارس العسكرية. ولكن كل هذا التفوق العسكري لم يجد نفعا. بل كان الخسران المبين ينتظرهم في هذه الوقعة، ولا غرو فالثورة الريفية التحررية دامت 5 سنوات ومرت بها مئات المقابلات، وانتشر صيتها في العالم، وكادت إسبانيا أن تخضع لشروط الصلح على أساس منح الريف استقلاله، ولكن الدولة الفرنسية التي كانت أول الأمر تتفرج نكاية بإسبانيا ! أصبحت تشعر بأن انتصار الريف على الاسبان سيجعله خصما لها وعدوا لدودا، فمدت يدها للاسبان، واتفقت معها على الدخول في الحرب بجانبها ضد الثورة الريفية، وذلك سنة 24 وقامت عدة مقابلات بين الجيوش النظامية، والشعب الريفي والجبلي في مقابلات، سجل عنها العدو الاكبار والاجلال لأبطالنا المغاربة الميامين، وأروبا بل وحتى أمريكا كلها اتفقت وتعاونت وأيدت الدولتين الأوربيتين المحاربيتن ضد الريف، وامدت القوتين الكبيرتين بالزاد والمؤون وحتى بالمتطوعين، بينما كانت الدولتان الاسبانية والفرنسية تشتتان المال يمينا وشمالا، وتتخذان الخونة والمجرمين، باعة الضمير، يدخلون القبائل المجاهدة لينفثوا سمومهم في تلك الأوساط. ويخربون صفوف الثورة، حتى حلت سنة 1926 وكاد الأمير محمد عبد الكريم ورجاله البررة أن يقعوا بين يدي العدو فريسة ! حين جمع قومه ورجاله البررة، وتبادل معهم الرأي، في اختيار من يقدمون أنفسهم إليه أسرى حرب بشرط الاحترام والشرف، وهكذا قضى الأمر، وانتهت الثورة واستسلم وجماعته الى الفرنسيين. ورحلوه الى أقصى حدود البلاد تحت الاقامة الاجبارية لمدة عشرين سنة تقريبا،

وتبدلت الظروف وجاءت ألطاف الله، ونقلوه الى فرنسا لأغراض تهمهم! ولكنه حفظه الله استطاع أن يتسلل من الباخرة «ببور سعيد» ويلتجيء الى بلاد مصر الحبيبة، فيستقبل أحسن استقبال وأعظمه، ويحل حلول يمن وبركة، وينزل منزلة العظماء، ويعيش بقية حياته شريفا نظيفا، مجاهدا سمحا بارا بقومه ووطنه، ثابتا على مبادئه، حتى لبي نداء الله واستجاب لأمر به ودفن بالقاهرة، رحمة الله عليه .

هذه نظرة مختصرة عن الحركة الريفية أو الثورة الريفية، بل الثورة التحررية التي تعد من أبرع الثورات التحررية التي قام بها المغاربة طيلة ثلاثين سنة، ضد الاحتلال والمحتلين، رحم الله ذوي النفوس الكبيرة المجاهدين الابرار، وانزلهم منزلة الصديقين والشهداء والصالحين ولله الامر من قبل ومن بعد.

الفصـل الثالـث

بداية التعليم الحر بمدينة سلا

ـ 3 ـ
بداية التعليم الحر بمدينة سلا

منذ سنة 1920 استطاعت جماعة من رجال الدين والوطنية هم السادة : العلامة محمد البارودي والمؤقت محمد الزواوي والفقيه مَحمد بالقاضي والتاجر أحمد بن الطيبي عواد، أن تؤسس أول مدرسة حرة بمدينة سلا، كان مقرها الأول



ج محمد الزواوي



الفقيه بالقاضي

بالزاوية العيساوية تحت إدارة العالم زين العابدين بن عبود الرجل الذي قضى حياته وهو يكافح الجهل والبدع والشرك والالحاد، إنتقل بعد ذلك للتدريس بالمسجد المحمدي بالدار البيضاء. وبعد فترة يسيرة، تطوع أحد الأغنياء الأوفياء من مدينة سلا : أمين السكة العزيزية الشريف أحمد الصابونجي، فحبس ملكا من أملاكه على التعليم الحر بدرب لعلو جوار زاوية سيدي الهاشمي الطالب، انتقلت اليه المدرسة المذكورة. من هذه المؤسسة تخرج فوج من وطني سلا وأدبائه أخص بالذكر الاخوان محمد حصار وسعيد حجي وعبد الكريم حجي وعبد الله الزواوي وعمر بن عبد الله عواد وغيرهم. وبعد ذلك أنشأ العلامة محمد بن حساين النجار مدرسة حرة ثانية بسلا، بزاوية سيدي الشيخ بحومة باب سبتة، وقد تخرج منها كتاب وعلماء. كما أنشأ في نفس التاريخ مدرسة ثالثة بمدية سلا شيخنا العلامة الحاج العربي العبادي توجد بحي ابن شعبان زنقة ابن دحمان، وفيها تلقيت دراستي الأولى، وهذا الأستاذ رغم كبر سنه فهو لازال يؤدي بالدار البيضاء دروسا وعظا وإرشادا قواه الله. هذا ما تعرفتت عليه بتواريخه وأسمائه عن وجود المدرسة الحرة بسلا في العشرينات.

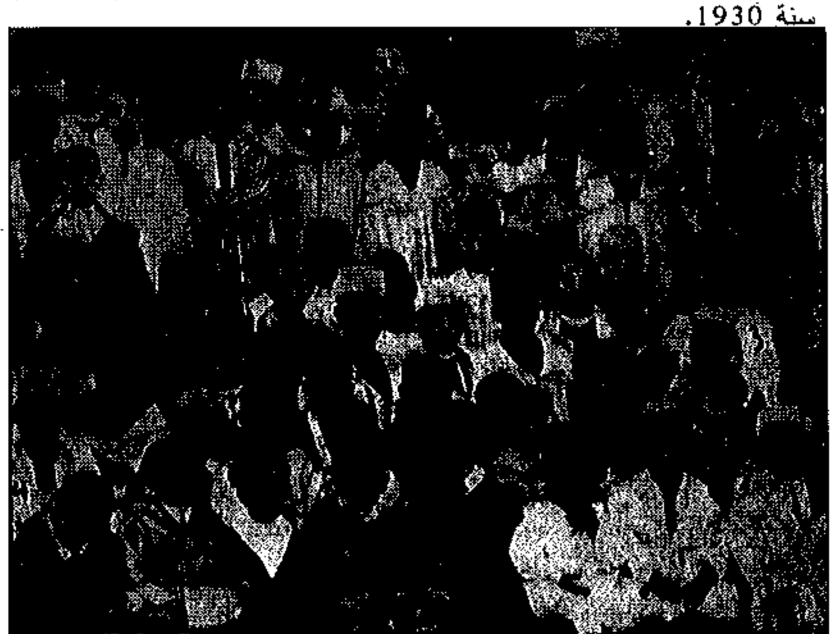
* للمزيد من العلومات راجع المقال الذي نشرته في مجلة «دعوة الحق» عدد 232 لشهر نونبر 1983 تحت عنوان : الدرائع الاساسية لميلاد التعليم الحر بالمغرب.

- وفي الثلاثينات ! -

يوم 22 شعبان 1349هـ، اقيمت حفلة اختتام منظومة الامام ابن عاشر «المُرشد المعين» على شيخنا العلامة أحمد بن الفقيه الجريري بالزاوية الدرقاوية بسلا، حضرها كافة علماء المدينة والشرفاء والأعيان وقد شرفني شيخي أن ألقي على مسامع الحاضرين تعليقاً على المنظومة المذكورة، فلقي هذا التقرير استحساناً وتقديراً، وساعته أذن لي شيخي بأن أشرع في إلقاء الدروس الابتدائية، ويعد هذا أول إجازة شفوية حصلت عليها. وعندما سلمت على شيخي العلامة الحاج أحمد بن عبد النبي الذي حضر الحفلة قال لي : سأبعث بولدي عبد الرحمان ليكون من تلامذتك وفقك الله وأعانك. فقمت بإعطاء الدروس الأولى في مسجد داخل درب حرارثة جوار دار الأمين زنيبر، وحضر من التلاميذ الأطفال عبد الرحمان بن عبد النبي، المكي بن عبد الله حجي، العربي بن أحمد زنيبر وامحمد بن عبد القادر القادري وغيرهم، وتماديت في إعطاء هذه الدروس التي باركها رئيس المحكمة العليا العلامة العربي الناصري عندما سلمت عليه في نفس الحفل. ومنذ هذا التاريخ وأنا أتقبل الدراسة عند كثير من علماء البلد، وأقوم بدرسي مع تلامذتي كل يوم إلى أن حلت سنة 1932 التي حصلت فيها أزمة في مدرسة أبناء الأعيان بسلا، تحامل فيها الفرنسيون على بعض التلاميذ الذين حضروا إلى المسجد الأعظم للمدينة لتلاوة القرآن جماعة كما أوضحت ذلك في كتابتي عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم، فطردوا بعضهم ظلما وعدوانا، فاستدعى هذا العمل أن نجتمع ونقرر فتح مدرسة حرة لنقابل العدوان الفرنسي بالعمل الايجابي.

وهنا أقف قليلا لتقديم بعض التوضيحات حول كتاب الأخ أبي بكر القادري الذي أصدره تحت عنوان «ثانوية النهضة بسلا»، وألخص بالذكر التقديم الذي كتبه في طليعة الكتاب الذي يخالف الحقيقة والواقع ! بعد دراسة الأخ القادري بالمدرسة الحرة الآنفة الذكر، التي حفظ فيها كلام الله العزيز، وتلقى بها الدروس العربية والتعاليم الاسلامية حسب البرامج المتخذة في المدارس الحرة إذ ذاك، وفي سن 17 تقريبا، ورغم كبر سنه دخل للقسم الابتدائي الأول للمدرسة الحكومية لأبناء الأعيان بسلا، لأن هذه المؤسسة كان الاقبال عليها ضعيفا، ولأن السكان كانوا يتجنبون ولوج أبنائهم إليها لما يعرفون عنها من المقاصد والمرامي السافلة. كان إذا يجلس مع الأطفال الصغار ليتقبل الدروس الأولية باللغة الفرنسية. وكان أستاذ اللغة العربية بها هو الشاعر الأديب عبد الرحمن حجي الذي بدأ ينيب عنه الأخ القادري في تلقين القسم الأول مبادىء القراءة والكتابة والتربية الخلقية والاسلامية، فكان يعد تلميذا في الفرنسية ومعلما في العربية.

وفي أحد الأيام في السنة الدراسية 1932، وبينما الأخ القادري ساعة الاستراحة يأخذ نصيبه في المحج المخصص للمعلمين، تخطت إحدى المعلمات الفرنسيات المتغطرسات واجبها، ونادته بطريقة متطرفة ومخجلة وأمرته أن يذهب للمرح مع الأطفال الصغار. فما كان منه إلا أن أعرض عنها وتركها في قلقها احتقارا لها. فأقامت الرجة في المدرسة وتقدمت بالشكاية إلى المدير، وتكلمت الأجراس مع رئيس البلدية، فأمر المدير بطرده حالا. ولما علمت بالخبر، تقدمت بشكاية في الموضوع إلى العلامة مندوب التعليم محمد الحجوي الثعالبي الذي كنت أحضر مجالسه في بعض الدروس بالمسجد الأعظم بسلا وأحيانا بمنزله بالرباط. وبعد ثلاثة أيام أجابني أن القضية سياسية، ومعناها بالعربي الصحيح أنه لا يقدر على حلها وسكوته واجب محتم. نعم، في هذا الوقت كان الأخ القادري أصبح يسير في ركابنا الوطني، ويجتمع في بيتي مع الجماعة الوطنية السلاوية التي بدأت عملها الوطني منذ ظهور الظهير البربري المشؤوم سنة 1930.



المكتب الاسلامي أو المدرسة الحرة بالزاوية القادرية بسلا أقصى اليمين الاستاذ الحاج أحمد معنينو والتلاميذ حسب الارقام :

1 - محمد عواد (مستشار صاحب الجلالة الحسن الثاني)

2 - قاسم الزهيري (وزير سابق)

3 - امحمد عواد (أحد أطر الدولة)

4 - محمد بلحاج عمرعواد (أحد أطر الدولة)

في نفس السنة الدراسية طرد التلاميذ الذين كانوا السبب في إنشاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم، من مدرسة أبناء الأعيان بسلا، كما طرد الأخ القادري من نفس المدرسة كما ذكرت. فتكونت لجنة برآسة الشاب المقدام عبد السلام بن سعيد، أحد التلاميذ المطرودين، للانتقام من هذه المعلمة المتعصبة ! فألب التلاميذ ضدها فانتقموا منها أشد انتقام حتى طردت بدورها من المدرسة في حالة مزرية. من العار إغفال أعمال الرجال البررة الذين ساهموا في العمل الوطني بطريقة أو أخرى وضحوا بكل شيء في سبيل هذا الوطن. ولاسيما أنهم قاموا معنا جنبا لجنب. إن الاعتراف بالحقائق من شيمة الأحرار.

لهذه الأسباب بدأنا نجتمع بانتظام للعمل على تأسيس مدرسة حرة بمدينة سلا، انتقاما من أعمال المدرسة الحكومية الطاغية، ومحاولة منا لخلق المدرسة الحرة التي كانت المدينة في حاجة ماسة اليها لتعليم أبنائها الأوفياء الذين يرفضون إرسال أبنائهم للدراسة في المدارس الحكومية الخاضعة للمستعمر. وبينما نحن نبحث عن المكان المناسب، اتصل بنا العلامة زين العابدين بن عبود، من خطة القضاء الشرعي الذي كان مشتغلا به بالقبائل البربرية المجاورة لمدينة تازة، وكله سخط وغضب على ما فعلته الادارة الحامية هناك ضد الشرع الاسلامي وضده شخصيا، الشيء الذي دفعه للرجوع إلى مسقط رأسه سلا. فتقابلنا معه ودرسنا الوضعية الشائكة التي تعمل على فرنسة البلاد ! وكنا وقته لا نعرف حزبا ولا تحزبا ولا نخضع لسيطرة أي كان. فعرض علينا زاوية والده بحومة بورمادة بسلا لنتخذها مكانا للمدرسة التي نعمل على إيجادها، واعتمدنا الله وأعلنا عن ذلك.

كانت الزاوية في حاجة إلى إصلاح، ولما شاع الخبر في المدينة تطوع البناؤون والنجارون والبياضون والحصارون حتى أصبحت المدرسة جاهزة بفضل هذا الشعب المؤمن الذي يتكرم بسخاء في كل المصالح الشعبية، فله الفضل الكبير والشكر الجزيل، وويل لمن يستغل هذا الشعب ويتنكر له وهو صاحب المكارم. وفي صيف سنة 1932 فتحنا أبواب هذه المدرسة الحرة على بركة الله. وقوامها الحاج أحمد معنينو مديرا ومعلما، والاخوان أبو بكر القادري ومحمد البقالي ومحمد بالمكي القادري معلمون، ومحمد حصار ومحمد اشماعو متطوعان ببعض الدروس والفقيه بن عبود يقوم بالدعاية للتعليم الحر ويقوم بتفسير القرآن في المسجد الأعظم بسلا. فأقبل على المدرسة خلق كبير وبالأخص أبناء الغيورين على اللغة العربية والتعاليم الاسلامية، الأمر الذي جعل المسؤولين الحكوميين بسلا يغتاظون كثيرا من هذا العمل الوطني ويحاولون الوقوف في وجهه. هكذا تأسست أول مدرسة حرة بسلا في

الثلاثينات، وهي النواة لتكوين التعليم الحر بالمدينة، ولها يرجع الفضل في تكوين ثانوية النهضة بسلا، لا كما صورها أخونا القادري في جملة مقتضبة أفقدها كل مقوماتها حتى لا يفهم أن في تشييد هذه المؤسسة عملاً لغيره، بل الكل منه وإليه ! وهذا منتهى الغرور ؟

كان باشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي مطالباً من طرف الادارة بإغلاق هذه المدرسة بأي طريقة لأنها تناهض الاستعمار وتنافس مدرستهم وتحارب لغتهم. لكنه كان من أكبر المؤيدين للمدرسة ورجالها ولا يبخل عليهم بالمساعدة والنصح. بعد انتهاء العطلة الصيفية رجع بعض التلاميذ إلى المدرسة الحكومية ولكن الكثير من أبناء الغيورين استقروا معنا وزهدوا في مدرسة أبناء الأعيان. وبعد مرور سنة كاملة من العمل المثمر وقع خصام بين الفقيه ابن عبود صاحب الزاوية والمعلم محمد بالمكي القادري، وانتهي بهم المطاف إلى بيت الباشا ولما وقفا أمامه تبادلا الكلام القبيح !، فقال لهما بأدب وحياء : إذهبا لحال سبيلكما، أرجوكما التسامح فيما بينكما لأن هذا الخصام تبحث عنه السلطات لتقفل المدرسة، لا قدر الله. وحكى لنا محمد بالمكي القادري كل ما جرى عند الباشا، حينئذ اتخذنا قرار الانتقال بأنفسنا فقط من هذه المدرسة العزيزة علينا زاهدين بما فيها من تجهيز وتلاميذ وجهود ونتائج، حتى لا نهدي للمستعمر الوسيلة لاقبار التعليم الحر بسلا. أصبح مديرها هو الفقيه ابن عبود نفسه وجعل بعض التلاميذ النجباء يقومون بإعطاء بعض الدروس الأولية ريثما يتهيأ له الجو في الحصول على معلمين.

أما جماعتنا نحن الأربعة، فقد انتقلنا إلى زاوية الشيخ الأكبر عبد القادر الجيلالي بحومة زناتة، حيث أسسنا مدرسة حرة جديدة بالمدينة. وما شاع خبر وجودنا بها حتى أصبح التلاميذ يقبلون علينا حتى من المدرسة الأولى. فأصبح بالمدينة مدرستان. مدرسة بزاوية ابن عبود يسهر عليها ابن الزاوية زين العابدين، ومدرسة بالزاوية القادرية يسهر عليها ابن الزاوية أبو بكر. واعتبرت السلطات هذا الخلاف حيلة جديدة منا وطريقة لانشاء مدرسة حرة ثانية بالمدينة. فشرع رئيس بلدية سلا «كبريال» يخلق أجواء مسمومة ويلعب أدوارا شيطانية لاقفال المدرسة الجديدة. فاجتمع بالأشراف القادريين وقال لهم : كيف تسمحون للسيد معنينو أن يعتدي على الزاوية ويحتلها ويجعل منها مدرسة، ويقف في وجه الزوار وكذا ؟ لكن الشريف الجليل الحاج أبو سلهام القادري رد عليه قائلا:
نحن سعداء بوجود المدرسة العلمية الدينية في زاويتنا، زاوية شيخنا وجدنا عبد القادر الجيلالي الذي كان عالما ومعلما ومربيا ينشر العلم والفضيلة بين أبناء

المسلمين، ولم يكن له أتباع من ذوي الأهواء والطبول والمزامير، واليوم أصبحت الزاوية تقوم بنفس العمل للدعوة الاسلامية فمرحبا وأهلا وسهلا، أما السيد معنينو فنحن له من الشاكرين على تفضله بإعطاء الدروس وتعليم أبناء المسلمين. أما مدير المدرسة فهو أبو بكر القادري ولد النقيب الشريف مولاي أحمد بن الشريف مولاي أحمد بن الشريف القادري، الذي يعد عميد الزاوية ؟ ولجانبه ابن عمه سيدي محمد بن الشريف مولاي المكي القادري، وهاتان الشخصيتان هما عمارة الزاوية والقائمون بكل شؤونها. بهذا المنطلق أخذنا الأخ أبا بكر القادري مديرا للمدرسة لاقفال الباب أمام وجه المراقبة التي أرادت التدخل في شؤون الزاوية.

وفي محاولة أخرى لطردنا من الزاوية القادرية، أوحت السلطات الاستعمارية إلى الناظر وإلى وزارة الأحباس بأننا نجلس في مسجد الزاوية، والأطفال لهم أوساخ وقاذروات، وبذلك أصبح المسجد وسخا وأن هذا مناف للتعاليم الاسلامية. فعينت الوزارة مفتشين هما السادة الحاج عمر عواد والفقيه امحمد بلقاضي وألزمتهما بوضع تقرير في الموضوع. لكن الرجلين المومنين أخبرانا بوقت زيارتهما، فاشترينا حصراً جددا حتى أصبح المسجد في نطافة ونقاوة، فكتبا تقريرا ممتازا، وانتصرنا مرة ثانية على السلطات المشاكسة.

ثم قام المراقب بدور آخر، فأوحي إلى قاضي المدينة السيد محمد بن إدريس العلوي، أن يبعث لنا بمفتشين من المحكمة هما العدل أبو بكر أبو شعراء وأحد الأشراف العلويين كان معه بالمحكمة، ليقوما بالتفتيش، وساعة حضورهما بباب المسجد بالزاوية القادرية منعتهما من الدخول قائلا : لا حق لكما والقاضي معكما في التفتيش لأن التعليم له وزارته ومفتشوه ! أما مهمة القاضي فتنحصر في الأحكام الشرعية وأنتما في الاشهاد ولا مدخل لكما في التعليم. فرجعا إلى القاضي الذي أعاد الكرة وبعث ستة عدول يرأسهم الحاج محمد بن أبو بكر عواد، وبعض أتباعه ورجال الشرطة ليظهر قوته، ووجد الحال أننا سرحنا التلاميذ من الدراسة بعد صلاة العصر. فتقابلنا في مسجد الزرقاء بحومة زناتة وتجمهر الناس للاستماع والتعريف بما حصل. فقال لي نائب القاضي : إن الجماعة حضرت بأمر من قاضي المدينة للتعرف على سير المدرسة. فأجبته : إن سعادة القاضي عينه جلالة السلطان للأحكام الشرعية وأنتم العدول لتقلي الشهادات، اشهدوا أيها العدول وابلغوا القاضي أنه لا حق له في الدخول في شأن المدرسة. وفي نفس اليوم عقب صلاة المغرب وقراءة الحزب في المسجد الأعظم، خرجت مع جماعة المصلين فوجدت في انتظاري أصحاب القاضي ورجال الشرطة

CONTROLE CIVIL

1100 CI.

CHEF DE LA CIRCONSCRIPTION

LE CONTROLEUR CIVIL, CHEF DE LA REGION

R A B A T

J'ai l'honneur d'accuser réception de votre communication confidentielle n° 1060 Pir du 31 OCTOBRE 1934.

Il ne s'agit pas en réalité d'une attitude adoptée par le cadi vis à vis de toutes les écoles coraniques, mais bien de celle qu'il a spontanément et énergiquement prise vis à vis de la seule médersa Kadiria où professent les Menino, Ghomao, Kadiri et autres comparses.

Soupçonnant, à tort ou à raison, les "professeurs" de cette médersa d'être les auteurs des lettres anonymes injurieuses qui lui ont été adressées, il y a quelques semaines, alerté également par la plainte d'un père de famille dont un fils avait été trop vivement corrigé par un des maîtres de cette médersa, le cadi en sa qualité de chef spirituel local, prit la décision de faire régulièrement inspecter cette école par des adoul qu'il déléguait à cet effet.

Comme on lui rapportait qu'on enseignait aux élèves des chants et hymnes à caractère suspect ou séditieux, il convoqua dernièrement les deux directeurs de la médersa, EL HAIJ AHMED HAR[illegible] et BOUBEKER EL KADIRI et leur fit défense d'enseigner à leurs élèves d'autres matières que le Coran et les devoirs religieux.

Les deux agitateurs essayèrent d'adopter une attitude arrogante vis à vis du cadi, mais ce magistrat, qui est d'une énergie exceptionnelle, eut vite fait de les amener à composition.

Il m'avait bien revenu que [illegible] avait adressé une protestation à M. le Résident Général, mais je n'ai pu avoir aucune confirmation de cet envoi.

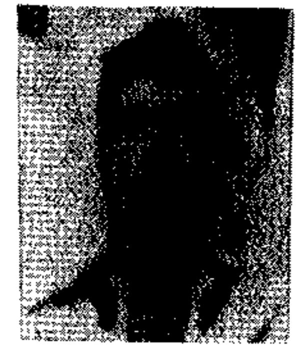
فذهبت معهم إلى دار القاضي، وتبعنا الناس في شبه مظاهرة حتى وصلنا حومة بوقاع ودخلت عند القاضي. فخاطبني قائلا : إنك أصبحت تحكم في البلد ؟ وتقف في وجه القضاء ؟ فأجبته إنني أحترمك لحملك للظهير الشريف كقاضي للمدينة لا أقل ولا أكثر، أما مشكل التعليم فأكرر القول أمام العدول ليشهدوا، فلا أمر لك فيه. فاغتاظ وأراد أن يهددني ببعض الكلام ! فاشتد النقاش بيننا وارتفعت الأصوات في الخارج، جعلته يستبدل التهديد بالليونة وقال لي : يا سي معنينو، إنني أحفظ القرآن بالسبع وقاضي المسلمين، عندما أحضر إلى المسجد الأعظم يفتر ثغري ويثلج صدري بوجودكم بين الأطفال تتلون القرآن الكريم جماعة، أرجوك أن تفكر وسنتقابل بعد. فأجبته : أرجوكم مسامحتي إن صدرت مني هفوة لأنني لا أحمل حقدا ولا عداوة، وكل ما في الأمر هو أننا نعلم أبناء المسلمين في المدرسة، ولا علاقة للمحكمة الشرعية بالتعليم ولا بتفتيش المدارس وهذا أمر واضح ولا غبار عليه. فخرجت من بيته منتصرا واستقبلت بالعناق والهتاف وانتهت هذه الفترة.

مع مرور الأيام أخذت المدرسة مركزا هاما في المدينة، وأصبح شبابها وأطفالها الميامين يقبلون عليها إقبالا لا مزيد عنه، وتخرجت منها طوائف بالشهادة الابتدائية، وجهناهم إلى كلية القرويين لمتابعة دراستهم بها. في مقدمتهم الفقهاء : عمر البزيوي، الحسين الشرقاوي، أحمد بنشقرون، محمد الزيزي، عبد الله التيال، محمد بن قاسم وغيرهم. من جهة أخرى كنا ننظم دروسا خاصة للتلاميذ الذين يدرسون بمدرسة أبناء الأعيان في أوقات خاصة. إن معركة المدرسة الحرة في هذا العصر بالذات، كانت من الأهمية بمكان، وكونت الضربة القاضية على مقاومة الفرنسيين وأذنابهم فيما كانوا يبيِّتون للغة العربية وللتعليم الاسلامي بالمدارس الحرة وبكلية القرويين، في محاولة لصبغ الوسط المغربي والشباب المغربي بالصبغة الفرنسية المسيحية!

داخل هذه الغمرة من التاريخ حصل نزاع بين الأخ أبي بكر القادري والسلطة الفرنسية، حيث أخذ المدرسة الحرة بدرب لعلو بسلا ليجعلها فرعا للزاوية القادرية وعين فيها السيد محمد البقالي ! فأوحت السلطة إلى الباشا أن يأمر القادري بالخروج من هذه المؤسسة لوجود السيد بنعيسى القدميري بها ! وأن لاحق له في أخذها. فامتنع القادري من الخروج من هذه المدرسة وحجته أن ناظر المدرسة السيد محمد بن أحمد الصابونجي ولد محبسها هو الذي منحه حق التصرف بها. ورغم هذه الحجة المقنعة حكمت المحكمة عليه وعلى البقالي بثمانية أيام سجنا كانا قد قضياها بالسجن. وكنا نحن الحاضرين داخل قاعة

الكتاب القرآني بالزاوية القادرية سنة 1934

المدير



أبو بكر القادري

المعلمون



الحاج أحمد معنينو



محمد البقالي



محمد المكي القادري



المساعدان



محمد حصار



محمد اشماعو



المدرسة الحرة بالزواية القادرية

عن اليمين الحاج أحمد معنينو ومحمد البقالي ثم الشاب امحمد عواد (مستشار جلالة الملك الحسن الثاني)
عن اليسار أبو بكر القادري ومحمد المكي القادري والباقون لم أتعرف على أسمائهم فمعذرة.

المحكمة قد صفقنا ساعة الحكم فاستغل المراقب هذه الفرصة وأصدر حكمه علينا ثلاثة أشخاص بثمانية أيام سجنا لعدم احترام المحكمة قضيناها بسجن لعلو بالرباط، وهم : قاسم الزهيري، محمد اشماعو، وعبد ربه، وتدخل من تدخل عند المراقب، وأطلق سراح الأخ الزهيري، قبل قضاء هذه المدة ليسمح له بحضور امتحان ما.

بقينا في عملنا المتواصل متحابين متضامنين ومتعاونين، نعمل في صفاء ووفاء، الشعب يؤازرنا حتى أوائل 1937، عندما سمحت السلطات الاستعمارية للوطنيين المغاربة بتأسيس الأحزاب السياسية ومنحت المغاربة بعض الحريات، فظهر الحزب الوطني برآسة الأخ علال الفاسي وهذه قصة أخرى، فأظهر الأخ القادري مؤازرته التامة وانتماءه الصريح إلى هذا الحزب ! بخلاف كل أفراد الجماعة الوطنية السلاوية ، ولقد أوضحت في الرد على كتابه محمد حصار خبايا هذا التسرع وهذا الانتماء الأعمى الذي كنا نجهل أسبابه في ذلك العهد. وإذ ذاك طلقت هذه المدرسة طلاقا بائنا ! وقلت له هذا فراق بيني وبينك وذهبت لحال سبيلي.

وفي نفس اليوم، دق على الباب الصديق الوفي الأخ الحاج امحمد الطالبي سيدي حمان، الذي توصل بخبر هذا الخصام، وطلب مني أن أخرج معه، فذهبنا إلى درب الخيار ووصلنا الكتاب القرآني للفقيه بوحموش، الذي لازال يعمل حتى اليوم، ففتح دويرة بجانبه ودخلنا إليها وهي فارغة وقال : هل هذه الدويرة تصلح لتصبح مدرسة ؟ فأجبته : نعم. فأعطاني المفتاح وقال لي أعانك الله، وراح لحال سبيله. وفي مدة قصيرة جهزت بالمعلمين وبكل ما تحتاج إليه وفتحت أبوابها وأقبل عليها التلاميذ وأصبحت المدرسة الحرة الثالثة بمدينة سلا. هنا أسجل للأخ أبي بكر القادري منقبة تشرفه وتشرف إخواننا، ذلك أنه بمجرد ما بلغه الخبر جمع عدة سبورات ومرافع وأدوات من الزاوية القادرية وبعث بها إلي بواسطة تلاميذ المدرسة، وهذا إنصاف منه لأننا كنا شركاء في المدرسة.

مرت الأيام وظهرت الحركة القومية وكنت من مؤسسيها، وفي نفس السنة امتدت يد العدوان بالسجن والنفي وحتى بالقتل للوطنيين بصفة شنيعة. وأمرت من لدن إخواني القوميين باسم الأخ محمد بلحسن الوزاني كي أعمل على الخروج من المغرب من أجل الدعاوة للقضية الوطنية ولفضح أعمال الفرنسيين الطغاة. وفعلا استطعت مغادرة أرض الوطن والتوجه إلى المشرق العربي من أجل هذه الغاية سنة 1937، وقبل ذلك اتصلت بالأخ محمد البقالي الذي كان قد ابتعد عن مدرسة القادري ! وقدمت له مفاتيح مدرستي وأمنته عليها، وأصبح

مديرا لها رسميا بمقتضى عقد بيني وبينه بعد أن أخذت عليه العهود بصيانتها والقيام بشؤونها ؟ لكن البشر مفطور على التلاعب ؟ نعم، في مدة غيبتي تراجع للصُلح مع القادري ! ولعب لعبته حيث أقفل المدرسة التي أنشأتها بدرب الخيار بسلا . وحملته مسؤوليتها ! وذهب بتلامذتها إلى الزاوية القادرية ! بذلك ضيَّع الامانة والجزاء عند الله صعب ؟

هذا ملخص لعملنا المشترك في ميدان التعليم الحر بمدينة سلا، والفضل يرجع أولا لكل الذين ساعدونا على إنشاء هذه المدارس الثلاثة، التي تكون النواة الحقيقية في الثلاثينات للنهضة العلمية والثقافية الفكرية، والتي كانت السبب في ازدهار هذا التعليم بالمدينة وإنشاء ثانوية النهضة التي تحدث عنها الأخ القادري في كتابه الذي ذكرته، فلا مجال لقلب الحقائق وللادعاءات الباطلة ؟

نعم، لقد تطوع الشرفاء القادريون السلاويون جميعا بقطعة أرضية قوامها ألف متر تقريبا، محبسة حبساً أبديا على التعليم الحر باسم الزاوية القادرية لصالح ثانوية النهضة المذكورة، أما بناؤها وتجهيزها بكل اللوازم، والقيام بشؤونها فمرجعه للمغاربة أجمعين، الذين أسهموا فيها كثيرا من قريب أو من بعيد، وبصفة خاصة للحرفيين السلاويين الذين أسهموا جميعهم بالخدمات الجليلة المجانية، وبالتطوع الفردي والجماعي التلقائي بالمواد وبالمال وبالعمل. كل هذا مسجل ومضبوط، وبيدي بعض الكنانيش للجماعات التي كانت تجمع التبرعات والمساهمات المالية لهذه الغاية النبيلة، كما كانت تجمع الأضاحي للمدينة كلها لبناء هذه المؤسسة التي يحق أن يقال عنها إنها مدرسة الأمة السلاوية ؟ والغريب في الأمر هو ما بلغني أن بعض من لا يخافون الله، هيئوا شبه موجب بملكية هذه الثانوية للأخ القادري، وهكذا استطاع أن يحفظها باسمه ويفوتها ! وهكذا نجد أحباس المسلمين. يقع فيها التخاذل والألعاب والدسائس ! وتفوت من ملكية الأحباس إلى ملكية شخص أو أشخاص ! «انها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» صدق الله العظيم.

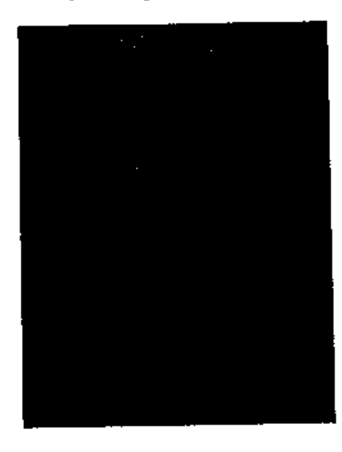
زين العابدين ابن عبود

زين العابدين بن عبود، ولد عام 1316هـ. والده العلامة الزاهد سيدي محمد بن عبود دفين زاوية حومة بورمادة بسلا. ابتدأ تعلمه بالكتاب القرآني بسلا، ثم انتقل إلى الدراسة على مشايخ عصره بسلا. عمل معلما بالمدرسة الحرة الأولى بسلا، الكائنة بحومة درب لعلو جوار ضريح سيدي الهاشمي الطالب، ثم انتقل للتعليم بمدرسة أبناء الأعيان بسلا.

عين هذا العلامة قاضيا شرعيا بقبيلة الرحامنة نواحي مراكش، ثم انتقل في خطة هذا القضاء إلى البرانس والتسول وغياثة جوار تازا ؟. أبعد من هذه القبائل البربرية بدساس المستعمر، الذي كان يهيء للقضاء على القضاء الشرعي تمهيدا للظهير البربري.

رجع لسلا وشرع يلقي دروسه العلمية بين مختلف الطبقات. قدم زاوية ابن عبود إلى جماعتنا لتصبح أول مدرسة حرة بسلا سنة 1932. ثم انتقل إلى الدار البيضاء وأصبح يلقي دروسه الدينية في المسجد المحمدي حيث توفي هناك ودفن بالدار البيضاء.

الحاج محمد الطالبي سيدي حمان



العالم الأديب الحاج محمد اليمني الناصري
أول من أسس المدرسة الحرة بالمغرب
المدرسة المعطاوية بالرباط سنة 1919



ولد الأستاذ الناصري بمدينة الرباط يوم الخميس 9 رجب 1308هـ 1891.2.18، وتوفي بالمدينة المنورة حيث قضى بقية حياته هناك، وذلك فجر يوم الجمعة 20 صفر الخير 1391هـ 17 أبريل 1971م ودفن بروضة البقيع الشريف جوار محمد عليه السلام وصحبه الكرام، بعد الصلاة عليه بالحرم النبوي الشريف.

دخل الكتاب في صباه ولما حفظ كلام ربّ العالمين أصبح يتعاطى دروس العلم والمعرفة على مشايخ المدينة وعلمائها الأعلام، الأهم شيخ علماء الحديث المحدث الحجة أبو شعيب الدكالي الصديكي، والأساتذة عبد الرحمن بريطل، محمد الرندة، أحمد جسوس، شيخ الجماعة بن المكي البيضاوي الأستاذ مصطفى اكديرة، وإمام الحيسوبيين الشيخ المهدى متجينوش وقد هيأ الله له فرصة ثمينة، حيث تعاطى دراسة العلم والمعرفة بالمسجد النبوي على الامام الحاج محمد بن جعفر الكتاني، وعند رجوعه لمسقط رأسه مزودا بالعلم والمعرفة، شرع ينشيء المدرسة الحرة منذ سنة 1919 فابتدأ بالمدرسة المعطاوية بالرباط ثم مدرسة «الحياة» ثم مدرسة النجاح للّا تاجة بالبيضاء، ونقل للتعليم الرسمي ثم خطة العدالة وسلك القضاء، فتعين عضوا بالمحكمة العليا بالرباط ثم اختص بخطة القضاء بعرباوة وسيدي سليمان واشراكة، فقضى في الخطة اثنتى عشرة سنة فكان يتحرق على ما آلت إليه البلاد تحت عدوان الحماية البغيضة، حتى واتته المناسبة ففر بنفسه للمنطقة الخليفية ومنها تعين رئيسا عمليا لبيت المغرب

بمصر البيت الذي ضم فوق الأربعين طالبا مغربيا للدراسة العليا بمصر ، بعثة مولاي الحسن بن المهدي من المعهد الخليفي بتطوان، ومكث نحو العشرين عاما فيها في العمل التربوي التكويني، ثم اقتضت ارادته أن ينتقل إلى السكن والجوار بمدينة الرسول الأكرم عليه السلام ملازما بيت الرسول عليه السلام، ولا نغفل عنايته طيلة حياته بنظم الشعر الذي حاز فيه رتبة عالية، وكان شعره مضرب الأمثال ؟ ومكانته في الأدب العربي تخوله الدرجة العليا وهكذا مكث الأستاذ الناصري يعيش في الزهد والورع داخل مقام الرسول وبمدينة الرسول بقية حياته حتى وافته المنية فلقى الله وأقبر بجوار قبر محمد الشفيع.

الأستاذ الخطيب المصقاع الوطني الشهم
الصديق الشدادي الرباطي



الفقيه الخطيب الصديق الشدادي رحمه الله، ولد بالرباط عام 1310 هـ وحفظ كتاب الله وانتقل للدراسة العلمية لدى علماء الرباط فكان في طليعة الطلبة المجدين، وتحلى بالصفات الحميدة واختير مقدما بالزاوية الكتانية أتباع الشهيد محمد بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله فكان في مرتبة الصديقين.

وكان إلى ذلك جنديا مبرِّزا حيث كان طبجيا ممتازا يحسن الرماية ويتحلى بالأخلاق الاسلامية، وكم له من مواقف الشرف فمنذ الاحتلال الأجنبي وهو في في غمرة العاملين على مقاومته حسب الامكان وعندما انكشف أمر الحماة وأنهم يحاولون القضاء على الشعب المغربي بمحاربة اللغة والدين، ظهر في مقدمة القيمين على تأسيس مدرسة حرة لتكوين أبناء المسلمين على الجادة، فكانت مؤسسته الثانية من نوعها بالرباط اعتكف بكل قواه على السير بتلامذتها قدما، نحو التعاليم الاسلامية وأمجاد اللغة العربية، وكان في كل أوقاته رجل تعليم وتهذيب، خطبه موعظة كالغيث النافع حيثما نزل نفع، وكان الناس

يتسابقون لصلاة الجمعة بمسجد الأوداية، الذي كان يخطب فيه بالرباط، بحيث كل من حضر مرة لا تزهو له الصلاة إلا معه لسماع مواعظه وتذكيره بالكتاب والسنة وعمل سلفنا الصالح ودام على هذه الخدمة الشريفة، وأدى الأمانة في أكمل وجوهها، وقدم الخدمات الجلى لأبناء الشعب وخرجت أفواج عديدة من مؤسسته وكان متمسكا بالفضائل وحسن الأخلاق حيثما حضر يستمع الناس لنصحه وتذكيره مشتغلا بذكر الله وإقامة الصلاة والوعظ والارشاد، حتى جاءه اليقين، وذلك بتاريخ 9 ربيع الثاني 1379هـ.

فبكاه القريب والبعيد، ونرجو الله له المغفرة والرضوان جزاء عمله الجاد والله ولي المتقين.

من مشائخه في العلم بالرباط

العلامة أحمد بالعياشي، العلامة عبد السلام بن ابراهيم، العلامة محمد الرغاي، العلامة شيخ الجماعة أبو حامد البطاوري والعلامة عبد الله الرندة والقاضي عبد الرحمان أبريطل، والعلامة التهامي الغربي والعلامة محمد بن عمر دينية وغيرهم، وقد كان هذا العهد المبارك مزدهرا بالعلماء الأعلام والدراسة الاسلامية متوفرة والطلبة ينهلون منها بكرة وعشية والله ولي المتقين.

الحاج العربي العبادي مدير المدرسة الحرة بدرب ابن شعبان . سلا



ولد الحاج العربي بمدينة سلا بتاريخ 9 جمادى الثانية 1306هـ، وتوفي بتاريخ 9 جمادى الثانية 1406هـ كذا رويت عن المقدَّم الحاج محمد الشوني، والده المقاول في البناء ج مبارك العبادي، وجده القائد الجيلالي العبادي قائد

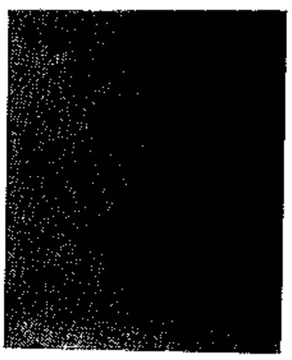
بقبائل بني حسن. والدته للا هنية مصباحية، من أولاد مصباح الشرفاء، تعلم أولا كتاب الله العزيز وأصبح يتعاطى الدروس العلمية بسلا، وحاول السفر لكلية القرويين لاتمام دراسته العليا. لكن والده، وقف في وجهه، وألزمه أن يتعلم حرفة البناء وأخذه عاملا معه بالقوة، ومن ألطاف الله به سفره به للعمل في البناء بمدينة طنجة، وهو مجبور على الحرفة ومشتاق للعلم وعلم بوجود الشيخ محمد بن الصديق وزاويته ومكانته في عصره، ففرَّ خفية إليها، ووجد الحارس بها من آل النجار من سلا.

فلما قابله عرفه بنسبه وبرغبته فأدخله الزاوية وحماه، وذهب به للشيخ في داره، وحكى له قصته، وأنه فار من أبيه، من أجل دراسة العلم، فأمر الشيخ هذا الحارس أن يمكنه من بيت بالزاوية يسكن فيه ويأمر العلماء المنقطعين بالزاوية أن يدرسوا معه بعض العلوم، فأصبح من يومه يتعلم ومرت مدة يسيرة وعلم أبوه بأن ولده التجأ للزاوية الصديقية يحتمي بها فأقبل إليها وفي الباب قابله الحارس النجار السلوي، وبعد السلام سأله عن ولده فأجابه نعم هو موجود «بالزاوية» والشيخ قد أوصاني بك عندما ترد للزاوية أن أذهب بك عنده فقبل وذهب معه لدار الشيخ، وعندما لحق بالدار حصلت له قشعريرة وارتباك ودخل على الشيخ وهو في حالة مرعبة ! فقابله الشيخ بالحسنى والترحاب وقال له أود منك أيها السيد الفاضل أن تهديني هذا الولد، فأجاب : أنا وهو عبيد لكم سيدي.

تركه بالزاوية، وذهب لحال سبيله، والحاج العربي أصبح تلميذا يتلقى الدروس المختلفة بالزاوية ويذهب لدار الشيخ فحج بيت الله عام 1319 حسبما قيل لنا جعله يسرد عليه كتب الحديث والشمائل النبوية. وبالمدينة المنورة وجد العلامة الشريف الشيخ سيدي محمد بن جعفر الكتاني منقطعا للدراسة بالمسجد النبوي، فلزمه مدة إقامته هناك، ويقال إن تلك السنة كان يوجد بالمدينة المنورة مرض التيفوس، فلقي الشيخ بداره والتمس دعاء صالحا فكشف الله البلاوي، ثم رحل الشيخ لسورية وأقام بها مدة؛ فدخل الحاج العربي لاحدى المدارس بها يتعلم، واجتهد كثيرا، حتى أصبح في صفوف العلماء المرشدين،، وبعد الرجوع للمغرب، رجع لمدينة سلا لبيت والده، وتزوج وظهر من أمره ما يبهر العقول، في الدعوة والارشاد، ونحن بدورنا تتلمذنا له في مدرسة حرة أنشأها جوار دار سكناه في العشرينات. وقضينا معه فيها عدة سنوات، وكنا نأخذ عنه الدروس المختلفة، من الصباح إلى المساء بدون مقابل، ونشاهد في سلوكه ما يدهشنا من الاستقامة والنصح والارشاد، وعقب هذا التاريخ أصبح يقوم بدروس الوعظ والارشاد في بعض مساجد المدينة، واجتمع حوله خلق كثير يأخذون عنه الطريق، واستطاع بعون هؤلاء أن ينشىء الزاوية الصديقية بكيفية مدهشة، وبعد

الاستقلال رحل للسكن بالبيضاء، فطاب له المقام هناك، يقوم بواجب الدعوة والارشاد ويجتمع عليه خلق كثير يحفلون به وبدروسه إلى أن وافته المنية تاريخ 9 جمادى الثانية 1406هـ، ونقل للدفن بالزاوية في سلا رحمه الله وأثابه.

العلامة محمد بن حساين النجار السلوي



أبو عبد الله محمد بن حساين النجار يعد من علماء سلا الذين كان لهم ضلع في الثقافة الاسلامية، حيث كان يلقي دروسا كثيرة في التفسير والحديث إلى دروس في النحو والفقه لكونه كان مديرا لمدرسة حرة أنشئت في العشرينات بحي باب سبتة في زاوية سيدي الشيخ، يعالج فيها تكوين طبقة من التلامذة إلى جانب اشتغاله الدائم المتواصل بتربية الكبار في الطريقة الكتانية الصوفية التي يعد الفقيد أحد أعمدتها، لأنه عرف عند الخاص والعام طيلة أعوام بمعالجة مدير الطريقة الكتانية بكافة جهات المغرب، حيث كان مشهورا بالدعوة لهذه الطريقة التي أخذها عن الشيخ الشهير العلامة المحدث سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله.

فكانت دروسه اليومية صباح مساء بالمسجد والزاوية والمنزل تعالج أحوال العامة من الناس، وتربيتهم على النظافة والحشمة وأداء الصلوات والاذكار، هذا أمر مشاهد ملموس، ولكن وراءه الخضوع والخنوع وعدم التدخل في شؤون الحياة ! وكأن الاستعمار لا يعنيه ؟ وهذا ما يؤخذ عليه ؟ وطيلة حياته لم نعرف عنه أي شبهة في الاتصال بالمستعمرين واذنابهم ؟ إلا ما كان أنه يذهب إلى تلمسان بطلب من بعض المديرين لمواجهة علماء السلف ابن باديس والابراهمي رحمها الله، وقد تخرج عليه فوج من الشبان من مدرسته الحرة رغم أن دروسه كانت جامدة لا تنتمي إلى التجديد ولا الحيوية ولا الحرية !

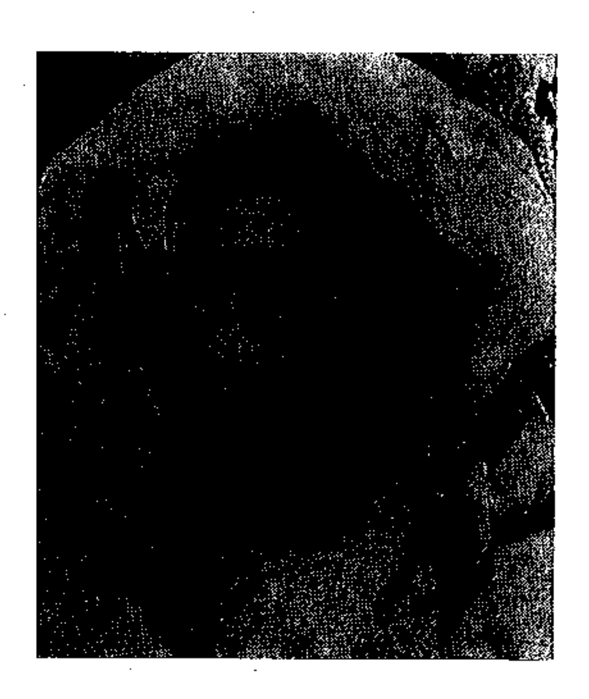
دام على ذلك حتى جاءه اليقين، ودفن بمدينة سلا رحمه الله.

الفصـــل الرابـــع

الدعوة السلفية وأثرها في الاوساط الشعبية المغربية

- 4 -

الدعـوة السلفيـــة
وأثرها في الأوساط الشعبية المغربية



الشيخ المحدث الحجة السلفي أبو مزيان شعيب الدكالي الصديقي
الذي احيى الله به امة المغرب بدراسة كتب الحديث والتفسير
حيثما حل وارتحل

في العشرينات، ظهرت الدعوة السلفية بالمغرب من الدروس العلمية التي كان يلقيها العلامة المحدث الحجة أبو شعيب الدكالي الصديكي، بالزاوية الناصرية بالرباط، وفي البدو والحضر وأينما حل وارتحل، كان يتهافت على هذه الدروس السنية السلفية الحديثية والتفسيرية العلماء والطلاب وكل طبقات الشعب، كل يستفيد حسب مشربه وسعة ذهنه.

يقول عن هذا الداعية الكبير، الشاعر محمد الجزولي في حديثه التاريخي :

«... إن هذا الرجل العظيم قد خدم المغرب في مجالسه هذه وأحسن إليه الاحسان الذي لا قبله ولا بعده، فلقد نشر فيه المعرفة والعلم، ووجه أهله لمدارسة الحديث وتفهم معانيه ومقاصده، عوض أن يتلي للتبرك بتلاوته، وجرأهم على التفكير في علوم القرآن، وأحيا فيهم روح الواقعية للصعود بالأمة إلى مراقي العز والكرامة، وذلك من سنة 1913 إلى 1919...»

ويضيف في حقه هذه الأبيات الشعرية :

عظيـم لا يشابهــه عظيــم	وفـرد في الجلالـة قـد تناهـى
مشـى نحـو المعـارف وهو طفـل	وشب وشاب ليس له سواها
تمطى في الشباب فصار فردا	وأضحى في الكهولة لا يضاها

لقد كانت عدة دروس للدعوة السلفية والتوعية، تلقى في عدة جهات من المغرب، ومن عدة علماء سلفيين أكفاء، يقتدون أثر شيخ الحديث وناشر السنة وباعث الحيوية والنهضة، بعزم بيانه وسلاسة تعبيره، وشدة وقعه، لأنه من كتاب الله وسنة رسوله وعظمة أمجاد الأمة الاسلامية التي لا تركن للذل ولا تخضع للاحتلال كان يغترف ويسقي النفوس الطيبة الطاهرة.

هكذا، كان تلميذه العالم الورع، الذي يعد بحق مفخرة من مفاخر المغرب، ولا أقول الرباط، العلامة محمد المدني ابن الحسني، الذي اشتهر بإلقاء دراسة مستفيضة في أسبوع مولد الرسول، بضريح الولي الصالح سيدي العربي بن السايح بالرباط. كان درسه، الذي يحضره العديد من العلماء والطلبة وعموم المواطنين للعدوتين، يدوم أربع أو خمس ساعات من الالقاء العفوي، جواهر ويواقيت ومواعظ وتذكير، وصدع بالحق والصدق، ونشر الوعي واليقظة والنهضة.

ثم يأتي دور التلاميذ في المناظرة، بين السلفية والطرقية، بين يدي هذا الأستاذ العلامة، عقب درسه مباشرة، في هذا المجلس العلمي الأدبي الكبير، وأمام جمهور الحاضرين، هذا الشيخ محمد المكي الناصري ينشد قصيدا بديعا مطلعه :

كم أنادي مستنهضا لبلادي	وأرى الكل سابحا في رقادي
فإلى من أوجه اللوم منهم	وعلى من يكون أقوى اعتمادي
طالما جال في دخيلة وهمي	أن قومي قد أقلعوا عن فسادي

ويجيبه في نفس المجلس، الأستاذ الشرقي الشرقاوي في قصيد يستهجن فيه ميوعة الشباب وحذلقته.

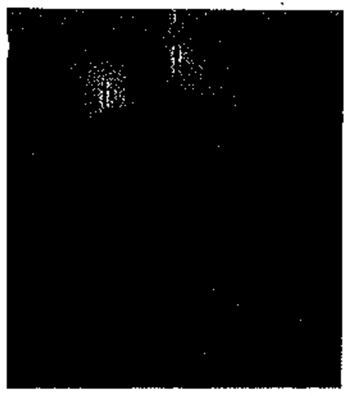
في هذه الفترة الزمنية التي امتازت بالحضور المكثف والاقبال العظيم للشباب المثقف على هذه الدروس، التي أحدثت هزة نفسية كبرى في الأوساط المغربية، برز أول تأليف في الموضوع صغير الحجم، أقام ضجة كبيرة في الاوساط العلمية، وهو من تأليف الشيخ محمد المكي الناصري، تحت عنوان **إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة** نعم، تجاوبت بهذا الحديث الجديد أرجاء المغرب، واستطاع بعض الدساسين بواسطة الحماية البغيضة، خلق تيار ضد الدعوة السلفية، فظهر في المسرح الأستاذ الشرقي الشرقاوي، حيث ألف كتابا في الرد على الأول سماه **نهاية الانتصار، وغاية الانكسار على صاحب الاظهار**، فكان لهذا الصراع الأثر الحميد، فالأول جاهر بالحقيقة والحقيقة كما يقول الشاعر العراقي :

هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وأدعيها وإن ضجوا وإن سلبوا
أقولها غير هياب وإن حنقوا وإن أهانوا وإن سبُّوا وإن ثلبوا
ولستُ أول من أبدى نصيحته لقومه فأتاه منهمُ العطبُ

أصبحت الحرب عوانا بين شقي الأمة المغربية، طائفة تنتصر للسلفية ودعوتها التحريرية من الأوهام والتدليس والرهبانية الفاشلة ! وأخرى تنتصر للطرقية، ولا أقول الصوفية ! لأن الصوفية في نظري سلفية.

اشتدت الأزمة، وظهر في الميدان كتب ونشرات، في مقدمتها رد الأستاذ الأديب الغيور الحاج محمد باليمني الناصري تحت عنوان **ضرب نطاق الحصار على صاحب الانتصار**. كما صدر كتيب لأخينا الأستاذ مصطفى الغربي لجانب **التيجانية**. وبعد ذلك صدر كتاب آخر تحت عنوان **لا شرقية ولا غربية**، يعني ضد المؤلفين **الشرقي الشرقاوي، ومصطفى الغربي**. وهكذا طال الحوار الذي حرك أقلاماً عديدة للكتابة في الموضوع.

لا أغفل ذكر الداعية الممتاز العلامة النصوح الشيخ محمد بن العربي العلوي المدغري، الذي كان له كل الفضل في إيقاظ كلية القرويين العامرة وبث الدعوة السلفية في كل دروسه العامة والخاصة، وبجانبه الأستاذ المقتدر السرغيني. فمن دروس هذين العالمين الكبيرين والداعيتين الشهيرتين استقى الشباب القروي روح الفكرة السلفية ومنهم تخرج علماء الشباب الذين كان لهم



الداعية السلفي الشهير سيد محمد بن العربي
العلوي رحمه الله

القدح المعلى في انتشار الدعوة السلفية بالشعر والنثر والدورس والمحاضرات والمسامرات، وكفاني حجة أن أذكر البعض من هؤلاء علماء الشباب، فنجد العلامة الشهيد محمد القري، والزعيم محمد علال الفاسي، ورئيس رابطة علماء المغرب عبد الله كنون، ووزير التاج المختار الالغي، والأساتذة عبد الهادي الشرايبي ومحمد ابراهيم الكتاني ورشيد الدرقاوي وغير هؤلاء.

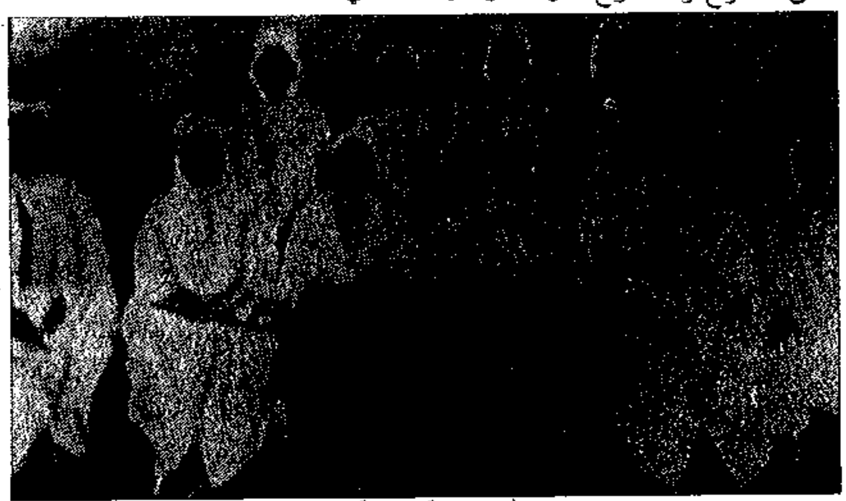
كما لا أغفل أن أذكر مؤلف الكتاب التاريخي العظيم **الاستقصا**، الشيخ أحمد بن خالد الناصري الذي كان قبل هذا الجيل من العلماء، يدرس تفسير القرآن الكريم ويفتح الأذهان بالزاوية الناصرية بسلا، فيقف في وجهه دعاة الطرقية واستطاعوا أن يوقفوا دروسه بدسائسهم ! ومن جهة أخرى كان الداعية الشيخ السنوسي الذي ورد للمغرب في فترة ما قبل الحماية، وأصبح يؤدي رسالته بالدعوة السلفية قبل غيره، فتآمر ضده الخرافيون اللذين كان لهم الباع الطويل في ذلك الوقت، وأوقفوا دروسه كذلك، والحديث في هذا الباب يطول، وما ذكرت فيه الكفاية.

إن هذا الحدث العظيم، حدث الدعوة السلفية، أخذ ينتشر في الأوساط المغربية انتشار النار في الوقود، وأصبح تلاميذ العصر، وأكابر العلماء يتتبعون كل ما ينشر حول هذا الموضوع، ويجتمعون تجمعات عديدة للتحليل والدراسة، التي لا تخرج عن التمسك بالكتاب والسنة، والتعرف على الأخبار والمستجدات في العالم الاسلامي. فكان لحركة جمعية علماء الجزائر المسلمين، عن طريق لسان حالها جريدة «البصائر»، وقبلها مجلة «الشهاب» الغراء من جهة، وجريدة الطرقيين «البلاغ الجزائري» للشيخ بنعليوة من جهة أخرى، الصدى

الكبير في الأوساط العلمية والطلابية. فالمناظرات الشعرية والنثرية، والمجالس التي تعقد لدراسة هذه المواضيع الشيقة، تكاد تشمل كل أرجاء المغرب، والناس ينتظرون طيلة الأسبوع وصول هذه النشرات الثقافية، التي تحرر بأقلام مبدعة، وأفكار مقنعة، ولكل حجته ومنطقه.

كما أن وصول «مجلة المنار» للشيخ رشيد رضا، لسان النهضة الاسلامية العربية المعاصرة، التي كانت تصدر بمصر القاهرة، إلى القراء المغاربة كان لها الوقع الكبير في كل الأوساط التي تتبعها بانتظام. فكانت تنشر تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد عبده، مع عدة مقالات لكبار السلفيين العلماء أمثال الأساتذة جمال الدين الأفغاني والكواكبي والأمير شكيب أرسلان، مع أخبار ومقالات تحليلية ومتفرقة من جميع أنحاء العالم الاسلامي، ومقالات أدبية وعلمية وتاريخية تؤكد على أن الاسلام قادر على التطور من أجل الانفتاح والتقدم ومسايرة الأحداث التي يعرفها العالم.

كان لزاما أن يتحرر الفكر المغربي من قيود الرجعية، وينتفض من الغموض إلى الوضوح، لأن دعاة الفكرة السلفية لا يخرجون عن حجة القرآن والسنة. بذلك أصبحنا نحن جماعة من الشباب المتتبع للأحداث، نتغذى من هذه الأفكار النيرة التي توضح لنا الطريق، وصممنا العزم على سلوك السلفية التي تبث النهضة الفكرية، وتدعو للتحرر من الأجنبي، وتفهم أوضاع الوقت والابتعاد عن الخنوع والخضوع للترهات والخرافات التي كان ينشرها دعاة الهزيمة!



رسم خالد يجمع الهيأة الرسمية لجمعية علماء الجزائر المسلمين السلفيين يتوسطهم رئيس الجمعية العالم السلفي المكافح البطل عبد الحميد بن باديس قدسه الله

كانت السلطات الاستعمارية تتبع المسؤولين عن هذه الوطنية، والمروجين لها وتخشى بأسهم بل وتدعو ضدهم بوسائط أوتادها، أوتاد الاحتلال من الرجعيين المبطلين، لكن هذه الحركة دامت واتصلت وانتشرت وأينعت، وأصبح الشعب المغربي قاطبة يساير هذه الانتفاضة وينتصر لها. ولا أغفل أنني عندما كنت بتطوان، بالمنطقة الخليفية التي كانت تخضع للاستعمار الاسباني، وبلغنا وفاة العالم الداعية، رئيس جمعية علماء الجزائر الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، أقامت هيئة الوحدة المغربية حفل تأبين بإحدى القاعات الكبرى للمدينة، ألقيت فيها كلمة جامعة حول هذا الداعية الاسلامي الشهير ومواقفه الشجاعة وما قدمه لأمة المغرب الكبير من خدمات جلى ونصائح عظمى. وقد نشرت بأحد أعداد جريدة الوحدة المغربية الصادرة بتطوان. ولازلت أذكر قطعة شعرية حماسية لهذا العالم السلفي المتحرر يقول فيها :

اشهدي يا سما	واكتبن يا وجود
أننا للحما	سنكون الجنود
فنريح البلاد	ونفك القيود
ونذيق الردا	كل عات كنود
وننيل الرضى	من وفى بالعهود
ويرى جيلنا	خافقات البنود
ويرى نجمنا	للعلى في صعود

كيف نبتعد عن الحق، ولا ننصف المخلصين الأوائل، أساتذة جيلنا الذين يرجع لهم الفضل كل الفضل في تعليمنا وتصحيح هفواتنا، ونقر بخدماتهم العلمية والأدبية والسلفية والوطنية. إن إظهار الحقيقة واجب علينا حتى نعرف برجالات المغرب وبأعمالهم الجليلة ومواقفهم المشرفة وجهادهم المستمر الذي لم يبخلوا به وقت الشدة، وتحملوا من أجل دعواتهم كل أنواع الضيق والمتابعة والتي سجلها لهم التاريخ بمداد الفخر والاعتزاز.

لقد امتزجت هذه النهضة الفكرية بظهور المدارس الحرة، وبأعمالهم الجبارة في التربية والتعليم والتوجيه الصحيح، وهنا لابد أن أذكر الأستاذ الشاعر الفحل الحاج محمد بن اليمني الناصري، مؤسس المدارس الحرة الأولى بالرباط والدار البيضاء في مطلع سنة 1920 قبل غيره، وتفانيه في الميدان التعليمي والتحليلي السلفي الذي كتب وألقى وحاضر وناظر، فكانت تهتز لسماع أحاديثه ومناظراته نبرات القلوب.



داعية السلفية لمدينة أسفي مدير مدرسة
الهداية الاسلامية الاستاذ ج محمد الهسكوري
رحمه الله وإثابه

ومن النتائج الأولى للدعوة السلفية، استيقاظ عدة علماء أجلاء بعدة أنحاء المغرب، يتصلون بأصحاب هذه الشطحات العيساوية والحمادشية وغيرهما، فأنذروهم وعرفوهم بنظريات الاسلام وتعاليمه السامية، وأنه ينكر الشعوذة والمظاهر السافلة والعادات الشنيعة ! فاستيقظ هؤلاء القوم، وتراجعوا وأعلنوا توبتهم النصوح لله تعالى، وتخليهم عن تلك البدع، والابتعاد عنها والتمسك بشريعة الاسلام، واستحضروا عدول المدينة، وأشهدوا على أنفسهم بذلك عن طواعية واختيار. وأثبت هنا شهادة الطائفة العيساوية لمدينة أسفي السباقة للخير كمثال على ذلك. وقد وجهت هذه الشهادات الى جلالة الملك محمد الخامس، فأعلن أوامره لاصدار الظهير الشريف ضد هذيان الطرق الضالة التي كانت تسمّم الاسلام وتخدر عقول المسلمين !

[illegible]

شهادة عدلية بتوبة الطائفة العيساوية بآسفي

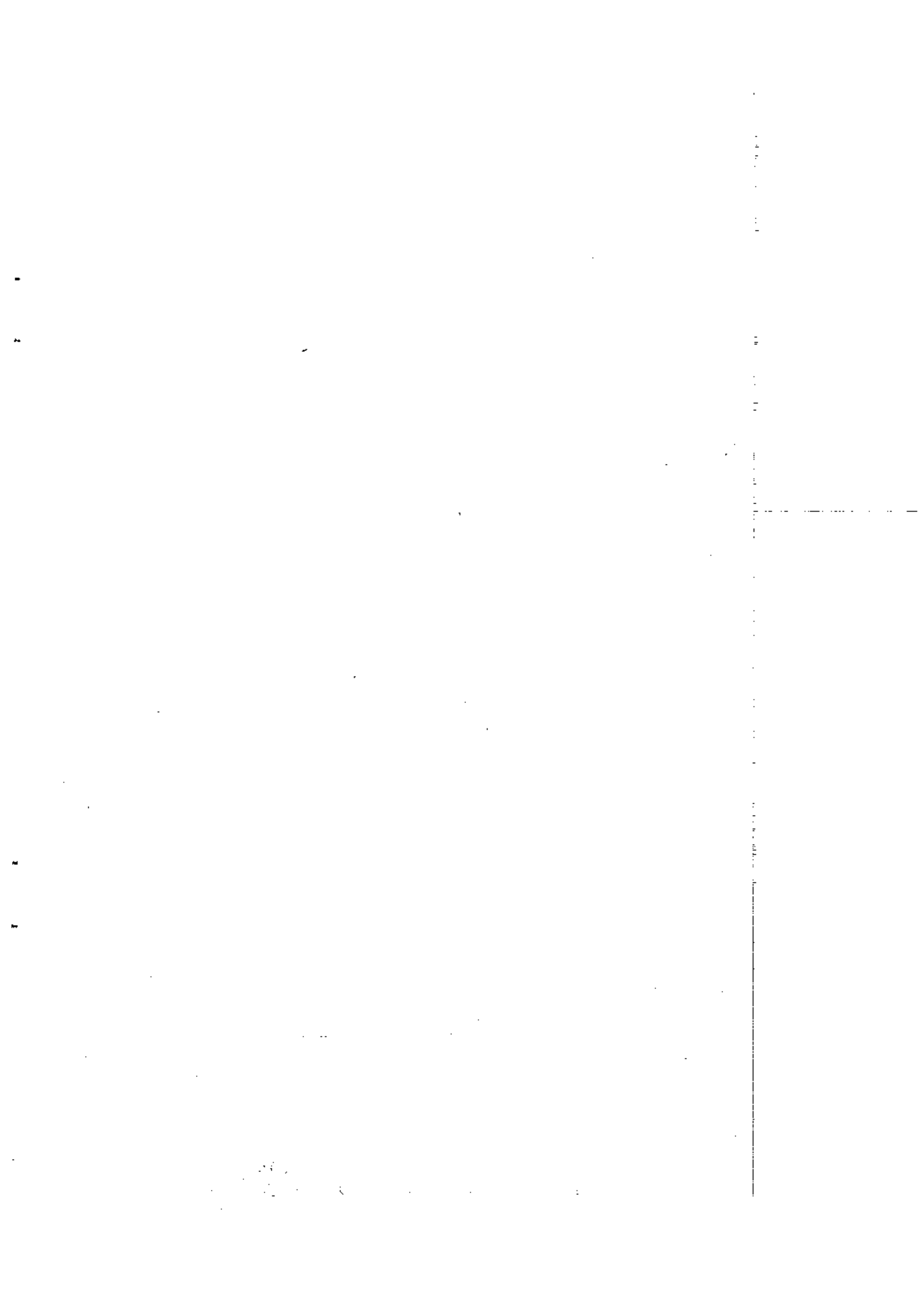
إن هذا العصر المنير، قد ازدهر بالروح السلفية والنهضة الفكرية والأدبية، وبالأناشيد الحماسية وبروح الثورة وحب الجهاد. لقد كان لهذه الانتفاضة المكتملة الجوانب، أثر بليغ في يقظة الشباب، بل الأمة المغربية قاطبة، فانشرت فكرة الحرية بحماس، كما انتشر الاستخفاف بكل الأهوال والنوائب في سبيل عزة المغرب وعظمته وأمجاده.

ومن جهة أخرى، وقبل نزول الحماية البغيضة بثقلها على المغرب، بدأت تخلق المشاكل للدولة المغربية لاضعافها أكثر وتمنح بعض المواطنين المغاربة الحماية الشخصية لهم ولعائلاتهم، فلا تجد الدولة طريقا للحكم على هؤلاء المتسترين تحت راية الدول الأجنبية ! فقام العلماء الأجلاء والخطباء والنصحاء في ذلك الوقت بمقاومة هذه الظاهرة الخطيرة واستنكارها علنا وتحذير المسلمين منها ومن عواقبها ومصائبها. ومن واجبي التعريف بمن تعرفت عليهم من هؤلاء العلماء وذكر بعض مؤلفاتهم القمية التي لازالت مخطوطة حتى اليوم، راجيا من الشباب المغربي الحي الذي يبحث عن تاريخ بلاده ورجالاتها، أن يعمل على تحقيق وطبع هذه المؤلفات، انصافا لهؤلاء العلماء الذين عاشوا في تلك العهود المظلمة، فقاموا بواجبهم أحسن قيام، من هذه المؤلفات أذكر :

1 . العلامة محمد السباعي المراكشي الحسني، ألف كتاب «**كشف النور على حقيقة كفر أهل الباسبور**» 1332 / 1914.
2 . العلامة محمد مامون الكتاني، ألف كتاب «**هداية الضال المشتغل بالقيل والقال**».
3 . العلامة الحاج العربي الشرقي، ألف كتاب «**الرسالة في أهل الباسبور المختالة**».
4 . العلامة محمد بن عبد القادر الكردودي، ألف كتاب «**كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة**» 1368 / 1952.
5 . العلامة بن عزوز، ألف كتاب «**رسالة العبد الضعيف إلى السلطان الشريف**» 1265هـ.
6 . العلامة علال بن عبد الله الفاسي، له خطبة في موضوع «**ايقاظ السكارى المحتمين بالنصارى**».
7 . العلامة علي بن محمد السوسي، ألف كتاب «**عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة**» 1311 / 1883.
8 . العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، ألف كتاب «**الدواهي المدهية للفرق المحمية**».

9. العلامة، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، ألف كتاب «**الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية**» 1373 / 1919.
10. العلامة المفتي سيدي المهدي الوزاني، ألف كتاب «**نصيحة أهل الاسلام**» وله فتوى رد فيها على من أفتى من غير المغاربة بجواز الاحتماء بالأجنبي ! وأنشأ خطبة شهيرة ألقاها في جامع أبي الجنود يوم 18 ذي القعدة 1317.

وكثير من أمثال هذه الكتب والخطب والفتاوى توجد في الخزانات العامة والخاصة، وجب على كل غيور مهتم انقاذها والتعريف بها حتى يعلم الجميع أن علماء الاسلام وحملة الشريعة المحمدية بهذا البلد العزيز بذلوا الجهد ووقفوا في وجه هذه المهازل، وأيقظوا المغرورين، ونصحوا الحائرين وساهموا في توعية كافة الناس وما التوفيق إلا من الله.



الفصل الخامس

أول انتفاضة شعبية حضرتها في العشرينات

- 5 -

أول انتفاضة شعبية حضرتها في العشرينات

حدثني الأخ الحاج العربي بن عبد الله بنسعيد راويا عن والده الوطني الشهم السيد عبد الله بنسعيد النائب السلطاني بطنجة، قال : «عندما صدر ظهير يفرض ضريبة جديدة سميت «ضريبة لكياب عن الصناع والحرف» سنة 1920م، اتصل العالم المحدث الحجة أبو شعيب الدكالي الصديكي، وهو يومئذ وزير العدل بطائفة الوطنيين الأولين في هذا العهد بمدينتي الرباط وسلا، وتحدث إليهم أن الضريبة الجديدة الصادرة فرضت فرضا، وجلالة المولى يوسف غير راض عنها، لأنه من واجب الأمة أن تتخذ بعض الاجراءات السلمية تطالب فيها بإلغاء هذه الضريبة وحذفها لأنها مضرة بالشعب والمحترفين الضعاف.

فتكون من هذا اللقاء عدة اتصالات بين شخصيات رباطية وسلوية لدراسة الأوضاع واتخاذ ما يناسب من المواقف للاعراب عن سخط الأمة وعدم قبولها لهذه الضريبة. وجد الحال الشروع في توسيع شارع حي لعلو بالرباط، وكانت هناك مقبرة عامة لسكان الرباط، تحفر وتهدم القبور ويرمي برفات الأموات ! والسكان ينظرون مقابر أسلافهم وآبائهم تحتقر وتطمس والناس في قلق وضجر ! كما أن المراقب المدني للعاصمة رجل أجلف وخشن وبعيد عن فهم السياسة وقيمة الشعوب، فلا يسمح بسماع الشكاوي للمشتكين ولا مطالب الأمة. في هذا الجو المكفهر أصبحت الاجتماعات تعقد لدراسة ما يجب عمله إلى أن حصل الاتفاق بين رجال المدينتين على تحرير عرائض شعبية لجلالة السلطان المولى يوسف باسم الشعب الوفي يرجون من جلالته العمل على ايقاف هذا الطغيان وإنقاذ الأمة من الهزء والسخرية وهتك الأعراض والتشفي والانتقام من الأموات ومن الأحياء، والقضاء على هذه الضريبة المجحفة بالشعب.

فعلا، شرع في تحرير عريضة مدينة سلا، كان على قمة تحريرها وجمع الامضاءات عليها وتفهيم العامة الغاية منها الفقيهان العدلان السيد محمد بن إدريس الجعيدي، والسيد محمد بن الطالب معنينو. والثانية بالرباط. وعند انتهاء هذا المشروع أصبح الجو صالحا لاقامة مظاهرة سلمية يتوجه المواطنون فيها جميعا إلى القصر الملكي العامر ليقدموا العرائض للسدة العالية بالله. ويوم المظاهرة اجتمع السلاويون بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن عبد القادر

التستاوتي بحي باب احساين، وقرىء القرآن الكريم، ثم انتظم الجمع يتقدمه أعيان البلد وأصحاب الرأي والقلم والجاه، يركبون البغال وبجانبهم أبناء الشعب المؤمن بحقه. وركبوا الفلك ومنه توجه الجمهور إلى القصر الملكي بسيدي محمد بن عبد الله حي تواركة، ولدى وصولهم وجدوا جمهور مدينة الرباط في الساحة. اجتمع الفريقان ودخل الكل للمشور السعيد، ورفع الخبر إلى معالي وزير العدل حيث كان في هذا الابان ينوب عن الوزير الأول الحاج محمد المقري الذي كان متغيبا. كانت الأفواج البشرية في نظام وهدوء. فتقدم الوفد الرباطي / السلاوي لجنابه بالعريضتين باسم سكان العدوتين ليرفعهما بدوره إلى جلالة الملك. والغريب أن الشرطة السرية والجهوية كانت تلازم الجماعتين، وتتصل مباشرة بالمسؤولين بواسطة الآلة التي كانت مجهولة من لدن أبناء الشعب إذ ذاك وتخبرهم بأن المظاهرات سلمية، فلا قلق ولا تشويش.

نعم تقابل الوفدان مع الوزير، فهش وبش وطمأنهم أنه سيبلغ صوتهم لجلالة الملك ولا يصدر من جلالته إلا ما يرضي شعبه. فكان الابتهاج والبشر يلوحان من وجوه الوفدين ومن كلامهم عند خروجهم. فرجعت الهيأة السلوية للمدينة، بينما هيأة الرباط نزلت من القصر الملكي توا إلى الاقامة العامة لاستقبال الترجمان.

فتعين وفد لمقابلة المقيم مباشرة من السادات المعروفين لتنظيم المظاهرة وتحرير العريضة، فقابلهم ببشاشة وبشر وشكرهم على ضبط الأعصاب للحفاظ على الأمن والطمأنينة، ثم سألهم عن الرغبة التي من أجلها حضروا عنده فتقدم له المسؤولون بكل المطالب المذكورة سابقا. فأجابهم المقيم أنه متفق معهم في إنجاز رغباتهم وطلب منهم العودة إلى أعمالهم بنفس الهدوء. كانت الجماعة المنظمة للمظاهرة قد اتخذت كل الوسائل الفعالة للحفاظ على النظام والهدوء حيث عينت لهذه الغاية جماعة من الشباب للسهر على سير المظاهرة، وهكذا لم يقع أي شيء يستوجب الاستنكار.

ومن غرائب أعمال هذه الطائفة الوطنية، في ذلك العصر الباكر الذي لم تنضج فيه الأفكار بعد، هو جمع المال لمساندة الصناع والحرفيين الضعفاء لانجاح المقاطعة والاضراب الذي دام ثمانية أيام، وقد التجأ المسؤولون الرباطيون إلى ضريح مولاي الحسن.



السيد الحاج أبو بكر بلكورة



سيدي ج محمد البحراوي تغمده الله برحمته



المكافح السيد المعطي جوريو الرباطي



المكافح السيد محمد الازرق الرباطي

وكان جواب المستعمر قاسيا حيث نفي الحاج محمد البحراوي إلى الصويرة، والحاج أبو بكر بلكورة إلى آسفي، والمحجوب الأزرق إلى الجديدة، والمعطي جوريو إلى طنجة.

عقب رجوع الشعب السلوي للمدينة، طلب المراقب المدني حضور السادات عبد الله بنسعيد والحاج بنعيسى لعلو، ومولاي أحمد الصابونجي وأحمد بن الحارثي حجي. فاستجاب الأولان وتأخر الأخيران لأسباب ! ولدى مقابلة «كومنو» المراقب طلب من باشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي أن يضع الرجلين تحت يد السلطة المحلية إلى يوم الاثنين حيث يصدر الأمر بما يجب في حقهم. فقام السيد عبد الله بنسعيد وقال : إنه لا حق لك في الأمر بوقفنا . لكن الباشا رجا منهما المقام عنده بالبيت معززين حتى يصدر الأمر الملكي في حقهما، فقبلا

ذاع الخبر وشاع، فقام فريق من الشباب وعلى رأسهم الأستاذ الأديب الشاعر عبد الرحمن حجي وبجانبه الأديبان عبد الكريم بوعلو ومحمد لعلو، يهيؤون مظاهرة استنكار ضد قبض الرجلين العظيمين. قامت هذه الجماعة بالدعوة في المدينة بالاضراب عن العمل والتوجه في مظاهرة سليمة لدار الباشا احتجاجا على وقف الرجلين والمطالبة بإطلاق سراحهما.

بينما نحن في الكتاب القرآني بجانب مسجد ابن عباد عند الفقيه المدرر السيد أحمد زلو، ونحن أطفال، إذ دخل علينا هذا الفوج من الشباب في حالة مفزعة ! وقالوا للفقيه أن يأمرنا بالخروج إلى الشارع ! فما وسعه إلا أن امتثل لطلبهم. خرجنا ومنا من يحمل لوحه أو نعله، ونحن مندهشون ولا نعرف لهذا المظهر معنى، والناس في هرج ومرج يهرولون، فنمشي بجانبهم دون أن نعرف لماذا ولأي مكان نساق ! وبقي الناس يتسابقون ويتزاحمون حتى وصلنا منزل الباشا بحي الشراطين، حيث وجدنا السكان في تجمع وتجمهر وشاهدنا الفقيه العلامة الخطيب الحاج علي عواد يركب بغلته ويخطب بكلمات كلها انتقاد مر ومطالبة بإطلاق سراح الرجال البررة، ووراءه الناس من ذوي العضلات القوية. بقينا نحن الأطفال نتدخل وسط الجمهور إلى أن بلغنا باب المنزل في زحمة وغليان، وشرع الأستاذ عبد الرحمان حجي يخطب في الجمهور، ويحتج على وقف الرجلين ويطالب بالافراج عنهما، وينادي أن لا مؤاخذة عليهما، لأنهما تكلما باسم السكان جميعا. كان خطابه حماسيا والناس يصيحون «احنا بالله والشرع». عقب انتهائه توجه الباشا للجمهور بخطاب متزن قائلا : إن السادات ضيوف في بيتي، ولا أحد يستطيع أن يتعدى عليهما، وإنني أنتظر أوامر صاحب الجلالة للافراج عنهما، ثم طلب من الجمهور أن يرجع لأعماله في هدوء واطمئنان، فتفرق الجمع بسلام.

وبعد يومين أو ثلاثة بلغنا أن الرجلين بنسعيد ولعلو، أبعد الأول لمدينة وجدة والثاني لمدينة أسفي، وأن الشاب عبد الرحمن حجي قبض بالسجن وأنه يخرج كل يوم للخدمة بالشارع، يلبس خنشة فوق حوائجه ويضرب المركز أي يجصص الأرض. فذهبنا نحن جماعة الأطفال نشاهده، فأصبح يعلمنا نشيدا، ونحن لا نعرف حرية ولا سجنا ولا نفيا، فنردد قوله :

فليحي سعد ومن معه ولتحيى ضحايا الحرية

ولا أحسبني نسيت هذا التوجيه الوطني منذ ذلك اليوم إلى يوم الناس هذا.

ومن هذه الوثبة الأولى تفتحت الأعين وأصبحت مع شباب المدينة نتعرف على الأحداث الوطنية ونحفظ القصائد الشعرية والأناشيد الحماسية لشعراء العدوتين ومنهم الشاعر الفحل الأستاذ محمد الجزولي الذي نظم نشيدا حماسيا يقول فيها :

زمان المجد هل لك أن تعودا	وتنشر فوق مغربنا بنودا
نمجد في تحيتها الجدودا	بآيات نخلدها نشيدا
عجيب أن ننام ولا نئن	ومنخرنا به ظفر وسن
ونصل في الحشاشة مستكن	ونحن في مضاجعنا رقودا
أبعد العز هل ترضون ذلا	وهل ترضون بعد العلم جهلا
فهلا يا شباب الغرب هلا	خلقتم منكم نشئا جديدا
أبعد جلالنا نرضى الهوانا	أينعم في أراضنا سوانا
أيعلو بالمعارف من عدانا	ونبقى في جهالتنا خمودا
حنينك يا شباب الغرب هبا	فإن رجائنا فيك استتبا
فأيقظ من سبات النوم شعبا	يكاد الجهل يجعله حصيدا
منار العلم في الظلماء باد	فسر في الشعب في النهج الرشيد
وعوده الثبات على الجلاد	عسى ماض السيادة أن يعودا
فيا وطنا على الأوطان يعلو	إذا يوما بنوك به استقلوا
وكلهم برايتك استظلوا	يكون لغربنا يوما سعيدا

«نشيـد الوطـن»

وهذا الشاعر الأبي أبو الشعور الحاج محمد اليمني الناصري يقول :

هو المغـرب + ترى طيـب | وقومُ حُبـوا + بحب الوطن
لنا في العلا + أجل الحلى | ومجـد الالـي + استقلوا القنن
لمغـربنـا + اعتـزاز بنا | أنشكو الونـي + ونهوى الوسَن
ونحن أسود + الوغى في العرين | نخوض المعامع + فوق الحِراب
وليس لنا + في الكماة قرين | يرى الجود بالنفس+نفس الصواب
لنا الأطلـس + أبٌ أشوس | لـه يسلـس + قياد الزمان
أنخشى المنون + ونحن البنون | تتيه السنـون + بنا في المِحن
نصـون الحمـى + ببأس حَمى | يقيـم الدمـى + مقام الجثن
ونصبـح فيـه كأسلافنـا | نـذل من المعتديـن الرقـاب
ونرفـع عنـه بأكتافنـا | من العسف والخسف كل نقاب
لنـا دولـة + لها صـولة | إذا جـولـة + عدت لا تهان
لنـا رايـة + لها آيـة | إذا غـايـة + بـدت لا وهـن
بـدا مجدنـا + بكل الدنـا | وذا خلدنـا + يريح الشجـن
وكم وقعة كان فيها لنا | تواقع نصر بماضي الدبـاب
وأصبح فيها الذي اغتالنا | يطير فرارا ولا كالذباب
فقوموا بـنـا + لرفع البنا | بنـا شعبنـا + بأغلى ثمن
بأرواحنـا + بأشباحنـا | بإلحاحنـا + لمحو الدرن
بـهمتنـا + بذمتنـا | بأمتنـا + بعزم «درن»
فنحن الألي + عزّ تاريخنا | فأحرى الحياة + بنفس الشباب
فطـابت بذاك + شمارخنـا | وشمس الحقيقة + تجلو الضباب

وهذا شاعر الثورة الريفية العلامة الأديب الحاج أبو بكر بناني يقول :

يا بني المغرب ما هذا الرقاد | ما لكم صرتم كأمثال الجماد
فدعوا النوم وقوموا للجهـاد | واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب إن الوطنا | يرتجي من جمعكم طرح الونا
فاحملوا الصمصام مع سم القنا | واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب سيروا للأمام | وارفعوا رايـة مولانـا الامـام
فخرنا عبد الكريم ابن الكرام | واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب هبو هبة | واضربوا وجه فرنسا ضربة

ذكرها يبقى عليها سبـــة واسألوا الله انتصار المسلمين
ياني المغرب ما هذا الفتور كل فرد منكم حر غيور
طهروا الأوطان من كل كفور واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب موتوا شهدا واسلبوا في الحرب أرواح الفدا
مزقوا الكفر واشراك الردى واسألوا الله انتصار المسلمين

الأناشيد التي كنا نحفظ ونتمرن على إلقائها في المناسبات كثيرة ومتعددة شرقية وغربية، وكان الاستعمار يحاكمنا على انشادها بالتجمعات والاجتماعات والمناسبات، حيث كانت تُذكي الدعوة الوطنية وتنشر الوعي القومي بالأوساط الشعبية، وها أنا أنشر نماذج منها للتذكير، والذكرى تنفع المؤمنين.

تحيـــة الملــك

حيُّـــوا الــملك الأمجـــدا حيُّـــوا الهمـــام الأوحـــدا
رمـز العـــلا محمَّـــدا أرواحنـــــــــا له فِدَا

* * *

توجـــه بالفتـــح المبيـــن والنصر والعـــز المكيـــن
واحفظـــه ربّ العالميـــن وكـــــنْ له مُؤَيِّـــــدَا

* * *

نجل النبـــي المجتبـــى كنز العطا بحرُ النَّدى
به ازدهى وجه الزَّمـن فحقَّنـــا أن نسعـــــدا

* * *

توجـــه بالفتـــح المبيـــن والنَّصر والعـــز المكيـــن
واحفظـــه ربُّ العالميـــن وكـــــن له مُؤَيِّـــــدا

* * *

في عصره العلم ازدهـر والفـــــن قد تجـــدَّدا
ساد السلام والوئـــــام بقطرنـــا عمَّ الهـــدى

* * *

توجـــه بالفتـــح المبيـــن والنصر والعـــز المكيـــن
واحفظـــه رب العالميـــن وكـــــن له مؤيـــــدا

اسجنونا كبلونا لا نبالي بالقيود
وعلى الأعداء أضحى يومنا يوم عبوس

في ثنايا العجاج والتحام السيوف
بينما الجوداح والمنايا تطوف
يتهادى نسيم فيه أزكى السلام
نحو عبد الكريم الأمير الهمام

ريفنا نحميه

معشر الشبان هيا لصفوف العاملين
كي نعيش عيش عز لاحياة الجاهلين
شمروا نحو الأعالي ساعد أمجد
واسئلوا كي تسودوا سبل المجد

* * *

معشر العرب الكرام فمتى
عن نهوض بالتزام إنما النوم حرام
حسبكم أن قد غدى غيرنا يبكي الجدد
وينادي ويحكم أرجعوا ماضي العهود
ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتساهى
يا ظلام السجن خيم إننا نهوى الظلام
أيها الأحرار رفقا واسمعوا منا الكلام
متعونا بهواء منعه كان حراما
يا رنين القيد زدني نغمة تشجي فؤادي
إن في صوتك معنى للأسى والاضطهاد
إيه يا دار الفخار ومقر المخلصين
قد هبطناك شبابا لا يهابون المنون
وتعاهدنا جميعا حين أقسمنا اليمين
لن نخون العهد يوما واتخذنا الصدق دينا

* * *

فـؤادي الـى وطنـي قـد صبـا
تعشقتـه منـذ طـور الصبـا
وديـنـي فـي حبـه رغبـا
فيـا وطنـي عنك لن أرغبـا
ويا وطني لا تخـف أن ألـين
وأخلـف وعـدك إنـي أميـن
كفيـل بنيـل رضـاك قميـن

نشيد الكشاف المغربي - لعبد الله كنون

أنـا كشـاف شريـف أنـا عنـوان الشهامـة
دمث الخلـق نظيـف جاهـد في الاستقامـة
مغربي ليس يخفى سمتي أتفانى في اقتحـام الخطـر
عربي الدم والنفس التي نزعت بي لتحـدي العمـر

نشيد المؤتمر للأديب محمـد عـلال الفاسـي

نحن الآلـي نحـو العـلا نحدو البلاد نعلـي منـار
هـادي الديـار بالاجتهـاد
أوطاننـا : أرواحنـا : لهـا فـداء : بالاتحاد نعلي البناء

نشيد للأستاذ الأديب الشهير عبد الله كنون

في سبيل النجاح وبلوغ المرام لا نمل الكفاح أو نذوق الحمام
سعينـا لازم ليس فيه انقطاع أمرنا عازم كيف نخشى الضياع

نشيـد القرآن الكريـم

روحنـا القرآن روح لجميـع الكائنـات
فاحفظوا القرآن وامشوا في حمـاه بثبـات

أغرودة وطنيـة للأستاذ الأديب محمـد علال الفاسـي
تحت عنوان : نمـوت ويحيـى الوطـن

لذة العيش حياة الوطـن وفداه من صروف الزمن
هو بغياي التـي أطلبهـا وهو لي كل فخار أبتنى

عبد الله بن سعيد



عبد الله بن سعيد، ولد بسلا سنة 1282هـ

والده القائد الخبير الحاج محمد، والدته الفاضلة السيدة زهرة كريمة الأمين الشهير السيد الحاج العربي معنينو

درس في الكتاب القرآني، ثم أخذ العلوم في مجالس مشايخ سلا، منهم العلامة المفتي سيدي الحاج العربي بن سعيد، والفقيه العلامة قاضي المدينة السيد أبو بكر عواد.

في 1308 عين خليفة لوالده القائد محمد بسلا، ثم قائدا مكانه بعد وفاته، من 1309هـ إلى 1310 كان عدلا بمرسى الرباط، ثم بمرسى الصويرة (حيث كان الريسوني الثائر سجينا)

من الرعيل الأول للوطنية بالمغرب، قدم سنة 1319هـ إلى جلالة السلطان وثيقة هامة تعد دستورا للدولة تصلح الأحوال وتوقف الأضرار في المجتمع.

سنة 1332هـ، عين مفتشا بالمراسي بالمغرب، ثم عين بدار النيابة بطنجة، مخل النائب الشهير الحاج محمد الطريس

يوم 13 مارس 1905، ترأس الوفد المغربي الذي استقبل ملك ألمانيا «غليوم الثاني» بطنجة، الذي أدلى بتصريحه التاريخي لتأييد الدولة العزيزية.

نفي من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1914 إلى الجديدة حيث مكث أربع سنوات، ورجع إلى سلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى

سنة 1920، وقف في وجه المستعمر ضد ضريبة «لكياب»، بصفته عضوا في المجلس البلدي لسلا، فنفي إلى وجدة

باشا سلا في عهد الاستقلال ونائب الحكومة المغربية بطنجة الشخصية التي استقبلت غليوم الثاني ملك ألمانيا سنة 1925 بطنجة وسفير الدولة المغربية إلى إسبانيا الفقيه العلامة الوطني الشهم عبد الله بنسعيد عدو الاستعمار الفرنسي رقم 1.

توفي سنة 1342 بسلا، ودفن بالمدرسة الحرة حومة درب لعلو بسلا.

محمد بن الطالب معنينو



محمد بن الطالب معنينو، ولد سنة 1297هـ بسلا.

والده العلامة المقرىء، الكاتب بالأعتاب السلطانية السيد الطالب

والدته الشريفة السيدة للازينب، كريمة سيدي محمد الطالبي «سيدي حنيني»

تربى في أحضان العلم والفضيلة والتصوف، وقرأ القرآن الكريم في الكتاب القرآني، ثم درس على مشايخ العدوتين أسندت إليه عدة وظائف قضائية إستئنافية بالمجلس الأعلى مدة 30 سنة، عرف خلالها بالاستقامة والجد وخوف الله، حتى لقب «بالرجل المؤتمن»

من طلائع الوطنية في العشرينات، لا يخاف إلا الله، وهو من أهل البر والاحسان والغيرة المثالية، لقي الله بتاريخ 14 قعدة الحرام 1390 / 11 يناير 1971، ودفن خارج باب المعلقة، باب الرحمة بسلا

أحمـد الصابونجـي



الأمين مولاي أحمد الصابونجي

أحمد الصابونجي من مواليد سلا. من أسرة شريفة من ذرية الامام إبراهيم شقيق المولى إدريس الفاتح. عين أمينا بمرسى الدار البيضاء سنة 1317هـ، وبالجديدة عام 1319، ثم بالعرائش. كلف بطبع السكة بطنجة، وعين عضوا في مجلس الأعيان بفاس، ثم عضوا في الجنةالمغربية لتنظيم الحدود مع الجزائر.

وفي أيام السلطان مولاي يوسف عين عضوا في مجلس الحرمين الشريفين. استقال في عهد الحماية من كل مناصبه، واشتهر بالوطنية الصادقة. عضو اللجنة السلاوية للاحتجاج على السياسة البربرية سنة 1930م.

توفي يوم 23 حجة الحرام 1352هـ، ودفن بداره المحبسة على التعليم الحر بحي درب لعلو بسلا.

أحمـد بن الحارثـي حجـي



أحمد بن الحارثي حجي، من مواليد سلا سنة 1865م. الحجيون من أبناء الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد حجي دفين سلا. أبو الوطنية بسلا، وبيته بيت الاجتماعات الوطنية، وهو نبراس للرجولة والبطولة. في بيته حصل الاحتفال بالمشخصة المصرية فاطمة رشدي سنة 1932. في بيته اجتمع الوطنيون للاحتفال بمرور سنة على صدور مجلة «المغرب» باللغة الفرنسية بباريس بإدارة الفرنسي الحر جان لونكي، في هذا اليوم أعلن عن ميلاد جريدة «عمل الشعب» باللغة الفرنسية تحت إدارة محمد حسن الوزاني بحضور النخبة المغربية الأولى. أرسل أبناءه الثلاثة سنة 1928 في أول بعثة علمية من سلا للدراسة بكلية نابلس «النجاح»، أرض فلسطين العزيزة، بعد أن كانوا يدرسون اللغة الانجليزية بالرباط سنة 1928. قدم عريضة سلا للاحتجاج ضد السياسة البربرية سنة 1930.

توفي سنة 1964، بعد أن عمر 99 سنة، ودفن بضريح جده الولي الصالح سيدي أحمد حجي بسلا.

عبد الرحمان حجي



عبد الرحمان حجي، ولد بسلا سنة 1318هـ. والده الوطني السيد أحمد بن الحارثي حجي. تلقى القران الكريمّ في الكتاب القراني بسلا، كما تلقى مبادىء العلوم الاسلامية على المشايخ السلويين، ثم رحل لمتابعة دراسته العالية بكلية القرويين بفاس مدة تزيد على الثلاث سنوات، ورجع إلى مسقط رأسه ولازم دروس المحدث الحجة أبي شعيب الدكالي.

وطني من الرعيل الأول، سجن سنة 1920، على إثر المظاهرة الاحتجاجية التي ترأسها للمطالبة بإطلاق سراح الوطنيين عبد الله بن سعيد وبنعسي لعلو.

اشتغل بالتجارة الحرة مع شقيقه محمد بلندن، ومرض هناك بالروماتيزم، فاضطر للرجوع للوطن.

شاعر غزلي رقيق، جمع شعره وبوبه في ديوان كبير، لازال عند أفراد العائلة ينتظر الظهور. توظف معلما للغة العربية بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، ثم أستاذا بالثانوية اليوسفية بالرباط، حتى وصل سن التقاعد. فأصبح بيته ناديا أدبيا يغشاه الكتاب والأدباء ورجال الوطنية. اضطر الأطباء إلى بتر رجله إتقاء لمرض خطير أصابه بها، فلازم بيته حتى جاءه النذير ولقي الله سنة 1965، ودفن بالزاوية التهامية بسلا.

الفصـل الســادس

النادي الأدبي السلوي

- 6 -

النادي الأدبي السلوي

إن الحركة الأدبية والفكرية أصبحت تروج بالأوساط المغربية منذ العشرينات، وأصبح شباب ذلك العصر يتغذى بالغذاء الروحي والأدبي والوطني، حيث أسست عدة جمعيات ثقافية بالمغرب، تضم قدماء التلاميذ بالمدارس الحكومية. هكذا ظهرت جمعية قدماء التلاميذ بمدرسة مولاي ادريس الثانوية الاسلامية بفاس برآسة الأستاذ محمد الزغاري، ثم مدرسة مولاي يوسف الثانوية الاسلامية بالرباط برآسة الأستاذ محمد اليزيدي ثم قدماء تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بالدار البيضاء برآسة الأستاذ الحاج المختار عبد السلام، ثم قدماء تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بمراكش برآسة الأستاذ مولاي العربي العلوي. كما أسست عدة أجواق لتشخيص الروايات بهذه المدن أيضا.

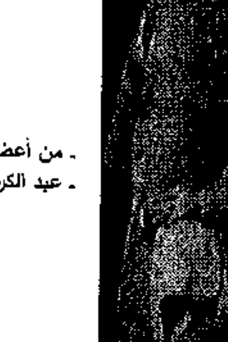


من اليمين الى اليسار
الوقوف : الشاعر العربي معنينو
الشاعر ابراهيم الحريري
الجلوس : الاستاذ عبد الرحمن بن الطيب عواد
الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي
الاستاذ ادريس بن علي عواد

أعضاء مكتب النادي الادبي السلوي



ـ من أعضاء النادي الادبي بسلا
ـ ابراهيم بلفقيه الجريري ـ عبد الرحمان عواد
ـ عبد السلام عواد



ـ من أعضاء النادي الادبي بسلا
ـ عبد الكريم حجي ـ محمد حصار ـ عمر عواد

فلم تتأخر سلا عن المساهمة بدورها في الميدان الثقافي. وكان نصيبها أكثر ايجابية، وللتاريخ أسجل اختيار الشبيبة السلاوية لاسم النادي الأدبي السلوي سنة 1927، بدلا من جمعية قدماء التلاميذ، كما وقع في المدن الأخرى. ذلك أن جماعة من أدباء المدينة الشباب لم ينخرطوا في المدرسة الحكومية وثقافتهم الخاصة في كلية القرويين أو من فروعها. فوقعت مشادة مع المستشار الفني مسيو شوتان الذي كان يمثل الحكومة في هذا الاجتماع، وهو حريص على التسمية بجمعية قدماء التلاميذ !. لكن نباهة قدماء التلاميذ أنفسهم تمشت مع إرادة إخوانهم في اختيار الاسم المقترح، وتعزيز صفوف الجمعية بكل شباب المدينة المثقف، والخروج من الاطار الضيق لتلاميذ المدرسة الحكومية. ولقد أدي الحال بالمستشار الفرنسي إلى أن يعرض حلا للأزمة، وذلك بتسجيل أسماء الشباب الذين لم ينخرطوا بالمدرسة الحكومية بسجلاتها ! حتى تطبق عليهم العضوية، طبقا للقوانين المعمول بها لتأسيس هذه الجمعيات وهؤلاء الشباب هم الشاعر عبد الرحمن حجي، وإخوانه الذين درسوا بكلية نابلس في أرض فلسطين الحبيبة وهم عبد المجيد، وعبد الكريم، وسعيد حجي، والشاعر العربي معنينو، والشاعر ابراهيم الدجريري، ومحمد اشماعو، وعبد ربه وغيرهم. وهكذا تم الاتفاق العام على التسمية الجميلة لهذه الجمعية وهو النادي الأدبي السلوي. كما حضر الجمع العلامة أبو بكر زنيبر الذي قال في خطابه : أبنائي لئن خالفتكم في الزي فأنا أخوكم في الفكر.

وبعد ذلك شرع في انتخاب المجلس الاداري للنادي بمدرسة أبناء الأعيان الكائنة بدار الشدادي حومة باب احساين وأشرف على الانتخابات الفقيه العدل مولاي ادريس الجعيدي.

وأسفرت النتيجة على المكتب الآتي :

- الحاج أبو بكر الصبيحي رئيس النادي (كاتب بالديوان الملكي)
- الحاج عمر عواد كاتب النادي (موظف بالعدلية)
- ادريس بن علي عواد خليفة كاتب النادي (ناظر بالجديدة)
- أحمد بالمعطي حصار أمين مالية النادي (كاتب بالباشوية)
- محمد الزمزمي الجعيدي عضو المكتب (طالب).
- عبد الكريم بوعلو عضو المكتب (مدير جريدة السعادة)
- المكي بن الحاج على عواد عضو المكتب (موظف حكومي)
- عبد الرحمن بن الطيب العواد عضو المكتب (باشا سلا ثم ناظر الأحباس)

ولقد نشرت صورة تاريخية تضم جميع أعضاء هذا المكتب بمجلة الفنون عدد 10/9 بتاريخ يوليوز/غشت 1974 ص 38، مع مقال في الموضوع.

وأمام جمهور الحاضرين يوم التأسيس ارتجل الشاعر الأديب عبد الرحمن حجي القطعة الشعرية الآتية.

أيها الشبانُ قوموا	فلكم أجر عظيمُ
وعلى نيل المعالي	أوثقوا العهد ودوموا
شيدوا أركان مجد	وابتغوا ذكرا يدوم
شمروا عن ساق جد	كي تنالوا ما تروم
واكرعوا من حوض علم	حوله الناس تحوم
إنه فوز مبين	إنه ربح جسيم
واسلكوا نهج وداد	فهو خط مستقيم
وانبذوا الخلف وراء	إنه شيء عقيم
واتركوا كل نزاع	فهو الداء الوخيم
وتحاموا كل جهل	إنه ليلٌ بهيم
ليس يدري المرء فيه	أين يسعى أو يقيم



الاستاذ الوطني الشهم عبد الرحمان حجي بين تلاميذه بمدرسة السور بسلا

وتشرف هذا النادي بالعلامة الأديب نائب الصدر الأعظم بالمالية سيدي محمد البكاري، فتكرم بإنشاد بيتين :



الأستاذ الأديب المقتدر الغيور محمد البكاري رحمه الله

نادي سلا على قوام ارتقى   فسوف يعلو رتب الارتقاء
لما بدى -قلت له مؤرخا   نادي سلا على قوام ارتقى

65 + 331 + 101 + 147 + 702 = 1346هـ

وزار النادي العلامة الأديب نائب الصدر الحاج المدني الصفار وأنشد قائلا :

خليلي إن رمتَ الهناء المؤمَّلا   وتقتَ الى العيش الرَّغيد ففي سلا
منازلُ أهلِ العلم والحلم والتُّقى   ومحتدِ أولى الفضلِ والخيرِ والوَلا
بلادٌ بها حطَّ السرور رحَالَهُ   وغرَّد فيها الأنس تِيهاً ووَلْوَلا

لعمري قد حازت بطيب مناخها   ولين أهاليها مديحاً مؤثَّلا
وآيتها في العرب والمجد والفخا   ر، جُلت، بها التاريخ قِدما تكفَّلا
بلادٌ بها طاب المقام فلا تمِلْ   . الى غيرها واجعل بها لك منزلًا
تجد في أهاليها السراة شهامة   ولينا وعطفاً واحتمالًا وموئلا.
وبشرا وبدءا بالسلام ورأفة   ولطفا واحسانا وبرا معجَّلا
ولم لا وهم أهل الفضائل والنهى   عريقين في العليا أخيراً وأولا
وأبناؤهم عشاق كل فضيلة   وذلك طبعا فيهم متأصلا

يدلك ناديهم اذا ما غشيتــه تجد أدبا غضاً وعلما محصلا
ورأيا مصيبا في ذكاء وفطنة وكلهم يبـدي سؤالا مفصلا
محاورة تنبيك بالفوز بالمنـى وقطف زهور النجح من دوحة العلا
فشكرا لكل القائميـن بشأنـه وحمدا لمولانا الكريم مسلسلا
وتاريخـه فتـح قريب ميسر بنقصك حرف الدال منه ليكملا

وزاره الأديب محمد حركات فأنشد قائلا :

نادي سلا ناداك حيَّ على العلا يأيها الوطني تنلْ وصل العلا

إلى أن قال :

واهتف لفكر شبيبـة سلويَّـة عملا سيبقى بالنجاح مكللا

ثم أنشد الأديب محمد البكاري بالنادي الأدبي السلاوي هذه القطعة :

بمدرسة الأعيان ناد مرونـق يضم له من صار للعلم يعشق
شدا أرضه لما تألف جمعه يؤرخني نادي بسرك مشرق
ومشرق تاريخ لهجرة ذي الهدى يراعي مدى الأزمان وهو المسبَّق
ألا فاعجبن من ذا التوافق لو بدا بغير صنيعي كان بالخلق يلحق
فطارت سرورا بالخطاب وحققت بما يرتجي فيه الوفاق المحقق
فعادت نفوس الوافدين قويـة وعاد أريج العلم يذكو ويعبق
يصرصر بازيهِ ويرقى منابرا فيخطب والمقدام حوله مطرق
لتحي ربوع العلم دوما فإنها حياة لمن مضوا ومجد لمن بقوا
به تصلح الدنيا مع الابن حيثما تردْ مسلكا فهو الدليل الموفق
فهيا بنا نحو الصلاح فإننا أناس نحب المصلحين ومَن رقوا
ومبدؤنا بث العلـوم ونشرهـا وكل فتى منا دؤوب وشيِّق
لنا أمل في البدر يسري الى العلا ومن سار لا يثنيه جيشٌ وفيلق
رعى الله هذا العصر عصر تقدم تبدت به أشيا لمن كان يرمُق
وليس بغير العلم يرقى لجوه لتبصر أعلام العجائب تخفق
يكاد قوي الذهن يعشو إذا بدت ومنظره يغدو كأنـه زئبـق
فلازم سبيل العلم يا خل واصطبح بأكوابه وادأب فلا باب يغلق
فإن الفتى الرعديد بالعلم يرتقي وذو الحذق عند السير بالجهل يزلق
فبالعلم أوصي المرشدون جميعهم وقدما سما قومي به وتفوقوا
فثابر أخي بالعزم والصبر كي يرى بمدرسة الأعيان ناد مرونـق
فنـاده تحـظ بالجـواب لأنه يضم له من صار للعلم يعشق

ثم أنشئت بالنادي السلوي هيئة للتمثيل العربي برئاسة الأخ عبد اللطيف الصبيحي وعضوية السادات عبد الرحمن عواد، وإدريس عواد، والعربي الطالب معنينو، وإبراهيم بن الحسن الجريري. هذه الجمعية جعلت مدينة سلا من المدن السبّاقة والتوّاقة لتشخيص الروايات التاريخية وفي مقدمتها مسرحية «الرشيد والبرامكة» التي كان لها الأثر العظيم في نفوس المتفرجين يوم تقديمها على خشبة مسرح النهضة بالرباط يوم الثلاثاء 5 يونيو 1928 بمشاركة الممثلين

عبد الكريم الصابونجي، والزمزمي الجعيدي، والعربي معنينو، وعمر بن علي الدكالي، وعمر بن عبد الله عواد، وعبد الرحمن عواد، وعبد الكريم حجي، والمهدي زنبير، ومحمد اشماعو، وعبد السلام عواد، ومحمد المريني، ومحمد حصار، وعمر زنيبر. ولقد أخذت صورة تاريخية لهذه الجماعة من الممثلين الشباب السلاوي يوم تقديم المسرحية المذكورة لأول مرة. وكان يحضر التداريب عدة أساتذة وطلبة، ومن جملتهم الأستاذ اللبناني الأصل توفيق الخياط الذي كان يدرس اللغة العربية بثانوية مولاي يوسف بالرباط الذي سر كثيرا فجادت قريحته بقطعة شعرية ارتجالية قال فيها :

قالوا سلا سلت الأدبْ	فأجبت في هذا العجب
إنـــي أرى فتيانهـــا	أحيوا بها لغة العرب
أدباؤهـــا نصــــراؤه	أكرم بهم نصر الأدب

كما لا أغفل أن أحد الفنانين الفرنسيين كان يدرب الممثلين بطريقة تساير العصر من ناحية الذوق والديكور والاخراج. كما أنشر جملا مقتضبة لكلمة للأستاذ مولاي الشريف القادري فنَّد فيها بعض مزاعم مراسل جريدة «السعادة» في الحفل وتوجد نسخة خطية لها ضمن وثائقي.

«... إن مساعدها سيقتصر على القول بأنها كانت حفلة شائقة وأن المسرح كان غاصا بالجماهير - حسب عادته - وإذا عنَّ له أن ينتقد فمعلوماته القصيرة تنحصر لا محالة في نقط ثانوية لا يمكن أن تعد إلَّا لغواً إذ الكلام على المناظر وعن مميزات الأشخاص وعن تمحيص النقط التاريخية وتحليل الرواية كل ذلك يحتاج إلى معارف يجهلها مساعد السعادةْ كما يجهل كل ما يتعلّق بالمسرح. ومع افتراض أنه سيبذل قصارى جهده ويستعين بحقده على السلاويين الذين لم يمنحوه ورقة الدخول مجّاناً فمع هذا أو ذاك لا يمكنه أن يستقصي مثل هذه النقط، لذلك ننصح إليه أن لا يهتم إلا بكون فلان قد ازداد عنه مولود وفلان قد تزوج...»

كما كتب الأستاذ الأوراوي الرباطي مقالا عظيما في نفس الموضوع نشر بجريدة السعادة، التي نشرت كذلك كلمة بديعة للأديب أحمد الهواري حول نفس المسرحية، وكلمة للأستاذ يحيى الصقلي حول الطفل محمد أملاح جعيفر»

وبمناسبة هذا الاحتفال العظيم، قامت فرقة التمثيل السلاوية بطبع كتيب صغير يتضمن برنامج الحفل أنشر صفحته الأولى ضمن وثائق هذا الكتاب، كما أثبت هنا التوطئة الذي جاءت في مقدمة هذا الكتاب :

إن اللجنة المنوط بها تجهيز رواية «الرشيد والبرامكة» القائم بتمثيلها بعض شبان سلا تقدم لمن يقف على هذا البرنلمج كامل اعتذاراتها عما عساه أن يوجد فيه من النقص ترتيبا وتبويبا على أنها قد اعتنت بتنسيقه تنسيقا يوافق ذوق العصر.

ولئن حاولت أن تجعل تمثيل هذه الرواية حاكيا للواقع من حيث المشاهد وهيئة الأشخاص وعوائدهم وشعار عهد الرشيد فلم توفق إلا بعض التوفيق.

وقد استصوبت تصدير هذا البرنامج بفدلكة موجزة عن الرشيد خامس خلفاء بني العباس وتشفيعا بكلمة عن نكبة البرامكة لفيلسوفنا الاجتماعي ابن خلدون تلك الكلمة الطيبة التي قال عنها أحمد فريد رفاعي.

«إنها لا تخلو من تحليل صحيح ومذهب في الموازنة رجيح».



صورة أعضاء تمثيل رواية «الرشيد والبرامكة» أخذت لهم على خشبة المسرح، وهم السادة :

- الحاج عمر بن عبد الله عواد -17- (هرون الرشيد)
- عبد الرحمن عواد -19- (المامون)
- عمر بن علي الدكالي -16- (يحيى بن خالد البرمكي)
- عبد الكريم حجي -20- (الوزير جعفر البرمكي)
- العربي معنينو -15- (الفضل بن الربيع الحاجب الملكي)
- الطفل محمد أملاح -18- (جعيفر بن يحيى العلوي)
- عبد الكريم بوعلو -9- (يحيى العلوي أخ المولى إدريس)
- محمد أبو بكر اشماعو -1- (مسرور عبد الرشيد)
- أحمد المدني الصفار -10- (ياسر)
- عبد السلام عواد -2- (اشجع)
- الحاج محمد المريني -3- (الشاعر الأصمعي)
- عبد اللطيف بن ناصر حركات -4- (مروان بن أبي حفص)
- عمر ازنيبر بن عبد الهادي -5- (مخارق)
- محمد حصار -6- (الشاعر أبو نواس)
- قاسم حصارة -8- (اسحاق الموصلي)
- عبد الكريم الصابونجي -13- (عبد الله بن يحيى العلوي)
- محمد الزمزي الجعيدي -14- (الحسن ولد جعفر من العباسة أخت الرشيد)
- المهدي زنيبر -21- (الحسين ولد جعفر من العباسة أخت الرشيد)
- المكي عواد -7- (ابن جامع)
- محمد المكي القادري -11-
- عبد القادر امبوزيد 20- (جبريل طبيب الملك)

الممثلون في مسرحية «الرشيد والبرامكة» عن جريدة السعادة رقم 3252 بتاريخ 12 يونيه 1938.

إن اللجنة المنوط بها تجهيز رواية الرشيد والبرامكة، القائم بتمثيلها بعض شبان سلا تقدم لمن يقف على هذا البرنامج كامل لاعتذاراتها عما عساه أن يوجد فيه من النقص ترتيبا وتبويبا على أنها قد اعتنت بتنسيقه تنسيقا يوافق هذا العصر ؟

ولئن حاولت أن تجعل تمثيل هذه الرواية محاكيا للواقع من حيث المشاهد، وهيئة الأشخاص وعوائدهم وشعار العهد الرشيدي فلم توفق إلّا بعض التوفيق.

وقد استوصت تصدير هذا البرنامج بفدلكة عن الرشيد خامس خلفاء بني العباس وتشفيعا بكلمة عن نكبة البرامكة لفيلسوفنا الاجتماعي ابن خلدون تلك

الكلمة «الطيبة» التي قال عنها أحمد فريد رفاعي. أنها لا تخلو من تحليل صحيح ومذهب في الموازنة «رجيح».



تمثيلية «في سبيل التاج» بسلا تحت اشراف المرحوم الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي.
أعضاء النادي الادبي السلوي الذين قاموا بتشخيص رواية «في سبيل التاج»، هم السادة، محمد الزمزمي الجعيدي، عبد القادر مبوزيد، عبد الكريم الصابونجي، قاسم حصار، محمد املاح الطفل، محمد الصبيحي، عمبر بن علي ألدكالي، عمر بن عبد الله عواد الطاهر الصابونجي، عبد السلام عواد، أحمد الصفار، عمر زنيبر، عبد اللطيف بلكبير.

نعم، كم أقام هذا النادي من محاضرات ومناظرات وحفلات اجتماعية وأدبية يصعب عليَّ أن أكتب عنها لأنها عديدة، وأكتفي بذكر بعض المحاضرين وقد سهوت عن غيرهم.

- الصحافي الأستاذ سعيد حجي عدة مرات
- الشاعر المطبوع الحاج عبد الله القباج مرات
- العلامة الحي أبو بكر زنيبر
- عدد من المحاضرين الفرنسيين
- العلامة الأديب المؤلف والمؤرخ أحمد الصبيحي
- الأستاذ المهدي بن عبود الدكتور
- الأستاذ عبد الرحمن زنيبر الدكتور

ـ الأستاذ قاسم الزهيري الوزير
ـ الأستاذ الأديب أبا حنيني الوزير
ـ الأستاذ عبد الرحمن الفاسي السفير

وقد تولى رئاسة هذا النادي عدة شخصيات أذكر من بينهم :

ـ الأول الأستاذ أبو بكر الصبيحي المؤسس ثم الفقيه العدل السيد الحاج محمد بن علي عواد عدل.
ـ خليفة باشا سلا السيد المكي الصبيحي
ـ مستشار جلالة الملك محمد الخامس السيد امحمد الناصري
ـ مدير جريدة السعادة السيد عبد الكريم بوعلو

وغير هؤلاء من النبهاء والكتاب والأدباء، وأظن أن دفترا جمع جل ما جرى بهذا النادي الأدبي السلوي من أنشطة وأعمال ثقافية واجتماعية، كان بحوزة الأستاذ أبي بكر الصبيحي هو الآن بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا.



أبـو بكـر الصبيحـي

الحاج أبو بكر الصبيحي، ولد بسلا سنة 1321هـ/1903م. تعلم في الكتاب العائلي، ثم دخل المدرسة الابتدائية العربية الفرنسية، وهو من أول المحصلين على الشهادة الابتدائية سنة 1918، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية اليوسفية بالرباط. ثم دخل معهد الدروس العليا حيث حصل على دبلوم الدراسات الادارية والقانونية المغربية. وعلى شهادة في الترجمة العربية الفرنسية. كان يتردد في نفس الفترة على دورس بعض المساجد في سلا والرباط لتلقي العلوم الاسلامية عن أشهر علماء العدوتين وحصل على اجازات من بعضهم.

بدأ العمل بالادارة سنة 1926، ثم سنة 1945 تعاطى مهنة الدفاع أمام المحاكم المخزنية، وعاد سنة 1945 للعمل كعضو في المحكمة العليا الشريفة، التي طرد منها إثر نفي جلالة الملك محمد الخامس سنة 1953، وفي عهد الاستقلال اقتضى نظر جلالة الملك انتدابه. من وزارة العدل للعمل كمحلق بالديوان الملكي بالرباط. الرئيس المؤسس للنادي السلوي سنة 1927، كما عمل في صفوف فرقة المسرح التابعة للنادي، كاتب عام للجمعية الخيرية بالدار البيضاء من سنة 1928 إلى 1941. أسس بسلا مشروع الفرنك لفائدة التعليم الحر، وهو عضو في لجنة بناء ثانوية النهضة بسلا. عضو اللجنة التي أشرفت على صياغة العريضة السلاوية ورفعها للدوائر المسؤولة ضد الظهير البربري وقع على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، وألف كتابا خاصا في الموضوع يوجد بالخزانة الملكية. شارك في تأسيس نادي روزفلت بطنجة سنة 1945، وانتخب كاتبا عاما له. ساهم مع شقيقه الحاج عبد اللطيف الصبيحي في تحرير جريدتي «العمل» باللغة العربية و«الصوت الوطني» باللغة الفرنسية الصادرتين بالدار البيضاء. عضو نشيط في عدة جمعيات خيرية وإنسانية واقتصادية بسلا والرباط والدار البيضاء.

استشهد يوم 10 يوليوز في حوادث الصخيرات سنة 1971.

عبد السلام عواد



ولد عبد السلام عواد بسلا سنة 1909، بعد التعليم بالكتاب القرآني ومدرسة أبناء الأعيان بسلا. انتقل إلى الدراسة بثانوية مولاي يوسف.

عضو في النادي الأدبي السلوي، وعضو في تشخيص رواية «الرشيد والبرامكة»، عضو في لجنة اللطيف الأولى.

قاضي بارز بوزارة العدل حاليا.

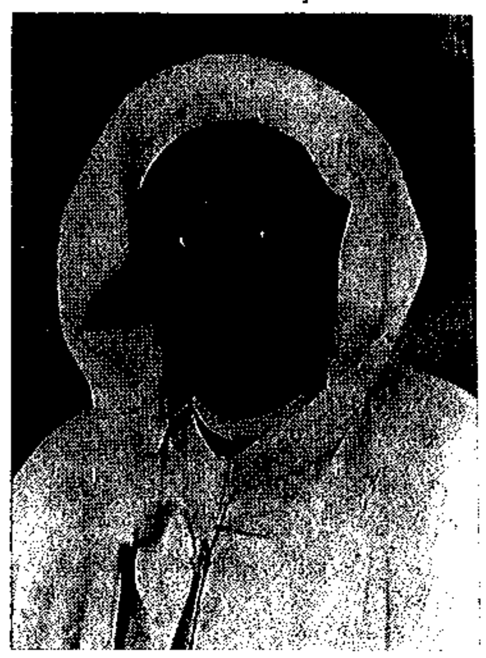
محمد اشماعو



محمد اشماعو، ولد بسلا سنة 1906، له ثقافة عربية، شارك في الأعمال الوطنية الألى، أسس سنة 1227 جمعية الوداد بسلا، أنشأ مكتبة مهمة لجلب الصحف من الخارج، لنشرها بالمغرب. عضو في لجنة اللطيف الأولى.

دخل سجن لعلو بالرباط شهرا ونصفاً في القضية البربرية، ثم نفي من أجلها للصحراء ـ بوذنيب ـ عاماً ونصف عام.

الفقيه الأديب المدني بن محمد بن عبد الله الصفار



من بيت الرآسة والكتابة والوزارة، التطواني الأصل، المركشي المنشأ الفاسي الدار والقراءة، تدرج والده في مراتب سامية من عهد الدولة الرحمانية إلى أن وافاه الأجل في العهد الحسني الأول، واتصف بالجد والأمانة والاستقامة والعمل للدولة بإخلاص لولي نعمته.

من كبار كتاب مصره وأعيان أدباء عصره، مع ما حباه الله من الخط الحسن والانشاء السهل المستحسن والشعر المتين العذب المعين، انتقل زمان الدولة الحفيظية من فاس إلى الرباط عام 1329هـ ثم انتقل للسكن بمدينة سلا فطاب له المقام بها، واغتبط بأهلها وذويها فأحبوه وكان فيهم معظم الجانب، متقدما في المراتب في عهد السلطان الأكرم مولاي يوسف من كبار الكتاب ملحوظا عند السلطان يرقيه ويرفع من قدره.

وفي عهد محمد الخامس تعين نائبا للصدر الأعظم في وزارة الأملاك المخزنية خلفا للحاج عمر التازي وبها بقي إلى أن توفي بسلا بتاريخ 1368هـ 1945م وبها دفن وترك أولادا بررة ذوي علم ومعرفة وحسن سلوك واستقامة أصلحهم الله.



تمثيلية الرشيد والبرامكة

النادي الادبي الاسلامي

صلا

برنامج الليلة

تمثيل في سبيل التاج

تأليف

الشاعر الفرنسي الشهير

فرانسوا كوبيه

تعريب الكاتب اللبناني

حليم دموس

ثمن النسخة فرنكان

غلاف مسرحية في سبيل التاج

ملخص رواية

اليتيم المهمل في المشهد الأول

لمصور موضوعها

عبد الواحد بن محمد الشاوي ومؤلفها محمد القري

لطف الله بهما

كل شيء بالمال يؤتى فإن كنـ * ـت غنيا نلت كل مناكا

أو تكن معدما فدم عنك آما * لا عطايا تأوي لمثر سواكا

{م.ق}

نشيد الترحيب

شرف الله كراما * شرفونا بالحضور

فليدوموا كل يوم * في هناء وسرور

سادتي إن نحن جئنا * بصواب وهو فرض

فاقبلوا والفضل منكم * لا يكن منكم رفض

وإذ نحن أسأنا * فاصفحوا عنا وغضوا

سادتي وقر ربي * جمعكم مد العصور

ولتدوموا كل يوم * في هناء وسرور

(وأمان وسلام)

{المطبعة الجديدة بطالعة فاس}

الفصـل السابـع

حجتي الأولى سنة 1930

- 7 -

حجتي الأولى سنة 1930

- عابر سبيل -

في فاتح سنة 1930 وفي سن 25، رحلت ضمن قافلة الحجاج من أبناء المغرب على ظهر باخرة «المارشال ليوطي» التابعة لشركة «باكي». ركبت البحر من البيضاء لمرسيليا في الطور الأول، ومن هذه المدنية العظيمة حررت أول كلمة لي بالصحافة المغربية، ولم تكن تصدر به إذ ذاك سوى جريدة السعادة ! والدافع لنشر هذه الكلمة تحت عنوان «كلمة حاج» هو اللبناني المسيحي الشيخ ياكب الذي كان يسهر على تحرير هذه الجريدة، وقد عرفني به في الباخرة توفيق الخياط أستاذ اللغة العربية بكليج مولاي يوسف بالرباط.

تبادلت مع هذا الصحافي الحديث طيلة الطريق، وانتقلنا جميعا للركوب في الباخرة الثانية الذاهبة من مرسيليا إلى بيروت حيث كان سيقضي عطلته. نعم تلقيت عنه شبه دروس في التاريخ والجغرافيا حيث كان يعرفني بشواطىء البحر الأبيض المتوسط، بحر العلوم والمدنيات والديانات السماوية الثلاث، ولا تزال معالم هذه الديانات والحضارات معروفة حتى اليوم. كان يعرفني بكل الأقطار المجاورة للبحر في سكانها وعاداتها وأخلاقها وتقاليدها 'ستفدت منه الكثير والاعتراف بالجميل لأهله مفخرة وشرف ومجد.

بلغنا ميناء الاسكندرية، المدينة الحضارية الشهيرة، وعلى متن الباخرة تشرفت بزيارة ابن العم الأكبر مصطفى محمد معنينو السلاوي الأسكندراني مولدا وتربية وسكنى، من أسرته التي استقرت بمصر منذ أحقاب مضت فأصبحت هذه الأسرة بطبيعة حالها أسرة مصرية مغربية ! نعم جاء لزيارتي بلهفة وشوق لعدم مقابلتنا طيلة العمر ! وجاء لجانبه بعض المهاجرين اللبنانيين المستقرين بالاسكندرية الذين فروا من ضيق الاستعمار الفرنسي البغيض ! وعلى حسن نيتي بادرت بتقديم الشيخ ياكب، رفيقي في السَّفر وصديقي في بيان المعلومات إلى فوج المستقبلين قائلا : أقدم لكم أخاكم في الوطن ؟ مؤنسي الشيخ ياكب محرر جريدة السعادة بالمغرب كذا... فصاح في وجهي أحدهم. مَن قال لك إنه أخي؟ إنه خائن لبلاده وعون للمستعمر، ونحن نناهضه ونحاربه، إنَّه نصراني يؤازر المستعمر ونحن مسلمون نكافح ضد الاستعمار وأذنابه الخونة ؟ اكفهَّر الجو وندمت على ما فرط مني! نظرت إلى الرفيق وهو في شدة وتذمر

وسط القاعة فأضاف أحدهم قائلا : أنصحك يا ولدي أن تفارق هذا السمسار ! وأن تبتعد عن رفقته إنه ماكر ومشعوذ ولا يليق بك أن تصاحبه. منذ ذلك الحين غاب وجه الرفيق المخدوش، ولم يجد وجها لمقابلتي بعدُ، وسحقاً للخساسة !

وعند وصولنا إلى بيروت وجدت في استقبالي عائلة الأحرار من المسلمين الذين توصلوا بإشعار من الاسكندرية، مرحبين ومكرمين في هذا البلد العربي المضياف الذي يئن تحت سيطرة المستعمر الغاشم فرنسا ـ وبواسطتهم نزلت في أحد لوكندات مع رفاقي الحجاج المغاربة.

وفي الغد مباشرة أصبحت أتلقى دورس اليقظة والوطنية. وأصبحت أتمتع بحياة أسعد بمعالم النهضة والتقدم والانفتاح. اندهشت أمام عدد الصحف الصباحية دون المسائية التي يفوق عددها الخمسين، في بيروت وحدها والعدد الكبير للمجلات المصورة الدورية المتنوعة التي تصدر ببيروت العاصمة، والحال أن سكان لبنان لا يتجاوز الميلون نسمة فقط، ومغربنا يسكنه إذ ذاك فوق العشرة ملايين نسمة تصدر به جريدة وحيدة لقيطة هي جريدة السعادة لسان المستعمر المحتل ؟

اتقدت شعلة فكري، وأصبحت أشعر بدم جديد يجري في عروقي، ورفعت الغشاوة عن عيني، وفكت الأغلال عن ذهني. ما أجمل مواعظ كتاب الله وما أبلغ آياته (ليشهدوا منافع لهم) صدق ربنا، وبمكة وبالمدينة وبالطريق المؤدي اليهما يتعرف الحاج علي المواعظ والمنبهات وما يجري في الشعوب والأمم من أحداث وضجات.

وفي الصباح الباكر، طلعت علينا كل الصحف في بيروت بخبر أجمعت عليه كلمتها، وسطرته بحروف غليظة على صفحاتها الأولى ألا وهو : مقاطعة الشركة الكهربائية الأجنبية لشرها وحيلها في اختلاس أموال الأمة ؟ هذا خبر جديد ومفزع، شيء لا أعرفه ولا سمعت به، كيف ستكون مقاطعة هذه الشركة التي تجرأت على سكان بيروت بزيادة بعض السنتيمات في الكلواط ؟ قضيت اليوم أتجول في الشوارع الجميلة وبين الأزقة القديمة، ولا حديث للقوم إلا عن الشركة الكهربائية والجميع يتبادل التهاني لهذه الوقفة الوطنية ضد الأجنبي المستغل لخيرات البلاد ! إنها وقفة عظيمة ومفيدة وجريئة لهذا الشعب المتفتح المتحد، رغم تعدد الديانات والتقاليد والاتجاهات السياسية فهذا لا يمنع من توحيد الصف من أجل الصالح العام. وما حل المساء حتى شاهدت ويا هول ما شهدت جماعات من المواطنين تحمل السلاليم والمقص وتقطع خيوط الكهرباء ذات اليمين وذات الشمال، ولا أحد يخالف بل الكل راض ومؤيد ومسرور.

الحقيقة أنني أصبحت منذ هذه اللحظات أشعر بعظمة هذا الشعب اليقظ المتفاني بحب بلاده وأمجاده. رجعت إلى لوكندا فوجدت كل خدام الفندق مشتغلين بإشعال مصابيح الغاز بكل البيوت التي يفوق عددها الثمانين. تقدمت عند أحد الشغالين وسألته : لماذا كل هذه الجهود المبذولة بسبب زيادة بسيطة في الكلواط ! فاستغرب حديثي ونظر إليَّ قائلا : إنني لا أعيش لنفسي ! بل لأمتي وكل هذه التضحيات قليلة بالنسبة لتصفية الوضع في البلاد.

عروسة البحر المتوسط بيروت انقطع عنها التيار الكهربائي وأصبح الظلام يخيم على الشوارع الفاتنة والمباني الشاهقة والأسواق الرائجة. مر الليل بسلام وطلع النهار وجرائد الصباح تستدعي المواطنين إلى التجمع الرئيسي للنقل الحضري. حب الاستطلاع والدم الجديد تحرك في جسمي، جعلني في مقدمة الملبين لأحضر هذا التجمع التاريخي الأول في حياتي. وقف رئيس البلدية خطيبا في الجمهور يشكر الشعب على الاستجابة، ويقول جاء وقت التحرر من رأس المال الأجنبي . فإذ لم تبادر الشركة بالرجوع للمشروعية، فسنعمل على إنشاء شركة وطنية لبنانية بمساعدتكم جميعا لتحل محلها ! صفقت الأكف وصفقت معها. وفجأة جاء فريق من الطلبة الجامعيين يحمل نعشا كتب عليه ماتت الشركة الكهربائية، فارتفع التصفيق وتوالى الهتاف بحياة النهضة واليقظة ومحاربة الاستعمار الاقتصادي والفكري وانا في وسط الجموع أشاركهم انتصاراتهم وأستنشق هواء الوطنية منهم وأنا سعيد بوجودي معهم. وفي المساء طلعت الصحف بأخبار تراجع الشركة عن طغيانها ! وما جاء الليل حتى كانت بيروت كلها أنوار تفتخر بعملها البطولي.

اليوم يوم الجمعة ونحن مشوقون إلى أداء الصلاة في مسجد عمر العظيم وسط بيروت العاصمة، قصد الاتصال بطوائف المسلمين أهل السنة والجماعة. أخذنا نحن جماعة من الحجاج الاستعداد للوضوء والطهارة في لوكندا وقصدنا المسجد مبكرين، وفي طريقنا وقفنا ببعض الدكاكين التي تبيع نوع رزات الكاشمير ، فحبب إلينا المساهمة والاطلاع وتجمعنا بأبواب الدكاكين نأخذ المشاكير ونفحص أنواع السلع ونتعرف على الأثمان ونتبادل الرأي وبينما نحن في هذا الجو إذ ظهرت شبه سحابة متصلة الحلقات بالشارع الفسيح، تبتدىء بأطفال الروض ثم أطفال الابتدائي ثم الثانوي فالجامعي يليهم العلماء والوجهاء وممثلو كل الطواف بمختلف الألبسة والأزياء، وعلامات الحزن والأسى على كل الوجوه. وقف أصحاب الدكاكين في صمت، هذا الصمت الرهيب الذي عم كل أرجاء الشارع. بينما نحن المغاربة نتساءل ما هذا ؟ ظهر النعش على الأكتاف

مسبوقا بعدة شهادات وأوسمة مسطرة في لوحة، علمت بعد ذلك أنها جنازة شخصية مرموقة في العاصمة. ونزيد في السؤال هل هي جنازة نصراني أو مسلم ؟ إنه ميت وكل الجنازات تمر صامتة. كيف ؟ ألا يذكر اسم الله ؟ انتهى هذا المظهر المنظم، وهو في مجموعه يساير التعاليم الاسلامية والأحسن السكوت والاعتبار مما يؤول إليه كل مخلوق من الموت وما جرى به العمل بالمغرب شيء لا تسانده السنة ولا تعاليم الاسلام.

مسجد عمر وما أدراك ما هو، على أبوانه رجال بررة يأخذون النعال من الناس ويضعونها في مرافع والمسجد مفروش بالزرابي الرفيعة، والمسلمون يدخلون في تعبد وحياء من الله. ويجلسون بنظام بداية من الصف الأول من جهة اليمين ولا يأخذ كل واحد أكثر من جلسته ! ثم يشرع في الصف الموالي وهكذا لا يسمح لأي أحد أن يجلس حيث ما شاء، بل عليه أن يجلس تباعا للذين سبقوه حتى تملىء الصفوف بتتابع. ويجلس المقرىء على كرسي مرتفع يتلو كتاب الله بطريقة متقنة والناس كأن على رؤوسهم الطير. عندما دخلنا المسجد خالفنا كل هذه الترتيبات كل واحد يحمل نعاله ويتخطّى صفوف المصلين ليصل لجهة الخطيب! وأكثر من هذا منا من جلس بين الصفين، يصلي الركعتين تحية للمسجد وربُما يضرب برجلية من ورائه ! ولقد ساءتني هذه المظاهر ولازالت عالقة بذهني.

انتهت القراءة، ولا يوجد راو للحديث كما في المغرب، خرج الامام وصعد المنبر، وشرع المؤذنون للصلاة بأصوات رائعة. ثم وقف الخطيب، أحد علماء بيروت المشهورين، الشيخ عمر المحمصاني، يرتجل خطبته حول حج بيت الله الحرام يصْعب علي وأيمُ الله أن أحيط بقليل مما أورده هذا الخطيب المصقع من الآيات البينات والشروح والمواعظ والأحاديث النبوية الشريفة، وكأنني أنظر لسعادته يحمل السيف بيده ويلوح به ويدعو المومنين إلى التآزر والتوادد والتراحم. وختم خطبته الثانية بالدعوات الحارة. اللهم انصر الاسلام والمسلمين واهزم الكفار والمنافقين يا رب العالمين ثم تقدم بنا للصلاة. وعقب السلام قامت طوائف من المسلمين يؤدون النوافل الشافعية. واجتمع جمهور آخر من المومنين يصلي بهم أحد الأئمة الحنفي أو الحنبلي. فتقدمت عند الامام المحمصاني وسلمت عليه وعرفته باسمي ووطني ورجوت منه صالح الدعاء، ثم سألته عن اللغز للسيف المصلت بيده في الخطاب ؟ بينما نحن بالمغرب يكون السيف بالغمد ؟ فعرفني أن الأرض التي دخلها الاسلام سلما يكون السيف بالغمد، والأرض التي فتحت حربا يشهر الخطيب السيف بيده. ثم تذاكرت معه وهو من علماء السلف اليقظين.

بعد الصلاة توجهنا الى بيت صاحب المؤلفات العديدة أكثرها في الحضرة النبوية وهو العالم الشريف سيدي يوسف النبهاني، فاستقبلنا أحسن استقبال. تبادلنا مع سماحته الأحاديث في شتى المواضيع وأهداني بارك الله فيه بعض مؤلفاته، وقد لاحظت تبرمه الشديد من السعوديين لوقوفهم في وجه كتبه التي لا تساير الوهابية في بعض الاتجاهات.

انتقلت إلى زيارة دمشق الشام التي لا تبعد عن بيروت إلا بنحو مائة كلومتر، فلا حواجز ولا فوارق ولا حدود بين الدولتين الشقيقتين، وإنما قبح الله الاستعمار الذي يوزع البلاد أجزاءا ليبتلعها قسما قسما. وفي هذه المدينة الخالدة ذات المآثر والأسواق المدهشة، والحضارة العربية المتقدمة والسكان الكرام، قصدت المسجد الأموي الخالد وصليت به ركعتين، ثم خرجت أتجول بالدكاكين المجاورة له التي تختص في بيع الكتب النفيسة. قال لي أحد الباعة اسمه الشيخ عدنان الجزائري : هل زرت الشيخ الكتاني ؟ رئيس رابطة علماء المالكية بسوريا ؟ فأجبته بودي ذلك، فأخذني وسط الشوارع حتى وصلنا الدار التاريخية التي كان يسكن فيها المجاهد محي الدين عبد القادر الجزائري من قبل، فسلمت عليه فعانقني ورحّب بي، وتكريما منه أخذني الى مدرسة المحدث الشهير الامام النووي، مسكن الشيخ بدر الدين الحسيني بسند المعمرين في السّن، وهذا السند الى الرسول عليه السلام لا يتجاوز أحد عشر راويا. وهذا العالم من الزهاد الوارعين الصالحين وهو والد رئيس الجمهورية السورية حينئذ، فعلا دخلنا المدرسة فإذا بالشيخ الوقور يسطع نور الايمان من وجهه وتفوح روائح المسك والعطر من أحاديثه محاط بعدد من العلماء فقدمني الشيخ الكتاني بين يدي الشيخ بدر الدين الحسيني فسلمت عليه ورجوته أن يلقنني سنده في الحديث النبوي، فامتثل أعزه الله ولقنني الرواة واحدا واحدا يترجم لكل واحد منهم حتى بلغت الرواية الى سيد الكائنات عليه السلام وأوصاني بالمحافظة على التقوى وخوْف الله والتشبث بسنن الاسلام. ومكنني من مسودة مطبوعة في كراسة مثبوت فيها هذا السند وكتب في رأسها اسمي ونسبي وتاريخ زيارتي وتلقيني لروايته. وانني أحتفظ بهذه الوثيقة النبيلة وأعدها من أرفع الهدايا التي تلقيت في حياتي، أنشرها ضمن وثائق هذا الكتاب. ثم جرى بيننا الحديث عن المغرب وأحواله وعلمائه وحلقات العلم بأرجائه فحدثته بما أعرف فدعى لنا بالتوفيق والرشاد وودعناه. وكنت كلما زرت الشيخ الكتاني في بيته، إلا وأتعرف على نخبة من العلماء والمسؤولين السوريين الذين يقدرونه ويحترمون هذا الشيخ الذي هاجر المغرب عندما حلت به مصيبة الحماية البغيضة ليجاور بيت رسول الله عليه السلام بالمدينة المنورة واستقر بها بأولاده وعائلته مدة أعوام ينشر العلم والفضيلة في مقام

سيد العالمين. ثم فارق المدينة مكرها إبان الحرب العالمية الأولى، واستقر به المقام في دمشق الشام، فكان فيها النجم الثاقب والعالم النبيه والمربي القدير الى أن جائت سنة 1945 رجع للمغرب بأسرته وحل بمدينة فاس مسقط رأسه وشرع يدرس بكلية القرويين كعادته، وما مرت أيام أو شهور حتى جائه الأجل المحتوم ودفن بالمقبرة. وبعد مرور بعض الوقت على وفاته جاء عند أسرته أحد تجار فاس طالبا منهم أن يساعدوه على نقل جثمان المرحوم الى مكان معين، كما طلب منه الشيخ في منامه ! بعد موافقة العائلة فتح القبر الأول فوجدت الجثة الطيبة لا تزال كما هي لم يصبها أي تعفن ! فاندهش الناس من هذه الرؤيا وتحققت القولة بأن قبور الصلحاء تحفظ بإذن الله من كل النوائب، وأصبح مدفنه الجديد يتبرك به في فاس.

قضيت يومين كاملين أتعرف على دمشق، واشتريت بعض الحاجيات ورجعت لبيروت لأتابع السفر الى أرض الحجاز بإذن الله عن طريق البحر حتى نزلنا بمرسى بسيط هو مرسى الينبوع، لم نصل الى اليابسة إلا بشق الأنفس، وهي عبارة عن قرية بسيطة وسخة ليس بها منازل للراحة بل يكثر بها الذباب والأزبال ويقل فيها ماء الشرب هذه قرية الينبوع. قضينا بها ما شاء الله وأخذنا العدة للتوجه الى مدينة الرسول التي تبعد عنها بعشرة أيام على ظهر الجمال. ركبنا الجمال شكذاف وأخذنا الطريق الصحراوي القاحل البعيد عن الحضارة ومظاهرها الخلابة. وطيلة الطريق وكلما حللنا بمكان ننزل فيه وبنا عياء وتعب من جراء الركوب على ظهر الجمال التي لم نركبها ولم نعرفها؟ نضع أمتعتنا فوق الأرض ونشرع في الأكل والشرب والحديث والصلاة والنوم العميق. وليس معنا من يحرسنا أو يحمل سلاحا. وفي الصباح الباكر نستيقظ فنجد حولنا الأطفال والرجال والنساء ينتظروننا بشيء من الحليب والتمر والأشياء الضرورية لمتابعة الرحلة الشاقة. نعم كنا في أمن واطمئنان على الأنفس والأرواح والأعراض الأمر الذي يعد بالنسبة للحاج الشرط الأساسي في وجوب أداة الفريضة كما هو مذهب مالك. والحكومة السعودية رغم قلة المداخيل، وعدم استعدادها المالي على تعبيد الطرق وتجهيزها، فهي تعمل جاهدة على الحفاظ على الأمن وسلامة الحجاج برجوعها الى الشرع الاسلامي وتنفيذ أحكامه وحدوده المشروعة. وكان على رأس المملكة السعودية، الملك منظم الدولة ومنشئها من جديد البطل عبد العزيز آل سعود. وياليت الدول الاسلامية تصحوا يوما بعد يوم بعدما غررت بها مظاهر الحضارة الأوروبية الزائفة التي جعلتنا نتحاكم الى الطاغوت ؟

قطعنا الطريق بمشقة عظمى وصدق ربنا (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس)، ووصلنا مدينة الرسول. تطهرنا وتوضأنا ولبسنا أحسن الثياب وتعطرنا وأقبلنا على مسجد الرسول ومقامه الأسمى حيث دخلنا من باب السلام باكين ومسرورين وصلينا ركعتين تحية المسجد، وتوجهنا توا اتجاه المقام النبوي الأسمى وافتتحنا الزيارة بالوارد بالسنة ثم استقبلنا القبلة ودعونا الله بما نرجو قبوله ثم تسابقنا إلى أداء ركعتين بين القبر والمنبر (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) أو كما ورد. وحب الاستطلاع جعلنا نتجول داخل المقام النبوي الكريم نتعرف على أبواب المسجد. وفي تجوالنا شاهدت منظرا مؤسفا، ذلك أن بعض الحجاج يتمسحون بحديد نوافذ المسج. وفي تجوالنا شاهدت منظرا مؤسفا، ذلك أن بعض الحجاج يتمسحون بحديد نوافذ المسجد والحراس السعوديون يمنعونهم ويضربونهم بالعصي رغم صياح الحجاج. الشفاعة يا رسول الله ؟ ويرد عليهم بعض الحراس. أية شفاعة ؟

جاء المساء فوجدت نفسي في حلقة عالم كبير يسمى الشيخ «التنبكتي» يلقي درسه في التوعية ودفع الشبه التي تنسب بحق وبباطل ؟ وعندما جاءت المناسبة توجهت لجنابه بعدة أسئلة عن الوهابية حسبما سمعته من علماء المغرب ! بادرته بسؤال شديد قائلا : يقولون عنكم إنكم تنكرون شفاعة رسول الله عليه السلام ؟ وما راعني الا وقوفه على ركبتيه قائلا : من ينكر شفاعة رسول الله يضرب الملك عبد العزيز رأسه بيده ! فقلت له : لقد شاهدت حراس المسجد النبوي يضربون الحجاج ويقولون لهم : أية شفاعة ؟. هنا استقر العالم وقال لي : ان ما يفعله الحراس من وقف العامة عن الصياح والتهافت على التمسح بالحديد والأحجار عمل مشروع يهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، وذكر ما يجب القيام به عند دخول المسجد النبوي كما ورد في السنة، وطلب مني أن أقارن قوله بما يوجد بكتاب مناسك الحج للمذهب المالكي ؟ إنها مطابقة تماما لما قلت لك. انما التمسح بالحديد والأحجار ورفع الأصوات في بيت الرسول يعد من الشرك الأصغر ويجب على كل مسلم أن يناهض فاعل ذلك ؟ لكنني أضفت قائلا : يقال أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينكر الشفاعة ؟ فأعاد الكرة مستنكرا وأمر أحد التلاميذ بإحضار كتاب الشيخ المذكور «**التوسل والوسيلة**» ومكنني لأقرأ خطبة الكتاب التي تكذب هذا الادعاء الباطل ثم شكرني على شجاعتي التي أعطته الفرصة لتوضيح الحقائق والصدع بالواقع للابتعاد عن الشقاق والخلاف عملا بقوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا....).

وعند انتهاء مقامنا بالمدينة المنورة، اتصلنا بوكيل لكراء حافلة نرحل فيها

إلى مكة المكرمة، فحصل الاتفاق بيننا على صبيحة يوم معين. أخذنا الاستعداد للرحيل، وتهيأنا للاحرام بالحجة من ميقات أهل المدينة وخرجنا لمركز الحافلة ننتظر ؟ لكننا قضينا اليوم كله في الانتظار دون جدوى ! فذهبنا عند رئيس الشرطة نشكو بالسيد الذي لعب بنا، فأرسل في طلبه، لكن هذا الوكيل المتلاعب انقلب في كلامه وتلون ! فقلت والله العظيم والنبي الكريم ! فقاطعني الشرطي قائلا : حسبك أن تقسم بالله وكفى، فالوارد في السنة، من حلف فليحلف بالله أو ليصمت، هكذا نجد أن سلوك الدولة وحكامها مرهون بالسنة.

وغريبة حصلت لرفيقنا في الحج الفقيه العدل مولاي ادريس الجعيدي الذي تمكن من الجلوس بجاني المحراب بالمسجد النبوي الذي يتهافت الحجاج للصلاة فيه ركعتين لمكانته ووجوده في روضة من رياض الجنة، وكان اليوم يوم الجمعة. عند وقوع الآذان انقطعت النوافل وصاحبنا جالس في مكانه، إذا بشرطي يحضر فرشا ليضعه هناك قبل وصول أمير المدينة الذي اعتاد الصلاة يوم الجمعة في هذا المكان بالضبط، فطلب من الجعيدي أن يتحول من مكان الأمير فأجابه : ان المساجد لله، فذهب الشرطي عند رئيسه يخبره بما وقع ! فما كان منه إلا أن حضر بنفسه فجلس بجوار الجعيدي وقال له : نعم سيدي إن المساجد لله، لكن المسلمين يتمتعون بالصلاة هنا طيلة الأسبوع، وأمير المدينة يأخذ نصيبه من هذه النعمة مرة في الأسبوع، فأجابه صاحبنا بكل هدوء : ان الأمير يصلي كل جمعة بهذا المكان المحترم وأنا المسلم وسليل النبوة آخذ حقي هذه الجمعة في حياتي كلها. بعد ذلك جاء الأمير وجلس بجانب المحراب، وبعد الانتهاء من الصلاة صافح سمو الأمير الشريف الجعيدي الذي شكره على تفهمه وتصرفه الجليل مع زوار قبر الرسول عليه السلام.

كان برفقتنا السيد قاسم قطيره، من ناحية زرهون من ذوي المال ومولَع بالنفحة ! ويهتم بها كثيراً حتى إنه صحب معه مستخدما يسهر على قارورات طابة! إذا فرغ واحد من يد القائد، يخرج هذا المسكين جادة يضعها على الأرض ويحك فوقها طابة ويدلكها ليقدمها إلى القائد. وبينما نحن جالسون بالمسجد المحمدي بالمدينة المنورة إذ أخرج القائد حكه واستنشق طابة وعطس، فطار من أنفه شيء من المخاط ونزل فوق زربية المسجد ! فأصبح القائد يبكي ويطلب المغفرة وقطع العهد على نفسه أن لا يرجع لتناول النفحة منذ هذا اليوم.

وكان معنا الباشا العموري قائد مدينة صفرو، وصحب معه العالم التقي مولاي الكبير العلوي خطيب الجمعة بمسجد صفرو الذي حدثني عن مجيئه لهذا

الحج قائلا. لم يكن بيدي المال الكافي للذهاب إلى الحج فاستدعاني القائد وأخبرني بأنه مستعد لتحمل كل نفقات السفر إلى الديار المقدسة إذا وافقت، وأذنت له بذلك، بارك الله في عمره. نعم لقد استفدنا جميعا من رفقة هذا العالم المحنك، فقد كان على كبر سنه يشطب معنا ويحمل الأثقال ويقضي سائر حاجاته بيده ويعطينا درسا في السلوك الحميد والمعاشرة الانسانية.

ومما شاهدته عندما ينادى بالآذان حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، يظهر بالأسواق رجال بيدهم عصي يتجولون بالأسواق منادين الصلاة الصلاة، فيترك أصحاب الدكاكين أمتعتهم وأموالهم والأماكن مفتوحة ويتسابقون للمسجد لأداء الصلاة. هذا العمل تقوم به جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجد بجميع جهات السعودية. ولا أحد يستطيع أن يمد يده إلى الأمتعة والمال المكدس في بساط الأرض دون حراسة لأن القصاص والحدود يحرسان الأمتعة والمال (ولكم في القصاص حياة).

وصلنا مكة المكرمة بسلام، واستقبلنا بعناية ورعاية الرجل المسن السيد المطوف جمال الحريري الشيخ المسن وتوجه بنا إلى بيته الكريم للاقامة هناك. وبينما نحن نتوضأ ونتهيأ لزيارة بيت الله الحرام لأداء طواف القدوم، كان المطوف يعرف كل واحد منا بواجباته حسب نية الاحرام من أجل الحجة أو العمرة أو هما معا، ثم صاحبنا ونحن في ثياب الاحرام حتى طفنا سبعة أشواط وقبلنا الحجر الأسعد وصلينا في مقام ابراهيم ثم انتقلنا إلى السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وشربنا ماء زمزم، والرجل المومن يقودنا في خشوع وتواضع وعناية. وبعد الانتهاء من المناسك رجعنا إلى البيت فوجدنا كل شيء مجهزاً للشرب والأكل والراحة، وأنفق كل واحد منا على مسكنه وأكله بالثمن الذي يستطيع دون هلع ولا طمع. وهكذا بقي هذا المطوف يصاحبنا كل يوم لقضاء مناسك الحج ويسهل علينا الصعاب ويعرفنا بكل صغيرة وكبيرة، حتى أتممنا حجتنا وأدينا طواف الافاضة وتحللنا من الحج بكل أنواعه.

جلسنا أياما بمكة المكرمة نتمتع بها بالتزود الصالح ونلتقط رضوان الله بالصلاة في المسجد الحرام مع زيارة الأماكن المحترمة والاتصال برجال الدين والصلاح والاستماع إلى بعض دورس العلماء المرشدين ببيت الله الحرام. كما توصلنا بمنشور بالكعبة الشريفة وزع على المسلمين يدعو الكل لمساندة المجاهدين بطرابلس الغرب ضد العدو الايطالي والكافر ميسوليني ، ويطلب

المنشور الاتصال بالشريف السنوسي (وأظنه سيدي أحمد) في زاويته بالمَلا. وفعلا توجهنا نحن جماعة من الحجاج المغاربة واجتمعنا بالمجاهد السنوسي وقدم كل واحد منا ما استطاع من مساعدة. نعم كنا بعيدين عن التضحية المطلوبة والأمر لله، كنا بخلاء لا نعرف للثورة ورجلها قيمة، وعلى كل لبينا الطلب وأسهمنا بالقليل وأسجل هذا للتاريخ.

حضر هذه السنة القائد العيادي الرحماني إلى الديار المقدسة، وهو قائد ناحية مراكش، وصحب معه وعلى نفقته نحة ثلاثين شخصا من بينهم العلماء والوجهاء، وكان من بينهم صديقي الوفي السيد الحاج عبد السلام حصار من سلا. قص علي هذا الأخ ما وقع له حيث سقطت من جيبه رساله كانت قد وصلته من المغرب وكان قد وضع داخلها ورقة خمسة جنيهات. وعند رجوعه للبيت لم يجدها. فتوجه مباشرة إلى دار الودائع (وهذا باب من أبواب الفقه الاسلامي ترك تدريسه من عهد الحماية البغيضة)، فعرَّف المسؤولين بما ضاع منه. ورجع في المساء فوجد وديعته تنتظره.

عقب صلاة الجمعة نبهنا البعض إلى الخروج من أحد الأبواب فامتثلنا رغم الازدحام الكبير، فإذا المسلمون يحيطون بدار القضاء، وأحد القضاة يتلو حكم الاعدام الذي صدر في حق أحد المرتكبين لمنكر عظيم . وعند انتهائه شاهدنا شخصا بالشارع العام أمام باب المحكمة يمد عنقه، ونزل عليه شخص بآلة حادة أطارت رأسه في لحظة ثم علق في سارية وأخذت الجثة إلى مكان آخر فحصل اندهاش وارتعاش من هذا المشهد الرهيب. لكن لا غرو، فتنفيذ القصاص ينشر العدل والطمأنينة بين الناس وصدق ربنا (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب).

انتقلنا من مكة المكرمة إلى مدينة جدة المرسى الكبرى للدولة السعودية، وهي عبارة على قرية فقيرة لا مساكن ولا دور كبرى، ولا فنادق للراحة ولا طرق معبدة ولا أسواق منظمة. في هذه المدينة قمت بزيارة العالم الشيخ محمد ناصف صاحب المكتبة السلفية، وصاحب الشجرة التي تسقى من ماء وضوئه. ولقد أهداني كتابين عظيمين الأول : **الصراع بين الاسلام والوثنية** من تأليف العلامة عبد الله القصيمي، والثاني : **صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان** لمؤلفه الشيخ المحدث محمد البشير السهسواني الهندي : كان لهذين الكتابين أثرهما في نفسي لأنني قرأتهما بإمعان وتفهمت ما فيهما من وضوح للمشاكل التي تتردد فيها كلّ ما ينسب للمذهب الوهابي والرد على تهمته بالحجة والمنطق وصريح السنة.

ركبنا في فلك صغير بالمجذاف في وسط البحر، ولم نصل الباخرة الا بعد جهود مضنية حيث لم يكن شاطىء المرسى صالحا لوصول البواخر. ثم خرجت الباخرة الكبيرة متوجهة إلى بيروت. وفي الطريق علمنا أن حاجين لقيا حتفهما ! على ظهر الباخرة بعد اصابتهما بالمرض المعدي الخطير التيفوس أو الطاعون ؟ فدخلنا الرعب وبقينا ننتظر ماذا سيقع. ولما بلغت الباخرة «جبل الطور» الشهير هو عبارة على جزيرة صغيرة داخل المياه المصرية طلع الأطباء المكلفون بالمحجر الصحي، وأمرنا بالزول للاقامة بهذه الجزيرة ثلاثة أيام تحت الرقابة الصحية الوقائية. أنزلنا جماعات ببيوت صحية نظيفة لكنها بدون فراش ولا غطاء ! وأخبرنا أن جميع الحقائب بما فيها من هدايا وأمتعة ستبخَّر بالمعنى الصحيح ستصبح لا قيمة لها ! أما نحن فقد أدخلنا لبيوت الاغتسال بمياه ممزوجة بأدوية كريهة الرائحة خانقة لا تحتمل ! لكن ماذا عسانا نفعل ؟ ليس لنا إلا الامتثال والطاعة. أخذت منا الجوازات، وفي المساء أحضر بعض الأعوان طاسات مرقَّمة مع الأسماء الشخصية لكل واحد منا، وطلب منا ونحن في اندهاش واستغراب أن يضع كل واحد في طاسته شيئا من البراز حالا ، وبدون حشمة ولا حياء ! لم نقبل هذه المعاملة الوحشية وطلبنا من أصدقائنا عدم الامتثال وألقينا بالطاسات وسط الفناء، فتبعنا القوم وحصلت شبه مظاهرة انزعج منها الأعوان وحضر الاطباء إلى بيتنا الذي انطلقت منه المعارضة لهذه المعاملة البعيدة عن أبسط قواعد الانسانية .

وقف أحد الخدام يصيح بصوته المغاربة الفرنسيون على اليمين والمغاربة الاسبان على الشمال ! ووقفتُ في وجه الأطباء قائلا المصريون الأنجليز أمامنا ! فقال الطبيب الرئيسي وهو مغتاظ. ألا تعرف تصريح عبد الخالق ثروت سنة 1919 باستقلال مصر ؟ فأجبته ذلك حبرٌ على ورق ! أنتم تحت كابوس الأنجليز ونحن تحت كابوس فرنسا واسبانيا، فلا فرق بيننا ؟ وبينما الجو في غليان إذا برجل ريفي في ريعان شبابه يتخطى خطوات إلى الأمام ويقول أنا جندي الأمير عبد الكريم الخطابي قاتلت الاسبان ست سنوات وأنتم تقولون (المغاربة الاسبان ؟) فانقلبت الأوضاع وأحاط الأطباء بهذا الرجل يطلبون منه المعذرة ويشيدون بالمجاهد الكبير البطل. انتهت مدة المحجر الصحي بسلام بما لها وما عليها، وقضينا تلك المدة في نزهة ! وتعرفنا فيها أكثر على رجالات العلم والدين الذين صاحبونا إلى الحج هذه السنة. ثم ركبنا البحر من جديد إلى بيروت، وصادف يوم نزولنا يوم عاشر محرم وهو يوم مشهود عند أهل السنة بما يُتخذ فيه من صيام وصدقة وتوسيع على العيال وشراء أدوات وألعاب للأطفال ؟ لكننا فوجئنا بشيء جديد، وذلك أن الشيعة خرجوا جماعات إلى

الشارع واجتمعت جموعهم في حلقة كبرى وهم باللباس الأسود وهم يتغنون باللغة الايرانية ويصيحون هيس هيس، (أي أحسن)، وهم يلطمون الخدود ويتباكون بصفة جنونية والبعض يضرب الآخر بأشرطة من حديد بل منهم من يضرب جسمه بالسكين والدماء تسيل وهم في حيرة، ونحن نتفرج على هذه الخساسة والبهلوانية !.

كما رحل بعض الحجاج السلاويين إلى زيارة كلية نابلس من أرض فلسطين الحبيبة، حيث كانت قد توجهت بعثة علمية سنة 1928 من أبناء سلا تتكون من آل حجي سعيد وعبد الكريم وعبد المجيد مع عبد الهادي زنيبر، أنشر صورتهم في هذا الكتاب. كما كان بها بعثة من أبناء تطوان لنفس الغاية. وبعد فترة من الزمان أخذنا الطريق بحرا. وعلى بركة الله للرجوع إلى أرض الوطن حيث توقفت بنا الباخرة بميناء الدار البيضاء، وكان في استقبالنا الأهل والأصدقاء، وما أن أتممت السلام على الجميع حتى أخبرني الشاب أبو بكر السماحي بكل ما يجري بسلا من تجمعات مع الأخ عبد اللطيف الصبحي حول الظهير البربري !



بعثة من سلا الى نابلس سنة 1928
: الجالس سعيد حجي،
الوقوف عبد المجيد حجي، عبد الهادي زنيبر، عبد الكريم حجي.

الفصـــل الثامــن

حول نشأة الحركة الوطنية

- 8 -
حول نشأة الحركة الوطنية

طرحت علي عدة أسئلة فأجبت عنها كيف نشأت الحركة الوطنية بمدينة سلا ؟ من هم رجالاتها الأوائل ؟ وما هو دورهم ؟ وما هي العلاقة التي تربطهم مع باقي رجالات الحركة الوطنية بجهات المغرب مدنا وقرى وقبائل ؟ الجواب بالنسبة للسؤال الأول يمكن أن نقول إن الحركة الوطنية السياسية بمدينة سلا تأثرت كثيرا بدعوة الحركة السلفية التي كان في قيادتها المحدث الحجة أبو شعيب الدكالي الصديكي رحمه الله، الصرخة التي أيقظت من في القبور، العامل الثاني كما هو معلوم أن العالم الاسلامي كان منذ بداية هذا القرن يغلي بثورات، وحركات وطنية تحررية لمناهضة الاحتلال الأجنبي، منها الحركة المصرية بزعامة سعد زغلول، والحركة الوطنية الجهادية بقيادة المجاهد الشهيد عمر السنوسي البطل، انتفاضة تركيا بزعامة مصطفى كمال اتاتورك، بالاضافة إلى الحركات الجهادية البطولية التحررية التي كانت قائمة بجل مناطق المغرب، والتي رفضت الوجود الاستعماري منذ ظهوره، ثورة المجاهد البطل الشهيد محمد امزيان الريفي التي ابتدأت 1909 وانتهت بشهادته 1912، وثورة مدينة فاس يوم ظهور الحماية، حيث استشهد كثير من رجالات المغرب الأشاوس، وقتلوا ضابط الجيش من الأجانب، وسميت هذه المعركة لدى الفرنسيين بالأسبوع الأسود !

وثورة شيخ المجاهدين الأبطال العالم الداعية، الشيخ ماء العينين بصحراء المغرب طيلة حقبة طويلة. كبّد فيها العدو الخسائر العظيمة، ورفع اسم المغرب الأشم، وعدة وقائع يحتفظ بها تاريخ المغرب العظيم، الشجاع، ثورة أبنائه من بعده، الشيخ أحمد الهيبة. ثم أخيه الشيخ مصطفى ماء العينين مربيه ربُّه ! ثورة الأطلس الجبَّار بزعامة المجاهد البطل موحَى وحمُّو الزياني البطل، ثم الزعيم بلقاسم أزروال، ثم الزعيم موحى وسعيد بالقصيبة. ثم الزعيم علي أمهاوش، وهؤلاء الأبطال يدْعَوْن أعلام الأطلس الجبَّار ! ثم ثورات الجبال الشمالية بقيادة المجاهد ولد سيدي لحسن مدشر تكُزّارات ثم المجاهد مولاي أحمد الريسوني، وأخيرا الحرب التحريرية الريفية بزعامة البطل العالمي محمد عبد الكريم الخطابي، ورجاله البررة رحم الله الجميع. جميع هذه الحركات كان لها صدى كبير في خلق الحماس والوعي الوطني لدى رجال الدين، والنخبة المثقفة، و كافة أبناء الشعب طبعا فمدينة سلا تأثرت بهذا المناخ الذي كان المغرب يعيشه

آنذاك ولا غرابة في أن مدينة سلا عرفت بالجهاد المقدس طيلة أحقاب وبرز منها مجاهدون في مختلف العصور، وهذه الأرضية والمناخ الجديد جعل المدينة تحنُّ إلى الأصل. ففي 1925 ظهر بطنجة المكافح الوطني الصميم عبد الله بنسعيد الذي قابل ملك ألمانيا غيلوم 2 عند زيارته لطنجة، بصفته نائب جلالة الملك عبد العزيز، واستطاع أن يحرز على تصريح ملك ألمانيا حول المغرب التصريح الذي انزعج منه الاستعمار المبيَّت الفرنسي والاسباني معا ! ثم وقعة الهجوم الشنيع على مدينة الدار البيضاء وضربها من البوارج الفرنسية والاسبانية ! ووقوف الباشا السلوي الشهم أبو بكر بوزيد ! موقف البطولة ضد الاحتلال، الأمر الذي جعله يؤخذ أسيرا في سفن فرنسا، ويبقى أسيرا عندها نحو سنة كاملة ! ليخضع لسيطرتها ويخشع ! ولكنه اعتزَّ ببلده وسلطانه وقوة إيمانه، حتى أطلق سراحه. ونزلت الحماية البغيضة بجيوشها المدججة بالسلاح والحديد ولولا موقف باشا المدينة السياسي الماهر لحصلت حرب، لأنَّ سكان المدينة عقدوا اجتماعات. واتفقت كلمتهم على الثورة ضد المحتلين ! رغم فراغ اليد من السلاح ورفعوا الاحتجاجات للسفارات الأجنبية بالرباط، وخصوصا للسفارة الألمانية دون جدوى ! هذه إلمامة بأرضية مدينة سلا في عهد الاحتلال الأجنبي ؟ وفي العشرينات شهدت البلاد عدة تحركات شعورا بالواجب المقدَّس الذي يحتم على الأمة أن تستفيق وتنهض وترمي الخمول وتشرع في تدبير وسائل الانقاذ.

في هذا الوقت بالذات وقعت الأزمة بالمظاهرة الأولى التي تحدثت عنها وعن أسبابها ونتائجها في غير هذا المكان. ولا أحتاج لاعادة ذكرها لأنها معروفة ومدروسة.

نعم في هذه السنوات العشرينات تفتحت قرائح المدينتين سلا والرباط، وأصبحنا نستمتع بقصائد وأغاريد للشعراء الجدد، الجزولي، الناصري، بناني، حجي، النَّاصري الوزَّاني وغيرهم. وشرع في تأسيس المداس الحرة بالرباط ثم بسلا قبل أن تظهر بكل جهات المغرب، والتاريخ يشهد ولا محلَّ للنزاع والدعاوة !

توسعت الحركة الوطنية بمشاركة الشباب الحي في التجمعات والمهرجانات الأدبية والتشخيصية التمثيلية والدعوة السلفية بالجريدة والمجلة والتجمعات لدراسة ما يرد من الشرق العربي من مؤلفات الكتاب الجدد ! وكنا نحن أطفال الكتاتيب القرآنية نسهم في تنشيط هذه الحركة بجانب الأساتذة الذين لهم الفضل في تحمل المسؤولية وأعباء التسيير ؟

ويمكن أن أشير للذين برزوا في المقدمة يحملون شعار النهضة الفكرية والأدبية والوطنية، من تقدم ذكرهم من الشيوخ، ومن اقتدى بهم من الشباب، بفاس والرباط والبيضاء ومراكش وسلا. وتشخيص رواية الرشيد والبرامكة ووفاء العرب وغيرها.

وهنا ولاية ملك المغرب الشاب الشهم محمد الخامس ففي حدود 1927 ظهرت ولاية الملك شابا ادخل تفاؤلا حسنا في نفوس الشبيبة، وتكونت مكتبة وطنية لجلب الصحف والكتب الجديدة بكثرة، وتوزيعها على مدن المغرب لمدة عامين، ثم جاءت الطامة الكبرى بالظهير البربري 16 ماي 1930، فكانت مدينة سلا هي السبَّاقة للوقوف في وجه الخصوم ! وقامت شبيبتها وشيوخها يداً في يدٍ للتَّشهير بهذا الاعتداء الشنيع ! على البلاد ومقدساتها، فظهر زعيم الحركة البربرية بلا منازع عبد اللطيف الصبيحي. وصدع باسم الله اللطيف شيخ العلماء وخطيب الجمعة العلامة الحاج علي عواد من منبر المسجد الأعظم بالمدينة. ولا أغفل الجماعة المؤيدة في الصف الأول لهذه المقاومة السياسية الحاج بوبكر المالقي، الحاج عمر أخوه، الحاج محمد الطالبي مولاي أحمد الصابونجي العلامة أبو بكر زنيبر، شيخ العلماء والزهاد أحمد الجريري ابن الفقيه، العلامة الحاج محمد البارودي، العدل الفقيه محمد بنسعيد المقدم، أحمد بن الحارثي حجي، محمد الطالب معنينو. وتبع هؤلاء الشيوخ فضيلة الشباب الحي الذي واجه المعركة الأولى بكل جرأة وتحمل المسؤولية كاملة في المقدمة الوطني الشهم محمد حصّار، عبد الرحمان حجي، سعيد حجي، عبد الكريم حجي، الطاهر الصابونجي، عبد الكريم الصابونجي، أبو بكر بن سعيد، محمد اشماعو، أبو بكر القادري، أبو بكر الصبيحي، عبد السلام عواد، العلامة محمد التطواني، العلامة زين العابدين بنعبود، العدل الحاج محمد عواد، العدل ادريس الجعيدي، العدل محمد الطيب العلوي، كاتبه الحاج أحمد معنينو، ثم جاء دور الفوج الثالث لرجالات الوطنية بالمدينة الحاج محمد البقالي، محمد بن المكي القادري، الطاهر زنيبر، أخوه محمد زنيبر، الدكتور المهدي بن عبود، عبد السلام بنسعيد، عبد الرحيم بوعبيد، أبو بكر السماحي، قاسم الزهيري، عثمان الأحرش، المكي السدراتي، محمد التَّريزي، عبد الله عواد، عبد الرحمان بن عبد النبي، عبد الرحمان بن عبد العالي، محمد عواد جورنو، المهدي العلوي، العربي السفياني الشهير، عبد السلام السفياني، وأستمسح من سهوت عن ذكر أسمائهم، فإني لا أحقد على أي أحد، ولا أغمط أحداً حقَّه، إذ الوطنية قسيمٌ مشتركٌ. جميع هذه الطبقات يمكن اعتبارها بلا جدال، من الرجال الذين تحملوا عبء النشاط السياسي والكفاح المرير، ضد المستعمر، والنضال الوطني المستمر بهذه المدينة، أما

الحديث عن العلاقة التي كانت، قائمة بين رجال الحركة الوطنية فإنها ابتدأت بداية متواضعة ثم توسعت بفضل الرجال الذين ظهروا في الصفوف سواء رجال الدين أو الطلبة أو الحرفيون والذين تكونت منهم بالطبع النواة الأولى للحركة الوطنية السياسية !

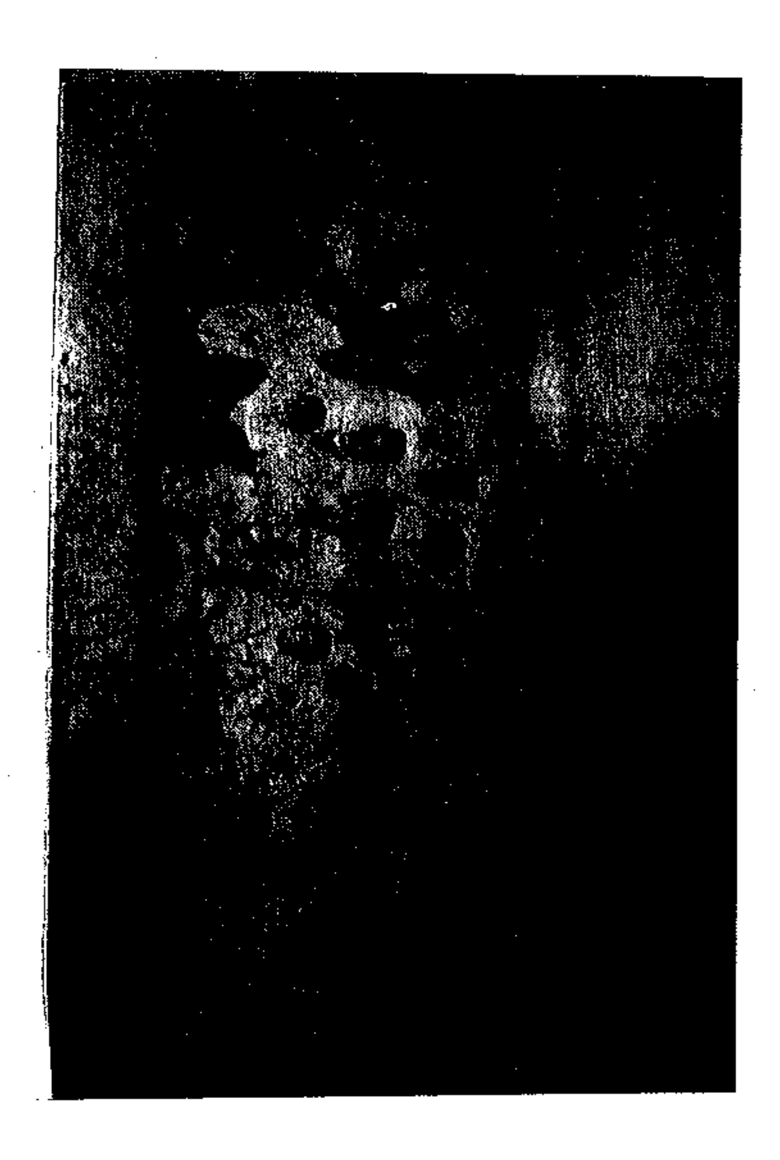
كان لابد أن تتوجه الجهود لمحاربة الوجود الاستعماري، بتنظيم الأفكار وتنسيق الأعمال، بين كل الحركات الوطنية هنا وهناك، سواء بالمدن أو القرى، وحتى القبائل رتبت الكثير من الاتصالات الفردية والجماعية بواسطة الزيارات التي كنا نقوم بها أو قام بها الرواد الأوائل الذين كانوا قبلنا قبلنا !

فقد كانت اتصالات الرعيل الأول لوطنيي مدينة سلا بالرعيل الأول من وطنيي مدينة الرباط الجارة، كالحاج محمد البحراوي، والحاج بوبكر بلكورة، ومحجوب الأزرق، وجوريو، ثم في القضية البربرية وقبلها في الحركات الأدبية والتشخيصية بشباب، الرباط، وفاس، والبيضاء، ومكناس، ومراكش، وغيرها، ومن هذه الاتصالات الاتصال المدرسي بكلية القرويين والثانوية الادريسية واليوسفية والمحمدية وغيرها من مراكز الدراسة بالداخل والخارج، وعقب هذه الفترة الحاسمة كثرت الاتصالات بالمنطقة الخليفية والمنطقة الدولية، وعمت اليقظة جوانب المغرب، ومن هذه المقدمة نتعرف أن مدينة سلا سبَّاقة في محاربة الظهير البربري ! حيث صدع بالدعوة لذكر اسم الله اللطيف احتجاجا على صدوره من منبر المسجد الأعظم بالمدينة يوم 27 يونيو 1930م. ثم ظهرت ذكريات 16 مايو كلما حلت فنتج عن بعضها وبالضبط عام 1353 ظهور جمعية المحافظة على القرآن الكريم فمن مسجد المدينة صدرت التلاوة الأولى لهذه الجمعية الاسلامية، ومنها انتشرت بالمدن المغربية الأخرى، وفي سنة 1933 أعلنت المدينة السلوية القيام بالاحتفال بعيد العرش السعيد، وأخذت البهجة مأخذها، بحيث تعد المدينة الأولى التي احتفلت احتفالاً بهيجاً ومنقطع النظير!؟

ومن هذه المدينة برزت محاربة الخمَّارات حيث أقفلت 27 خمارة في مظاهرة صاخبة يوم ذكرى عاشوراء عام 1934. ومن هذه المدينة تكونت لجنة مطالب الشعب المغربي، لولا اختفاؤها وصبغها بصبغة مفتعلة ! والحجة قائمة إلى يوم القيامة ! ومن هذه المدينة تكونت قضية فضح شؤون الأحباس الاسلامية ! واختطفت أيضا بأسلوب ماكر ! وألف فيها كتاب على قفا أصحابها ! وشاركت وأسهمت المدينة في كل التحركات الوطنية العامَّة والخاصة. ولها نصيبها الوافر في كل منقبة يحتفظ بهاالتاريخ، فحوادث المطالبة

بالحرية والصحافة كان لمدينة سلا نصيب هام بمظاهراتها العظيمة ! وتضحية أبنائها البررة، وحوادث 1937 المتعددة وبالأخص القومـة العظمى التي نتج عنها السجن والنفي وحتى القتل أسهمت مدينتنا بقدر لا يستهانُ به، وسجلت عظمة أبنائها، وتمادت الحركة الوطنية، منذ هذه اللحظة بطريقة سرية وملتوية، واستطاع الشباب السلوي أن يشق الطريق للعمل الجدي في ميدان التربية، فأسس جمعية كشفية هامة، منحها اسم «إخوان الصفاء» لعبت دورا هاما في تكوين الشباب، ثم جمعية نسوية سميت «أخوات الصفاء»، جاهدت في الشؤون الاجتماعية بنصيب كثير، حتى حوادث 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال.

أسهمت مدينة سلا بواجبها في الكفاح والمظاهرة والموت والسجن، وتعد من المدن الرئيسية بالوثيقة والكفاح المرير من أجلها، ومؤرخو الأحداث العظام يسجلون لهذه المدينة نصيبها في كل ميدان. واسترسل الكفاح الوطني منذ هذا المطلب إلى نهاية 20 غشت 1953 حيث امتدت يد العدوان لرمز سيادة البلاد واختطفته وأسرته الكريمة للنفي، فقامت مدينة سلا كبقية جهات المغرب بواجبها وتضحياتها، وحمل أبناؤها السلاح وأسهموا في الميدانين السياسي والمقاومة المسلحة، واستمروا في الجهاد المقدس حتى تمت نعمة الله على المغرب العزيز بالنصرّ والظفر، ورجع ملك البلاد متوَّجاً بتاج العز والنصر ! ومدينة سلا أول مدينة نزل بها سيد البلاد حيث نزل بالمطار المدني بسلا. وقرأ قول الله : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربَّنا لغفور شكور !

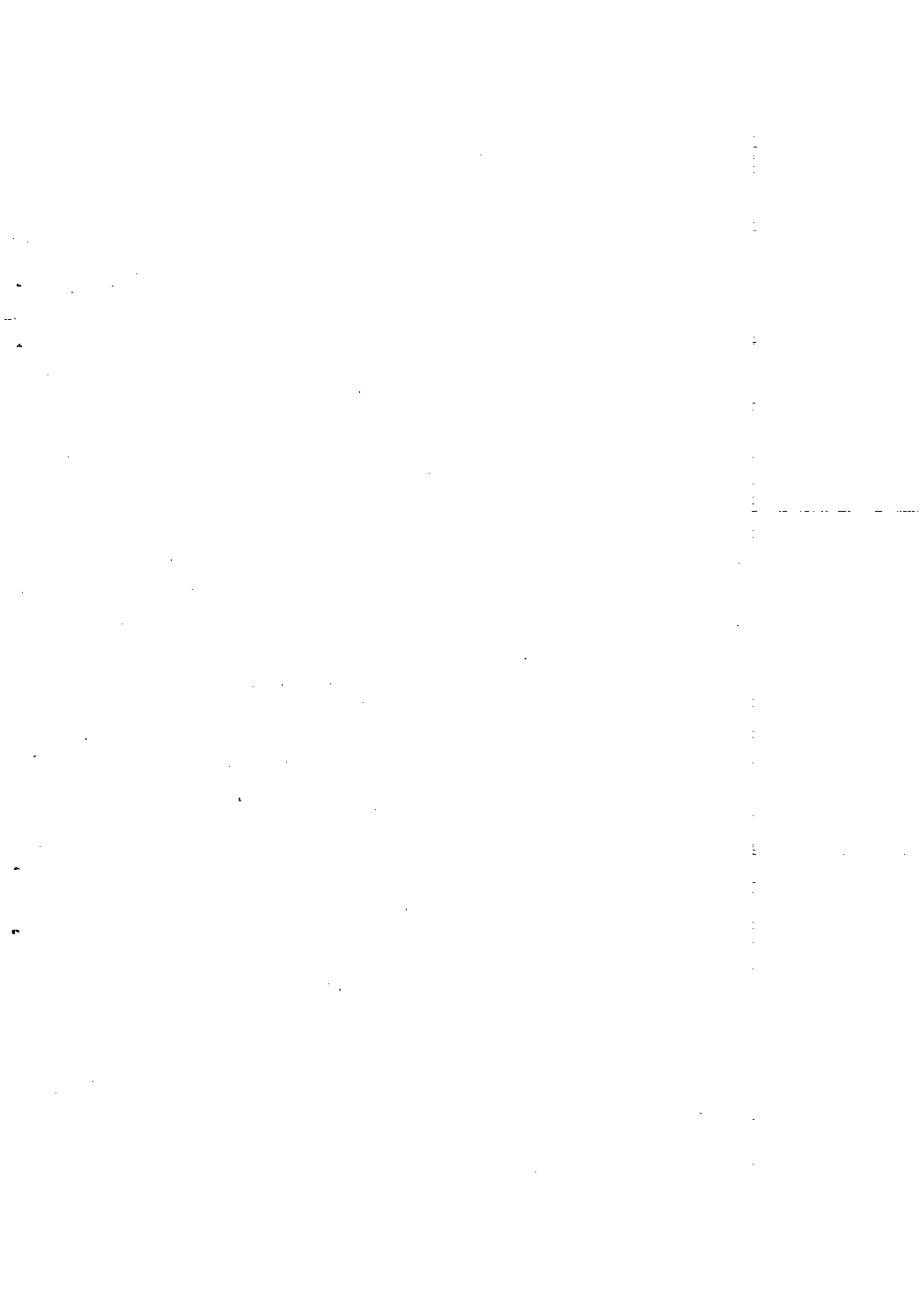


«الاحتفال برجوع المنفيين من سلا والرباط بغرسة ج علي عواد بسلا سنة 1932 بحضور فاسيين ورباطيين وسلويين.

من فاس محمد علال الفاسي، عبد المالك فرج «احمد بناني، من الرباط المنفيان محمد اليزيدي وعبد اللطيف القبابي وهيأة الوطنيين، من سلا المنفيان عبد اللطيف الصبيحي، ومحمد اشماعو، وهيأة الوطنيين.

الفصــل التاســع

الدروس الأولى في الوطنية



- 9 -

الدروس الأولى في الوطنية



رسم تذكاري لبعض وطنيي سلا والرباط وفاس

الجالسون من اليسار الى اليمين : الاستاذ الحاج أحمد معنينو، المؤلف وبيده الكتاب، الاستاذ الهاشمي الفيلالي، الحاج محمد الطالبي سيدي حمان. الواقفون من اليسار الى اليمين : الاستاذ الصديق بلعربي، الاستاذ مصطفى بلغربي، السيد المكي الصدراتي، السيد محمد كراكشو، السيد عبد الهادي لحلو، السيد محمد الرغاي.

إن الوطنية الصادقة، وحب البلاد، والدفاع عن الشرف والكرامة، شأن المغاربة أجمعين في كل وقت وزمان ومكان. ولقد ظهر لي أن أحرر في هذه السطور، بعض الوقائع التي حدثت من عدة شخصيات كبيرة السن من آبائنا بسلا، المدينة التي تربيت فيها، والتي أتحدث عنها وعن تأصل الروح الوطنية فيها. يمكن القول إن هذه المثل العليا والوقفات البطولية المشرفة، التي شاهدت البعض منها، وتعرفت على البعض الآخر بواسطة أصحابها، قد ظهرت وبرزت

قبل أن تولد الأحزاب السياسية والزعماء، وقبل أن يبلغ الحلم من يقول : إن الشعب المغربي كان نائما ! ولم يستيقظ إلا عندما تحركت جماعته وظهرت للوجود ؟. هذا أقصى الغرور !.

نعم، لو قدر لغيري أن يكتب عما جرى من أحداث جسام ومواقف خالدة، في بلدته أو قريته أو قبيلته، من رجال أفذاذ، ضد الطغاة وأذناب الاستعمار البغيض، لتبين بكل وضوح وبالحجة والمنطق، أن كل الادعاءات الكاذبة لمن يحلمون أنهم الموقظون للمغرب من النوم العميق ! لا أساس لكلامهم، لأنهم يجهلون أو يتجاهلون تاريخ بلادهم، ومواقف الشرف لأجدادهم وآبائهم !

وهذه بعض الوقائع التي صدرت من أصحابها ضد المراقب المدني بسلا، وجها لوجه ! وبكل صراحة وبدون روتوش !



المقدم بنسعيد

القصة الأولى : هذا مقدم الطائفة الكتانية، الفقيه العدل السيد محمد بن سعيد، المعروف عند السلاويين بعدائه الصريح للاستعمار والمستعمرين ! كان المستعمر يقف منه موقفا شنيعا، ويشد أمامه أبواب الرزق لينفق على أولاده فاضطر هذا الرجل العظيم، لبيع أمتعته وأملاكه الواحدة تلو الأخرى ! حتى بلغ به الحال إلى الفقر المدقع. في خضم أحداث القضية البربرية سنة 1930،

اجتمع بعض تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بسلا، أذكر منهم الاطفال عبد السلام بن سعيد ابن هذا الرجل الوطني السابق الذكر، وأبناء كريم الشمائل الوطني السيد أحمد الأحرش وهما عثمان وأخوه علي الأحرش، وأبناء الأمين المؤتمن الوطني مولاي أحمد الصابونجي وهما سيدي الطاهر وسيدي عبد الكريم الصابونجي، وأبناء عائلات سلاوية وطنية أخرى أستسمحهم لعدم ذكر أسمائهم حتى لا يطول الكلام، وقد عزم هؤلاء التلاميذ، أبناء بيوتات العلم والشرف والكرامة، على جمع قدر من المال من مساهمات تلاميذ المدرسة. وفعلا اشتروا بها بعض الحُصر وأدخلوها للمدرسة في سرية، وطلبوا من التلاميذ أن يحضروا متوضئين إلى المدرسة ! وعندما سمع أذان العصر، خرج التلاميذ من الفصول، ونشروا الحُصر، واصطفوا لأداء الصلاة ! فتقدم التلاميذ المذكورون وطلبوا من الأستاذ عبد الرحمن حجي أن يؤم الصلاة ! أمام اندهاش المدير والأساتذة الفرنسيين.

تكلمت الأجراس، وأخبر المراقب المدني «مسيو كبريال» بكل تفاصيل هذا الحدث الجلل ! وبأسماء التلاميذ المتزعمين لهذه الحركة المباركة، هؤلاء التلاميذ الذين يحملون الشعلة المضيئة والمنيرة للوطنية الصادقة ويساهمون رغم صغر سنهم وبوسائلهم الخاصة في محاربة المستعمر المحتال.

كان بعض التلاميذ وجماعة من الشباب السلاوي يجتمعون باستمرار بشاطىء المدينة، بقصد الاستحمام وتبادل الرأي واللعب، وأحيانا كان يحضر المراقب المدني للشاطىء، ويجلس قريبا من هذه الجماعة ويخوض في بعض الأوقات في الحديث معهم في شتى المواضيع. وفي هذا اليوم التاريخي من حياة هؤلاء التلاميذ، بينما هم مجتمعون كعادتهم بالشاطىء، حضر المراقب المدني بدوره، وخاطب الشاب عبد السلام بن سعيد قائلا : «أبلغ والدك المقدم، أنني أرجوه الحضور عندي غدا صباحا للكلام معه في المراقبة !»



السيد عبد السلام بنسعيد مع المؤلف

في اليوم الموالي، الذي يصادف يوم الذكرى الأولى لانتفاضة 16 ماي، يوم صدور الظهير البربري المشؤوم وقد انتشرت الدعوة بالمدينة من أجل الصيام بهذه المناسبة، كما دعا إليه التلاميذ المذكورون بمدرستهم. وفي الصباح الباكر، أمر المقدم بن سعيد ولده عبد السلام قائلا : اذهب حالا عند المراقب المدني، وادخل عنده لمكتبه، وارفع يدك بالسلام العسكري ! وقل له : ألبسني سلهاما أزرق مثل المخازنية نزولا عند رغبة والدي ! ارتاع المراقب من هذا الكلام، وأمر زبانيته بإحضار المقدم حالا لمقابلته، وترك ولده عبد السلام في الانتظار. حضر المقدم بن سعيد وفاتح المراقب قائلا : أيها المراقب المحترم، كيف يسوغ لك أن تتكلم مع ولدي الصغير، كما تفعل مع المخازنية هم موظفون عندك ! وتطالبه بإبلاغي رغبتك في مقابلتي ؟ إنك لا تحترم الناس والتلاميذ والعائلات بعملك هذا المخالف للقانون ؟ وبالكلام في هذا الموضوع، لم يتجرأ المراقب أن يخاطبه أو يعاتبه على ما أبلغه المدير عن ولده.

وفي نفس اليوم، أبلغ مدير مدرسة أبناء الأعيان بسلا، ومن جديد المراقب، أن أبناء الأحرش والصابونجي قد نجحوا في دعوتهم التلاميذ للصيام هذ اليوم ! ولا حديث في المدرسة إلا عن هذا الموضوع. فبعث المراقب في طلب السادة أحمد الأحرش وأحمد الصابونجي من جهة، كما أحضر أبنائهم مباشرة من المدرسة. وكان غرضه واضحا وهو توبيخ الآباء وتهديد الأبناء بالمحاكمة والطرد إن هم أعادوا الكرة من جديد ! لكن الوطني الشهم السيد أحمد الأحرش، عندما دخل عند المراقب ووجد ولديه جالسين، وقبل أن يتكلم مع المراقب، خاطب ولده عثمان، أمام اندهاش الجميع، قائلا : خذ هذه المأكولات لتفرق صومك مع رفاقك في السجن ! ثم سكت. فتقدم الوطني الغيور السيد أحمد الصابونجي وخاطب المراقب قائلا : لا دخل لك، أيها المراقب المدني، في شؤون الدين الاسلامي؟ لأنه مخالف لما تنص عليه نصوص عقد الحماية كما هو في علمك ؟ ولا حق لك في أن تمنع أبنائنا من القيام بواجباتهم الدينية، إن الصلاة والصوم واجب عليهم، وإن لم يفعلوا فلا مكان لهم في بيوتنا !

القصة الثانية : صدرت من رجل مسن، هو السيد مصطفى السدراتي، أحد الرجال المحترفين الضعاف من المال لا من الايمان، رجل متدين بصفة مدهشة حيث يشتغل بالأذان بالليل مدة تنيف عن الخمسين سنة، نيابة عن المؤذنين وبدون عوض ! كان يؤذن أذان الصبح ويقيم الصلاة وراء الامام ويسهر على قراءة الحزب، وملازمة هذا العمل، كاد أن يصبح من الحفاظ للقرآن رغم أنه لا يقرأ ولا يكتب ! هذا الشيخ الكريم، كلما حللنا بالمسجد إلا فرح بنا واستقبلنا أحسن استقبال وجلس إلينا يقدم النصائح للحضور إلى المسجد

دائما، ومنذ قيامنا بذكر اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم في اليوم المشهود الذي انطلقت منه الانتفاضة العامة بالمغرب لمحاربة الظهير البربري، وهذا الرجل يعدنا من أبنائه ويعمل كل ما يستطيع القيام به لمساعدتنا في عملنا الوطني.

وتنفيذاً لسياسة المستعمر لضرب الحصار حول الوطنين وتهديد كل المشجعين لعملهم، بلغ للمراقب المدني النشاط المنقطع النظير لهذا الرجل المومن وتعلقه ومساعدته للوطنيين ! فبعث في طلبه للحضور عنده. وفعلا دخل مكتب المراقب وبيده سبحته الصغيرة التي لا تفارقه، ولسانه يتحرك باستمرار بذكر اسم الله، فطلب منه الترجمان على لسان المراقب قائلا : ما هذا الشيء بيدك ؟ فأجاب : قل للمراقب هذا بُوم بُوم بُوم ! وما معنى بُوم بُوم هذه ؟ فأجاب السيد السدراتي : هي ضربات المدفع ! فسأله المراقب مندهشا ! : إلى أين تصل ضربات هذا المدفع ؟ فرفع رأسه وقال : هذه الضربات تصل إلى بلاد فرنسا !.

هكذا سُقط في يد المراقب الذي طلب من ناظر الأحباس أن يخبره عن الخدمات الدينية التي يقوم بها هذا الرجل المسن بالمسجد ؟ وعن قيمة التعويضات التي تدفع له في المقابل ؟ حتى يوقف عنه كل المساعدات ؟ فجاء جواب الناظر ليعطي درسا جديدا للمراقب المدني حين أخبره أن اسم هذا الرجل لا يوجد في قائمة النظارة ! وهو يشتغل في المسجد منذ سنين طويلة مجانا ولوجه الله العظيم.

القصة الثالثة : حصلت لي شخصيا، نعم كنا نحن الشباب السلاوي مغرمين بالأناشيد والأغاريد الوطنية، نغتنم كل المناسبات من حفلات وأعراس ونزهات، لنقيم الحضرة فننشد بأعلى أصواتنا القطع الشعرية الرنانة للشعراء المغاربة والشرقيين العرب، والتي نشرت بعضها ضمن ما كتبته حول «**أول انتفاضة شعبية حضرتها**» هذه الأناشيد الحماسية كانت تنفخ الروح في الأموات وتحرك الحجارة وتشد عضد الوطن.



السيد علي الأحرش

في عرس أكبر أبناء السيد أحمد الأحرش المذكور سابقا، خرجنا بالعروس نحن جماعة الشباب المدعوين للحفل، اتباعا للعادة الجاري بها العمل في سلا، نتجول في آخر الليل بهذه الأناشيد والأغاريد، قبل التوجه إلى منزل العروسة. كان يتبعنا أحد الجواسيس يدعى «بوخابية» الذي أسرع عند أذان الصبح إلى بيت نائب المراقب المدني «مسيو كوزيني»، وأبلغه أن معنينو قام بثورة داخل أحياء المدينة كذا، فأرسل في طلبي للحضور فورا عنده بالمراقبة.

كان والدي جالسا يقرأ القرآن الكريم كعادته بعد صلاة الصبح، ولما قُرع الباب في هذا الصباح الباكر وطلب منه الشاوش احضاري حالا للمراقبة، فهم أن هذا الاستدعاء المبكر والمستعجل ما هو إلا وقت النفي ؟ أيقظني من نومي العميق، وأمرني بصلاة الصبح قبل أن يخبرني بصميم الموضوع، ثم طلب مني أن أتهيأ لكل الطوارىء، وأيقظ في نفس الوقت كل أفراد العائلة لتوديعي بالدعاء والبكاء. لبست الجلباب من نوع الزرزاية ! التي جاد به علي الوطني الشهم السيد عبد القادر حجي قائلا : إن هذا الجلباب وقف علي من يذهب للسجن من جماعتنا ! فهو أولى بها !

في طريقنا إلى المراقبة، أعطاني والدي بعض الدراهم لأتصدق بها قائلا : إن النبي صلعم قال : «من استفتح بصدقة أو دين، كفاه الله شر ذلك اليوم». وهنا طلبت من والدي أن لا يتدخل في شأني أو يطلب المسامحة، لأن المراقب، يريد تهديدي وأنا مستعد للذهاب إلى السجن، وقد لبست جلبابي المعهود ! دخلنا على المراقب، فوجدناه صحبة خليفة الباشا السيد المكي الصبيحي، ورغم أن المراقب يعرف العربية فإنه لا يتكلم إلا بلغته الفرنسية تشريفا لها واعتزازا بها ؟ خلافا لأبناء مغربنا اليوم الذين يتبادلون أطراف الحديث باللغة الفرنسية حتى داخل بيوتهم مع أولادهم ويتشرفون بلغة أسيادهم ! لم يحضر الترجمان بعد ! فقام بدوره الخليفة الباشا قائلا : إنك يا السي معنينو أقمت ثورة بالمدينة هذا اليوم ؟ قل لسعادة المراقب : عليه أن يحصي أعداد الموتى والجرحى ! وكل الخسائر ليقدمني للمحكمة العسكرية !؟ وقبل أن يترجم كلامي قال لي خليفة الباشا : تلطف بالجواب وأجب بكلمات مهذبة تصلح للجواب ! فأجبته : يا سعادة الخليفة، هل أنت تمثل باشا المدينة ؟ أم تقوم بترجمان المراقب ؟ وأضفت إن هذا البلد يجب أن يهجر، لأنك وسعادة المراقب تقيمان المحكمة من غير وقت ولا قانون ؟. إنك مستريح البال، منزلك وأولادك وعائلتك في أمان واطمئنان، أما أنا ففي وضع ضيق وحرج، والدي ترك رزق أولاه وجاء معي يصاحبني ويودعني، وعائلتي في البيت تبكي وتنوح على



والد المؤلف السيد محمد بن الحاج أحمد معنينو



جد المؤلف لوالدته السيد الحاج مجمد بنسعيد

فراقي، كيف يعقل أن سعادة المراقب جاء قبل الوقت العادي للعمل ؟ وهو ذو العقل والمكانة العلمية، لعب به جاسوس أخرق وأمي، حيث أزعجه من نومه وقامت القيامة، وبدأت محاكمتي ! هل بعد هذا الظلم والطغيان اعتداء أكثر ؟

هنا تدخل والدي مخاطبا المراقب المدني وخليفة الباشا قائلا : أرجو منكما أن تمنحاني جواز السفر وعائلتي، لأرحل من هذا البلد الذي كثر فيه الظلم ولم نجد فيه راحة ! فعقبت على كلام والدي بقولي : إن سعادة الباشا وسعادة الخليفة، كلاهما يخضعان لسلطة المراقب ويسيران تحت ركابه، فيسلط عليهما هذا الجاسوس الخبيث، يدخل ديارهم بدون إذن منهم، بل يجلس على مائدتهم يسترق السمع ولا يستطيعون له دفعا ! فكيف بك يا والدي ترجو من خليفة الباشا أن يمنحك جواز السفر ؟

هنا تزحزح المراقب المدني وتكلم بالعربية لوالدي قائلا : أيها السيد الجليل إنني أحترمك، لكن ولدك هذا يرتكب المخالفات، ويتكلم بكلام قاس يستوجب العقاب ؟ فأجبته : إنني يا سعادة المراقب أحترم القانون وأحترم كل الناس، فما كان من حقك أن تبعث في طلبي هذه الساعة لتزعج راحة والدي وعائلتي، قبل أن تخبر سعادة الباشا بما أخبرك به الجاسوس ! ومن حق سعادة الباشا أن يستدعي العروس الذي أقام الحفل واستدعى الناس في ليلة فرحه، لأنني مجرد أحد المدعوين، أنشد مع المنشدين لادخال الفرحة والبهجة على العروس ! إنك تبحث عن طريقة للانتقام مني ومن أسرتي، ها أنا بين أيديكم أدخلوني إلى السجن كي تهدأ الثورة التي قمت بها !

هنا تدخل المراقب وقال لوالدي : الآن يمكنكما الذهاب لحال سبيلكما ! فأجبت : يا سعادة المراقب إن المثل الدارج يقول : «ماشي بحال دخول الحمام، بحال الخروج !» لقد حضرت عندكم على كامل الاستعداد للذهاب إلى السجن ولا يمكنني الخروج من هنا إلا بشرط. قال : ما هذا الشرط ؟ فأجبت : عندما يبلغكم كلام الجواسيس، تحققوا أولا وأخبروا سعادة الباشا بالأمر ليقوم بالبحث، وإذا ما وجد في عملي ما يستحق العقاب، يصدر حكمه علي وتنتهي المشكلة، أما إزعاجي وعائلتي بدون حق، فهذا مخالف لكل القوانين !

خرجت مع والدي، فتبعنا السيد المكي الصبيحي، خليفة الباشا، وقبلني بين عيني، وأرغمنا على الدخول لبيته لتناول الفطور، وهنا صارح والدي قائلا : إن

ولدك هذا حرر بيتنا من دخول هذا الجاسوس منذ اليوم، ثم شكرني.

هذه بعض الذكريات التي بقيت عالقة بذهني يصعب علي تتبع ذلك، لأن ما قل ودل أنفع مما كثر وأدهى، ولي اليقين أن الكثير من هذه الوقفات البطولية، وقعت في كل أنحاء البلاد، تحمل فيها المواطنون الشدائد والمحن ليظهروا للمستعمر أن الشعب المغربي شعب لن يستسلم أبدا فهل يحق لأحد أن يقول عنه إنه كان نائما ؟!



الاستاذ محمد علال الفاسي والمؤلف الحاج أحمد معنينو في أول اتصال
جرى بينهما سنة 1931

ولد بفاس سنة 1910، ينتمي لاسرة بني الجد الفهرية الاشبيلية، والده العلامة السيد عبد الواحد، مدرس بالقرويين، وقاضي ومفتي حفظ القران الكريم في الكتاب والمتون والعلوم بالمدرسة العربية، ثم دخل إلى القرويين ونال شهادة العالمية سنة 1932، شاعر وخطيب وأستاذ بجامعة القرويين، تزعم محاربة الشعوذة والطرقية، من الواطنين الشباب الأوائل بفاس، اعتقل أول مرة لمدة شهر سنة 1930، في قضية الظهير البربري، ثم نفي إلى قرية بالاطلس المتوسط، فر سنة 1933 إلى أوربا لربط الاتصال مع الأمير شكيب أرسلان بسويسرا سنة 1934 كان ضمن الوفد الذي قدم دفتر مطالب الشعب المغربي نيابة عن الحركة الوطنية التي أخذت اسم كتلة العمل الوطني.

اعتقل سنة 1936 بالدار البيضاء، اثر منع اجتماع الوطنيين في أول مؤتمر لهم، أفرج عنه بعد مرور شهر. بعد انقسام الحركة الوطنية، انتخب رئيسا للحزب الوطني. نفي إلى دولة الكابون من سنة 1937 إلى سنة 1946.

عاد إلى المغرب لمزاولة نشاطه السياسي كزعيم لحزب الاستقلال الذي تأسس سنة 1944. من المؤسسين لمكتب تحرير المغرب العربي بالقاهرة، ومنها وجه سنة 1953 نداء القاهرة بحمل السلاح ضد الادارة الاستعمارية.

شارك ضمن الوفد المغربي في مؤتمر عدم الانحياز بباندونغ سنة 1955 عاد إلى المغرب بعد الغاء الحماية وبقي يطالب بحدود المغرب الحقيقية، انتخب رئيسا لمجلس الدستور سنة 1960 الذي لم يعمر طويلا، عين وزيرا للدولة مكلفا بوزارة الشؤون الاسلامية في حكومة جلالة الملك الحسن الثاني، انتخب عضوا في مجلس النواب سنة 1963.

أستاذ محاضر في كلية الحقوق بالرباط وفاس، له مؤلفات منها **النقد الذاتي، الحركات الاستقلالية، نداء القاهرة، دفاع عن الشريعة، حديث المغرب في المشرق، الحماية في مراكش، مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها...**

كما أصدر مجلة **البينة**، ثم جريدة **الصحراء المغربية**. توفي في بوخارست، يوم الاثنين 13 ماي 1974 / 02 ربيع الثاني 1394، دفن بمقبرة الشهداء في حي لعلو بالرباط.



الحاج محمد الطالبي

الحاج محمد الطالبي المدعو سيدي حمان، ولد بسلا أواخر القرن الثالث عشر الهجري. والده سيدي أحمد الطالبي خليفة باشا سلا ثم عضو مجلس الأعيان بفاس في العهد العزيزي. يعد أبا الوطنية بسلا، والساعد الأيمن للوطنيين. بيته مفتوح للاجتماعات السياسية، وضيافة الواردين علينا من رجال الوطنية، ينفق بسخاء من ماله الخاص. أحد المساهمين في مقاومة الظهير البربري بسلا سنة 1930، أحد أفراد اللجنة التي رفعت عريضة الاستنكار ضد السياسة البربرية.

تطوع بدار له لتصبح مدرسة للتعليم تولى المؤلف تسييرها بحي درب الخيار بسلا.

توفي سنة 1970، ودفن في أحد بيوت منزله المتصل بضريح أجداده المكرمين سيدي أحمد الطالب بحي الطالعة بسلا.



السيد أحمد الاحرش الذي وضع داره الفخمة تحت تصرف الوطنيين بسلا منذ مطلع الثلاثينات

الأستاذ محمد حسن الوزاني



محمد حسن الوزاني، ولد بفاس يوم 17 يناير 1910 .
تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بفاس والرباط .
تابع تعليمه العالي بباريز في مدرسة العلوم السياسية والصحافة ثم في كلية الآداب والحقوق .
حصل على دكتوراه العلوم السياسية والاجتماعية بجامعة لوزان.
من المؤسسين سنة 1928 لجمعية طلبة الشمال الافريقي بفرنسا .
من المنظمين لحركة اللطيف بفاس حيث حكم عليه بثلاث أشهر سجنا .
ساهم في اصدار جريدة «الامة العربية» ومجلة «مغرب» بالفرنسية.
أصدر سنة 1933 جريدة «عمل الشعب» ثم «ارادة الشعب» بالفرنسية.
شارك في تحرير مطالب الشعب المغربي سنة 1934
عضو بارز في الكتلة الوطنية ومؤسس الحركة القومية.
أصدر جريدة «الدفاع» سنة 1937
نفي الى الصحراء المغربية سنة 1937 لمدة 9 سنوات
أسس يوم 30 ماي 1946 حزب الشورى والاستقلال .
قدم مذكرة الحزب سنة 1947 لجلالة الملك محمد الخامس من أجل تهييء أرضية المفاوضات بين المغرب وفرنسا .
دافع عن القضية الوطنية أمام عدد من الجامعات والمنظمات الدولية .
تزعم معركة الدستور والدمقراطية بعد استقلال المغرب.
عين سنة 1960 وزيرا للدولة في حكومة جلالة الملك الحسن الثاني.
قدم استقالته منها بعد بضعة شهور.
أسس جريدة «الدستور» لسان حزب الدستور الديمقراطي .
انتخب عضوا في البرلمان سنة 1963 .
بتر ذراعه الايمن عقب حوادث الصخيرات الدامية سنة 1971.
سنة 1972 أصدر آخر برنامج سياسي «الثورة الباردة من الاعلى».
توفي سنة 1978 ودفن بمقبرة العائلة الوزانية بفاس .
تصدر بتتابع «مؤسسة محمد حسن الوزاني» سلسلة كتبه التاريخية، والسياسية والعلمية .

الفصـــل العاشـــر

الهزة النفسية الكبرى تنطلق من المسجد الأعظم بسلا بذكر اسم اللـــه اللطيـــف

-10-

الهزة النفسية الكبرى تنطلق من المسجد الأعظم بسلا بذكر اسم الله اللطيف

أود بكل نزاهة وتجرد أن أسجل للتاريخ وللأجيال الصاعدة حقيقة انطلاقة الشراراة الأولى لمقاومة الظهير البربري المشؤوم الذي أصدرته السلطات الاستعمارية بتاريخ 16 ماي 1930م. وذلك بذكر اسم الله اللطيف في المسجد الأعظم بمدينة سلا يوم الجمعة 27 يونيو 1930م، والتي أعطت أكبر انتفاضة للشعب المغربي قاطبة، ضد الاحتلال والوجود الأجنبي في هذه البلاد.

لقد قام دعاة الاستعمار من عسكريين وكتاب ورجال الكنيسة، بعد دراسات وأبحاث وتزوير وقلب الحقائق، تمهيدا لتطبيق السياسة البربرية في المغرب، كما نهجها المستعمر من قبل في الجزائر، فكتبوا ما شاءت لهم الأهواء، وبذلوا في سبيلها، وبكل سخاء، المال والجاه والوقت والتفكير والمكر والخداع، وجيشوا لها الجيوش الجرارة، ومهدوا لها بما أسموه «إيكول فوكو» بالرباط، رامين من وراء ذلك إلى تمزيق وحدة البلاد الدينية والترابية الوطنية، وتقسيم السكان إلى فئتين متنافرتين متناحرتين متناسين أن المغاربة يكونون وحدة متراصة في العقيدة والتشريع والسلالة والكرامة وكل صفات النبل والشهامة.

كان الشاب الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي، موظفا بإدارة الشؤون الادارية بالرباط «شريفيان». يعمل بقسم الترجمة، فأمكنه بذلك الاطلاع عن كتب عما كان يحاك للمغرب في الخفاء ! وما يهدف إليه هذا الظهير من تفرقة وتمزيق للكيان المغربي ! فاستنكر الوضع بشدة ؛ وحذّر المسؤولين الفرنسيين بالمشروع مغبة عملهم وما هم مقبلون عليه ! لكن هيهات ! لقد عزم القوم على تنفيذ خططهم النكراء، والاتيان بعملهم الاجرامي، مخالفين بذلك بنود الحماية نفسها ! التي توصي في البند الثالث، بأن الحامين يأخذون على أنفسهم عدم المساس بالشريعة الاسلامية التي تخضع لنفوذ الملك وعدم المساس كذلك بنفوذ جلالة الملك، بينما البند السادس من هذا الظهير يخضع ثلاثة أخماس سكان

البلاد المغربية إلى الجمهورية الفرنسية ! بدلا من الخضوع لنفوذ جلالة الملك ؟ كما يكون طعنة نجلاء في صدر الشريعة الاسلامية، شريعة البلاد المغربية.

وقد كون المستعمر لهذه الغاية السافلة عدة مدارس إبتدائية بجبال الأطلس، وثانوية واحدة لتطبيق مخططهم، وهي تهذيبية في ظاهرها، تبشيرية هدامة في واقعها ! هذه هي حقيقة ثانوية أزرو، مركز أبطالنا الميامين، سكان الأطلس الجبار. كما أنهم نشروا عدة كتب منحرفة مملوؤة بأعراف جاهلية، ما أنزل الله بها من سلطان، ليتحاكم إليها السكان، وهي بعيدة كل البعد عن الشرع الاسلامي متناقضة كل التناقض مع الدين الحنيف لهذا الوطن العزيز منذ ظهور دولة دولة الاسلام فيه على يد المولى إدريس الأكبر. كما أن سياسة الاستعمار الجديدة كانت تهدف إلى القضاء على اللغة العربية، ومسخها وتعويضها باللغة البربرية ! مكتوبة بالحروف اللاتينية كمرحلة أولى إلى الفرنسية الشاملة !

لقد تفطن العلماء والحكام لهذه الخديعة، ولكن ما العمل ؟ وما هي وسائل الانقاذ ؟ للتخلص من هذا الخطر المحدق الذي يهدد كيان البلاد ؟ هنا يبدو موقف البطل عبد اللطيف الصبيحي، الشاب السلاوي اليقظ، الذي قدم استقالته من وظيفته احتجاجا على التمادي في هذا المخطط الاستعماري الشنيع ! وتفرغ إلى العمل الوطني للتعريف وفضح خبايا الاستعمار، فبدأ يجمع شباب مدينة سلا، ويعقد معهم الجلسات تلو الجلسات ليوضح لهم بدقة ويبين لهم خفايا وعواقب هذا الظهير الخطير، على وحدة ومستقبل البلاد، ويدعوهم للتكتل والمقاومة والعمل الايجابي لنسف هذا المشروع الاستعماري، كما يحثهم على القيام أولا بحملة تفسير وتوعية داخل بيوتاتهم ومع أقربائهم وأصدقائهم، شبابا وشيوخا، للوقوف صفا واحدا ضد هذا التحايل الاستعماري الجديد ! ثم بدأ يتجول عبر مدن وقرى البلاد، يتصل بقدماء تلاميذ المدارس وبالشخصيات العلمية والأدبية منددا وشارحا ومحللا ومنبها، لتنوير الرأي العام، وحث الناس على الوقوف في وجه المستعمر بكل الوسائل قبل أن يشرع في تطبيق هذا الظهير المشؤوم.

كنت في هذه الأثناء غائبا عن أرض الوطن، في البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج. ولدى نزولي بميناء الدار البيضاء، كان في انتظاري أعضاء عائلتي ومعهم الشاب أبو بكر السماحي الذي أبلغني خبر هذا الظهير ! وأطلعني على المساعي المحمودة التي يقوم بها الأخ عبد اللطيف الصبيحي، والمجهودات الجبارة التي يبذلها في سبيل الوصول إلى طريقة تقضي على ذلك المشروع

الخطير في المهد ؟ وذلك رغم المقاومة العنيفة التي يبذلها المستعمر لانجاح مساعيه وتنفيذ خطته الفاشلة.

أجل رجعت لمسقط رأسي سلا، إثر أداء فريضة الحج، وتبعا للتقاليد المتبعة، أدخلني والدي للزاوية الدرقاوية التي كانت تموج بالبشر مهنئين ومستبشرين، وكتاب الله يتلى والأمداح النبوية ترتل. وإذا بصديقنا عبد اللطيف الصبيحي يدخل للزاوية مصحوبا بثلة من الأصدقاء من شباب سلا، ومن الرعيل الأول في الوطنية الصادقة. وكان في استقبالهم مقدم الزاوية الخطيب الشريف سيدي عبد القادر الجعيدي؛ فلم يلبث عبد اللطيف أن صاح ونادى بأعلى صوته في وسط الجماهير المحتشدة «يجب أن يذكر اسم الله اللطيف في هذا الجمع المبارك الميمون، لأنها والله لمناسبة سعيدة خاصة وأننا نستمد الروحانيات من سيد البشر...»، فامتنع المقدم واعتذر له بلباقة، فأجابه عبد اللطيف «ألا تعلمون يا قوم أن شريعة محمد عليه الصلاة والسلام تهاجم في هذ البلد الاسلامي، وأنتم ترتلون الأمداح ؟ إنها لمخالفة صريحة للشرع، يا للسخافة ! فترك كلامه هذا عدة تساؤلات وتكهنات كثيرة لدى الجميع، وخرج مع جماعته !

وبعد قليل، أرسل الأخ عبد اللطيف الصبيحي في طلبي، فلبيت رغبته عن طيب خاطر، واستحسنت فكرته السديدة، ولكنني اعتذرت له، وطلبت منه أن يمهلني حتى يوم الغد، لأجتمع به مطولا، وذلك لأسباب عائلية قاهرة، وافترقنا على أمل اللقاء بعد يوم غد. وفعلا، وفي اليوم المحدد، كان بيتنا غاصا بطائفة من الشباب السلاوي الناهض والمتحمس، وعلى رأس الجميع الأخ عبد اللطيف الصبيحي وحوله الاخوان محمد حصار، وسعيد حجي، ومحمد اشماعو ، وعبد السلام عواد، وبحضور عدد من المدعوين وأفراد العائلة. كان الحديث بين أفراد هذه الجماعة التي جلست معها يدور بصفة خاصة حول قراءة اسم الله اللطيف، وكيفية تطبيق ذلك يوم الجمعة المقبل، عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأعظم بسلا ! وبعد قليل انضم إلينا الأخ الشاب عبد الكريم حجي وعلامات البشر والانشراح بادية على وجهه، وصاح فينا قائلا : أن اللطيف يقرأ الآن في الكتاب القرآني للفقيه بن سُعيد ؟ وقص علينا القصة، فاستبشرنا خيرا بما سمعناه، ثم اتفقنا على موعد آخر، وافترقنا وكلنا آمال ورجاء.

وفي اليوم الموالي، أرسل المراقب المدني بسلا في طلب الفقيه محمد بن الحاج عمر بن سعيد المذكور، وهدده بالسجن إن هو لم يعطه اسم الداعي لقرائته اللطيف بكتابه القرآني ! ولما أرغم على الكلام قال أولا : إنه سعيد حجي، ثم



الفقيه محمد بن الحاج عمر بن سعيد

تراجع واعتذر ليقول انه أخوه عبد الكريم هو صاحب الفكرة ! ولما أحضر هذا الأخير للمراقبة صرح بكل شجاعة : أنا الداعي لذلك، والسبب واضح وبين، ألا هو صدور الظهير البربري الذي نعاديه قاطبة نحن المغاربة. فهدده ممثل الحكومة بكلمات نابية وأرغي وأزبد، ثم خلّى سبيله.

في مساء هذا اليوم، قَر عزمنا، نحن أفراد تلك الجماعة التي ذكرت من قبل، على القيام بتنفيذ الفكرة المتفق عليها، والقيام بذكر اسم الله اللطيف عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأعظم، مهما كانت الظروف والأحوال. وبينما نحن مجتمعون، ببيت خالي السيد أحمد بن سعيد، في حفل عائلي أقيم بمناسبة رجوعي من البقاع المقدسة وذلك يوم الخميس 26 يونيو، أرسل رئيس ناحية الرباط، وكان يومئذ أحد الرهبان المشهورين، في طلب الأخ عبد اللطيف الصبيحي. وقبل توجهه عند رئيس الناحية، اجتمعنا نحن الجماعة الستة حوله، فأوصانا بالثبات على المبدإ وتنفيذ الخطة المتفق عليها، إذ لا داعي للخوف أو التردد مطلقا مهما كانت العاقبة وأخذنا على أنفسنا العهد لتنفيذ الفكرة بكل الوسائل، وتعانقنا مودعين له، كما طلب منا أن نتابع الحفل حتى لا تثار الشكوك حولنا.

وفي يوم الغد، أي يوم الجمعة صباحا، اليوم المحدد لتنفيذ الخطة، بلغني بواسطة والدي أن الاخوان محمد حصار وسعيد حجي وعبد الكريرم حجي ومحمد اشماعو وعبد السلام عواد، يوجدون رهن الاعتقال بدار الباشا بسلا. نعم كنت الوحيد من بين المتعاهدين الذي لم يلق عليه القبض ! بدعوى أنني قدمت مؤخرا من الديار المقدسة، ولم أشارك الاخوان في اجتماعاتهم السابقة ؟ وأنني مشغول بالاحتفالات التي تقام بمناسبة رجوعي بسلامة وقد عرَّف والدي بكل هذه

التفاصيل السيد الحاج محمد بوشعراء، المستشار بالمراقبة المدنية بسلا الذي أوصاه بأن يمنعني من الحضور الى المسجد الأعظم لصلاة الجمعة وإلا سيلقي على القبض حالا !

اهتديت إذ ذاك إلى طريقة سهلة تمكنني من تنفيذ الخطة المتفق عليها، والبر بالوعد المقطوع رغم أنني بقيت منعزلا في الميدان ! تحت حراسة الجواسيس، ولا حول ولا قوة إلا بالله. في نفس الصباح اتصلت بالسيد الطاهر عواد، وطلبت منه بإلحاح أن يرافقني عند جده العلامة الخطيب المصقاع، شيخ الجماعة لعلماء سلا سيدي الحاج علي عواد، وهو خطيب المسجد الأعظم يومئذ. وفعلا قدمني إلى جده وأخبره أنني رجعت من الديار المقدسة مؤخرا، قدمت لزيارته والسلام عليه ومكالمته في أمر هام ! وكانت الساعة 11 صباحا تقريبا، والخطيب الرجل المسن يستعد للخروج إلى المسجد. وبعد أن أخبرته باختصار عن موسم الحج والدعوات الصالحة لأمتنا من طرف المسلمين في ذلك المشهد العظيم والموقف الرهيب، قلت له والحيرة تملأ جوانبي، وأنا في خشوع كبير : لقد طلب مني سيدي بعض الاخوان الصادقين القيام بذكر اسم الله اللطيف عقب صلاة يوم الجمعة، وذلك لعدة أسباب لا تخفى على جنابكم، منها تكاثر نزول الأمطار التي أهلكت الحرث ! وقضت على الأخضر واليابس وابتعاد الشباب المنحرف عن الطريق المستقيم، والحالة الاقتصادية التي يوجد عليها القوم و... ، لكنني صغير السن لا يمكنني القيام بهذا العمل لأسباب لا تخفى عليكم. لذا فضلت الاتصال بكم، أنتم إمام المسجد الأعظم وشيخ الجماعة، وأملي فيكم كبير لتنفيذ رغبة المسلمين وجمهور الأمة الاسلامية التي اعتادت كلما أصابها مكروه أن تلجأ إلى الله بالدعاء والاستغفار وقراءة اسم اللطيف. فاستحسن الفكرة وتقبلها قبولا حسنا، ووعدني بتنفيذها بدون تردد. ودعته شاكرا ومبتهجا.

ثم توجهت مسرعا إلى منزل خطيب الجمعة بمسجد للّا الشهباء، مقدم الزاوية الدرقاوية الشريف عبد القادر الجعيدي، الذي كان يعيش على أفكار خاصة به لا مجال لذكرها هنا ؟ وقلت له إن شيخ الجماعة الحاج علي عواد قد وعدني بذكر اسم الله اللطيف عقب صلاة الجمعة، ولذا أرجوك أن تعمل مثله. فوعدني خيرا، فخرجت من عنده وأنا مسرور جدا. وفي طريقي إلى المسجد الأعظم، رغم التهديد الذي توصلت به إن أنا حضرت صلاة الجمعة في هذا اليوم، اتصلت ببعض شباب سلا، وطلبت منهم الجلوس في الصفوف الأولى



العلامة سيدي عبد القادر بن مولاي ادريس الجعيدي

للمصلين، ترقبا لما يمكن أن يحدث، وهم السادات على ما أذكر، أبو بكر جلزيم، أحمد ابن احساين النجار، المكي السدراتي، وغيرهم ودخلنا المسجد جميعا.

وسرعان ما وقف العلامة الحاج علي عواد، خطيبا مفتتحا خطبته التاريخية القيمة، بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي الكريم، بقوله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.. الآية. ثم زاد، فعم الطوفان وكسدت الأسواق وعظمت المصائب وحلت النوائب ولا مخرج ولا ملجأ إلا بالرجوع إلى الله العلي القدير والتوبة والمغفرة والانابة إليه سبحانه، وطلب اللطيف والرحمة لعباده المتقين... إلى أن قال ودموعه تنهمر كالسيل «اللهم يا لطيف نسألك اللطيف فيما جرت به المقادير...».

عمتني البشرى، وانشرح صدري، وبكيت طويلا، وشكرت المولى عز وجل على ما هداني إليه، وعلى التوفيق الذي حالفني في هذا اليوم العظيم. وإثر

أداة الصلاة، فتح الشيخ الوقور بصوت مرتفع دعواته بقوله : أستغفر الله العظيم إن الله غفور رحيم، اللهم يا لطيف... الخ. فرددت جماهير المسلمين الدعاء بأصوات جوهرية، واهتزت جوانب المسجد، وكانت الانطلاقة الأولى في هذا اليوم المشهود، لمقاومة الظهير البربري بسلاح اللطيف من المسجد الأعظم لمدينة سلا المقدامة، يوم 27 يونيو 1930م.

في تلك الأثناء، كان الأخ محمد حصار، أحد المحتجزين الخمسة، في نقاش حاد مع باشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي، يجابهه قائلا : إما أن نحاكم ونساق إلى السجن حالا، وإما أن نؤدي على الأقل صلاة الجمعة مع عامة المسلمين. فما كان من الباشا اللبق، إلا أن أمر شقيقه وخليفته المكي، بمصاحبة الاخوة الخمسة إلى مسجد للا الشهباء قائلا له : إذا ذكر اسم الله اللطيف في هذا المسجد أو غيره، أترك سبيلهم لأن المسلمين يكونون قد قاموا بذكره جماعة، وإلا فاحتفظ بهم حتى أرجع من صلاة الجمعة

وفي غمرة الفرحة والاستبشار، خرج الاخوان الخمسة تحت حراسة خليفة الباشا، لأداء صلاة الجمعة بالمسجد المذكور، وجلسوا بالقرب من الخطيب، الشيء الذي أدهشه وأدخل الرعب في قلبه وجعله يتحير في أمرهم ! كانت خطبته حقا كلها ارشاد ودعوة صريحة للشباب بالرجوع إلى التعاليم الدينية وشرائع الاسلام، مستشهدا من حين لآخر بكلام الله والحديث النبوي الشريف، وكلام الشيخ ابن عطاء الله حيث يقول : في هذا الصدد كيف يستقيم الظل والعود أعوج ؟، وعقب الصلاة قال الامام في دعواته. اللهم صل على سيدنا محمد ابن عبد الله، القائم بحق الله، ما ضاق أمر إلا فرجه الله.

عند الانتهاء من صلاة الجمعة بمسجد للاالشهباء، الذي يوجد بجانب المراقبة بسلا، شاهد الأخ محمد حصار الذكي، عدة جواسيس يدخلون للمراقبة بتهافت، ففهم أن اللطيف قد قيل بالمسجد الأعظم، وأخبر الخليفة بذلك، فدخل هذا الأخير بدوره للمراقبة ليتحقق من صحة الخبر، إذ ذاك ترك سبيلهم عملا بنصيحة أخيه الباشا.

وفي طريق رجوع الشاب حصار إلى منزله، اتصل بصاحب المقهى المجاورة لسينما النهضة بالرباط، وأعطاه ورقة عليها علامة خاصة، رجاه أن يسلمها لعبد اللطيف الصبيحي إذا ورد عليه. ولما توصل بها الأخ عبد الطيف الصبيحي المحتجز عند رئيس الناحية بالرباط منذ أن بعث في طلبه، تأكد من نجاح الخطة المتفق عليها، وأن اسم الله اللطيف قد ذكر بالمسجد الأعظم بسلا

الدائرة
المراقب المدني رئيس الناحية
الرباط
الموضوع : مظاهرة بالمسجد الكبير

لي الشرف أن أكد لكم المعلومات الهاتفية لمساء البارحة حول مظاهرة المسجد الكبير بسلا .

إن الشباب الموبخين البارحة من لدن الباشا، لم يتوجهوا شخصيا إلى المسجد الكبير، لكن المظاهرة المقررة وقعت وقرأ اللطيف من طرف 1500 تقريبا من المؤمنين المجتمعين لصلاة الجمعة .

في خطبته أشار الإمام إلى ما سيقع بعد الصلاة قائلا : أن الأمة الإسلامية مهددة بمخاطر مهمة وللنجاة من هذا الخطر على كل مسلم طلب العون والإغاثة من الله .

بعد انتهاء الخطبة والصلاة، وخلافا للعادة ثم تقرأ الفاتحة، فتح الإمام قراءة اللطيف، كما أعلن عن ذلك من قبل، فتبعه كل المؤمنين مدفوعين من طرف عدد من الشباب المنتشر في المسجد .

لا شك أن الكثير من المصلين قرؤوا اللطيف كالاخرين خوفا أن يآخذوا على إمساكهم .

إن إمام المسجد قاض سابق للمدينة، الحاج علي عواد، إنه رجل مسن له 90 سنة، ذو ثقافة كافية، يختلف السلاويون في تقديره .

كان باشا المدينة حاضرا في هذا الطقس الديني، فأظهر غضبه واكتآبه أمام هذه التظاهرة رغم تدخله، التي زعزعت شيئا من نفوذه الشخصي.

لم يسجل أي حادث عند خروج المسجد، وعلق المصلين على هذه التظاهرة الغير منتظرة، أو على الأقل لم تستعمل منذ أمد طويل .

الشابب المحرضون مبتهجون ويعتقدون أن هذا النجاح الأول سيخدم قضيتهم بقوة ويصرحون أن هذا العمل ستتبعه عدة إحتجاجات موجهة الى العديد من البرلمانيين وعدة جرائد فرنسية .

ويؤكدون أن نفس المظاهرة وقعت بفاس ومراكش ومكناس.

السي عبد اللطيف الصبيحي ظهر بسلا مساء البارحة، لكن لم نتعرف على أي اتصال له مع زملائه المعتادين .

الوثيقة رقم 41

la Circonscription

le Contrôleur Civil, Chef de la Région

J'ai l'honneur de vous confirmer les renseignements téléphonés dans l'après-midi d'hier sur la manifestation de la Grande Mosquée de Salé.

Les jeunes gens sermonnés la veille par le Pacha, ne se sont pas en personne rendus à la Grande Mosquée, mais la manifestation projetée a eu lieu malgré tout et le "latif" a été dit par environ 1.5[00] fidèles réunis pour la prière du Vendredi.

Au cours de sa "Khotba" l'iman a fait allusion à ce qui allait se passer après la prière, en disant que la Communauté Musulmane était menacée d'un grave danger et que pour échapper à ce danger, tout bon musulman était tenu de demander le secours et la protection de Dieu.

Le sermon et la prière terminés, et contrairement à l'usage, la "Fatiha" n'a pas été dite. L'Iman, comme il l'avait annoncé, a commencé à clamer le "latif" et fut suivi par tous les fidèles entraînés par de nombreux jeunes gens disséminés dans la Mosquée.

Il n'est pas douteux que beaucoup de fidèles ont prononcé le "latif" pour faire comme les

autres" et par crainte de voir leur abstention sévèrement jugés par leurs correligionnaires.

L'Imam de la Grande Mosquée est un ancien cadi de la Ville, EL HADJ ALI AOUAD. C'est un vieillard de 80 ans suffisamment instruit, mais diversement apprécié par les Slaouis.

Le Pacha de la Ville assistait à la cérémonie et s'est montré très courroucé et affecté par cette manifestation qui, après son intervention, ébranle un peu son prestige personnel.

La sortie de la Mosquée s'est effectuée sans incident, mais les fidèles commentèrent la manifestation, sinon inattendue, du moins inusitée depuis bien longtemps.

Tous les jeunes agitateurs exultent; ils considèrent que ce premier succès servira puissamment leur cause et répandent que ce mouvement va être suivi par des protestations adressées à de nombreux parlementaires et à de nombreux journaux français.

Ils affirment que la même manifestation a eu lieu hier à Fez, Marrakech et Meknès.

SI ABDELHATIF SBIHI a fait une apparition à Salé au cours de la soirée d'hier, mais il n'a eu aucun contact connu avec ses habituels commensaux.

في اليوم المحدد، فاستبشر بالنجاح وبدأ يقوم بأعمال شبه جنونية حتى حضر المراقب، فصاح في وجهه : لقد انتصرنا، لقد وقف كل المصلين إلى جانب الحق، وإن النصر لقريب...

ومساء نفس اليوم، يوم 27 يونيه 1930، بينما نحن مجتمعون مع جماعة من الشباب السلاوي المقدام في شاطىء سلا، بعيدا عن أنظار الجواسيس والمتعاونين مع الاستعمار، نتبادل التهنئة بالفوز العظيم، ونقص ما جرى، إذ ورد علينا فريق من الشباب الرباطي الواعي بقيادة الأستاذ محمد اليزيدي، الذين وصلهم خبر ذكر اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم للمدينة في هذا اليوم الأغر. وبمجرد المقابلة، حصلت معانقة وتهاني وتبريك وبعد الحديث بيننا. وعدنا الاخوان الرباطيون أنهم سينفذون الفكرة يوم الجمعة المقبل بكل الوسائل، ومهما تطلب ذلك من تضحية حتى يذكر اسم الله اللطيف بكل مساجد الجمعة بالرباط. ومنذ ذلك اليوم، وشباب المدينتين يعمل بتنسيق وجدية وإخلاص لاقناع أكبر عدد من سكان العدوتين لمناهضة الظهير البربري المشؤوم، والوقوف في وجه المستعمر بتلاوة اسم الله اللطيف بكل مساجد الجمعة، حتى يتحقق النصر.

وفعلا، عمت فكرة اللطيف مساجد المدينتين، وفي الجمعة الثانية، وبالضبط يوم 4 يوليوز 1930م كانت مساجد الرباط وسلا تهتز بأصوات المصلين والوطنيين الذين تحمسوا أكثر لهذه الفكرة العظيمة، لكن بعض العملاء والمغفلين كانوا يعملون لافشال عملنا الوطني، الذي بدأ ينتشر بسرعة، وأذكر على سبيل المثال أن الأخ محمد اشماعو، وجماعة من الشباب السلاوي، بعد صلاة الجمعة بمسجد سيدي أحمد حجي، قاموا بذكر اسم الله اللطيف، فحصل خلاف وخصام داخل المسجد، بعده كتب محمد اشماعو رسالة توبيخ لامام المسجد، بلغ خبرها للمراقب. وفي يوم 29 يوليوز ألقي القبض على محمد اشماعو وحكم عليه بشهر ونصف سجنا.

بدأنا نجتمع يوم السبت عقب صلاة العصر بالمسجد الأعظم بسلا، بحضور فريق من الشباب والشيوخ الرباطيين، من أجل ذكر اسم الله اللطيف، ونرد الزيارة إلى المسجد الكبير بالرباط يوم الأحد لنفس الغاية، ودامت هذه الزيارات أربعة أسابيع.

هنا بدأ المستعمر يضيق الخناق على الوطنيين المتزعمين لهذه المقاومة المحكمة، ويحارب تلاوة اللطيف بكل الوسائل الارهابية. فبدأ الانتقام بسجن

بعض الاخوان من المدينتين، ونفي آخرين، وطرد بعض المخلصين من وظائفهم، وإلحاق بعض العقوبات بآخرين، الشيء الذي قوّى عزمنا وإيماننا بدأ يصل صداها القوي إلى عدة جهات من المغرب وخصوصا إلى مدن فاس والدار البيضاء ومراكش وغيرها.

في هذه الفترة، أرسل المناضل عبد اللطيف الصبيحي إلى مدينة مراكش، وألزم بالاقامة الاجبارية لذا الناظر البلغيثي السلاوي. فقام صهره الوطني الحاج أبو بكر المالقي بعمل جبار، حيث تقابل مع المراقب المدني بسلا، وموّه عليه بما سبق شرحه آنفا.

وفي خضم هذه الأحداث نقل الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي من منفاه بمراكش إلى أزلال، ومنها إلى تزنيت. كما أبعد محمد اشماعو إلى ميسور بعد خروجه من السجن المذكور سابقا، كما صدر الأمر بإبعاد الأستاذ محمد اليزيدي إلى قلعة السراغنة والأستاذ عبد اللطيف العتابي إلى ميدلت وهما من الرباط. وسجن محمد اشماعو والسيد المكي السدراتي من سلا، والسيد الحاج أحمد الشرقاوي والسيد المعطي اباخاي من الرباط و آخرين لم أتذكر أسمائهم. كما عزل من مناصبهم السادات العربي زنيبر والصديق بلعربي وغيرهما كثير. كما نزلت عقوبات أخرى بالعديد من الوطنيين في المدينتين. وأصبح سكان العدوتين يعيشون في خضم المشاكل، ويتبادلون الزيارات تحت الضغط وحيك المؤامرات، كل هذا لم يوقف العمل البطولي لشباب العدوتين المتحمس لهذه القضية الوطنية الأولى، حيث تابعنا الخطة بنجاح، وبقي اللطيف يذكر بالمناوبة بين المسجدين العظيمين للعدوتين، وبمساجد أخرى وحتى في بعض الاحتفالات الدينية بالرباط وسلا. ودام هذا العمل البطولي مقتصرا على مدينتي سلا والرباط مدة تزيد على الشهر.

تعقيب :

صدر كتاب «شذرات تاريخية» لأخينا الأستاذ عبد الله الجراري، بوب فيه لعدة أحداث وطنية، إنه لعمل مشكور، لكن كان عليه أن يتجنب الغلو في القول والأغلاط الواضحة ! ومثال ذلك التناقض الواضح البين قوله :

1 . حضرت وجماعة شباب سلا والرباط لزيارة والدة الأخ عبد اللطيف الصبيحي، وهي بمنزلها لنواسيها على قبض ولدها وإبعاده، فخطبت فينا، وقوّت إيماننا...

2 . عشية اليوم الذي ألقي فيه القبض عليّ، الجمعة 14 صفر 1349 موافق يوليوز 1930، ألقي القبض على الأخ المرحوم عبد اللطيف الصبيحي السلاوي، وأبعد لمراكش، حيث أنزلته الحكومة عند البياز، ثم الشريف البلغيتي الناظر، وكذا... ص 87

والحقيقة أن الأخ عبد اللطيف الصبيحي أخذ للناحية بالرباط من حفل بمدينة سلا يوم الخميس 26 يونيو 1930 وأبعد يوم الغد الى مراكش، ثم نفي الى تزنيت والأخ الجراري لم يلق عليه القبض في نفس اليوم، وإلا لم يكن في استطاعته زيارة والدة الأخ عبد اللطيف الصبيحي كما جاء في كتابه ؟ بل يوم 11 يوليوز، أي بعد مرور 16 يوما على إلقاء القبض على الأخ عبد اللطيف الصبيحي، وأطلق سراح الجراري بعد ثلاثة أيام أي يوم 14 يوليوز 1930 بمناسبة العيد الفرنسي كما جاء في كتابه.

* * *
*

أصبح اسم الله اللطيف يذكر في المساجد طيلة أيام الأسبوع، ويتردد في كل المناسبات الدينية، «اللهم يا لطيف، نسألك اللطيف فيما جرت به المقادير، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر»، وكانت جماعتنا بسلا على اتصال مباشر ودائم مع جماعة الرباط، لتنسيق العمل في المدينتين، وعلى اتصال مع الوطنيين في فاس، بواسطة الأستاذ الهاشمي الفلالي.

في فاس، بعد رجوع الطلبة المغاربة في العطلة الصيفية من فرنسا، وهم السادات محمد بن الحسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل ومحمد الفاسي ومحمد الخلطي و...، حصل اتفاق بينهم وبين طلاب كلية القرويين للقيام بذكر اسم الله اللطيف في مسجد القرويين يوم 18 يوليوز 1930م فكان يوما مشهودا بفاس كما حكى لنا مبعوثنا الذي حضر هذه الانتفاضة الكبرى بمدينة العلم والعرفان، وهو الوطني الغيور الحاج محمد الطالبي سيدي حمان. وقد كتب عن هذا الحدث العظيم وبكل تفصيل الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني في كتابه الثالث من **مذكرات حياة وجهاد.**

توبعت حركة اللطيف بكل أنحاء المغرب، ووقف الشعب المغربي صفا واحدا في وجه المستعمر، لا أستطيع أن أذكر بتفصيل كل ما وقع في العديد من المدن والقرى، لأنني لم أتوصل إلى جمع كل المعلومات عنها، والباب مفتوح أمام

الباحثين في تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، للتعريف بحقائق الأمور التي وقعت وبرجالاتها الأوفياء. لهذا ألتمس العذر من الوطنيين المخلصين إذا أغفلت مواقفهم المشرفة نسيانا أو جهلا، لا تجاهلا ؟، وأرجو عدم مؤاخذتي لأنني أعمل جاهدا للتعريف بكل ما وصل إلي من أعمال المواطنين الأحرار الذين عملوا في الخفاء، وبكل أنحاء المغرب وأسجله بأمانة للتاريخ المنصف.

عندما اندلع صوت الحق، وانتشر ذكر اسم الله اللطيف بكل أرجاء البلاد، وأدخل الرغب والفزع في قلوب المستعمرين، لعب الصدر الأعظم دورا شيطانيا، ووجه رسالة باسم السلطان قرئت في منابر الجمعة يوم 11 أغسطس 1930م، تقول : «وقد قامت شرذمة من صبيانكم الذين يكادون لم يبلغوا الحلم، وأشاعوا ولبئس ما صنعوا، أن البرابرة بموجب الظهير الشريف، تنصَّروا، وما دروا عاقبة أمرهم الذميم وما تبصَّروا... الخ» كلها تهديد ووعيد. فجاءت مظاهرة الدار البيضاء البطلة يوم 16 أغسطس 1930م، كرد فعل قوي وسريع على هذه المناورة الجديدة التي تريد إضعاف إيمان المواطنين وإبعادهم عن الشباب الوطني المخلص الذي فضح المستعمر ووقف في وجهه.

وأشير هنا إلى أن عددا كبيرا من الجرائد والمجلات والكتب تطرقت بالدراسة والتحليل لهذا الحدث الوطني الهام، كما أن حماة الاسلام بجميع الأوطان رفعوا أصواتهم بالاستنكار والتنديد بهذه السياسة البربرية التي ابتلي بها وطن المغرب خاصة، ودار الاسلام عامة. فمجلة «الأمة العربية» للأمير شكيب أرسلان، ومجلة العالم السلفي الشيخ رشيد رضا، ومجلة «فتح» للمجاهد محب الدين الخطيب، وجل الصحافة بشتى اللغات وبكل أرجاء المعمور، نشرت خزي مواقف الحماة بالمغرب من المواطنين المناهضين لسياسة التفرقة والقضاء على الاسلام ووحدة التشريع. كما أن الشباب بجمعية الشمال الافريقي للطلبة بفرنسا وفي طليعتهم المغاربة، استصدروا كتابا تحت عنوان «زوبعة بالمغرب»، شرحوا فيه بكل دقة موقف المستعمر الفرنسي من وحدة الشعب المغربي وأبعاد سياسته البربرية العمياء.

كما أشرنا إلى موقف الشريف أحمد الجبلي العيدوني، الذي كاتب جل الدول الأروبية مستنجدا بهم وشارحا لهم خبايا السياسة البربرية وأخطار هذا الظهير، فلقي من أجل ذلك السجن والتعذيب طيلة عامين ونصف... ومن جهة أخرى، حضر الشيخ المكي الناصري، والشيخ محمد المكي الكتاني، والأستاذ محمد بنونة المؤتمر الاسلامي المنعقد بالقدس الشريف بتاريخ 17

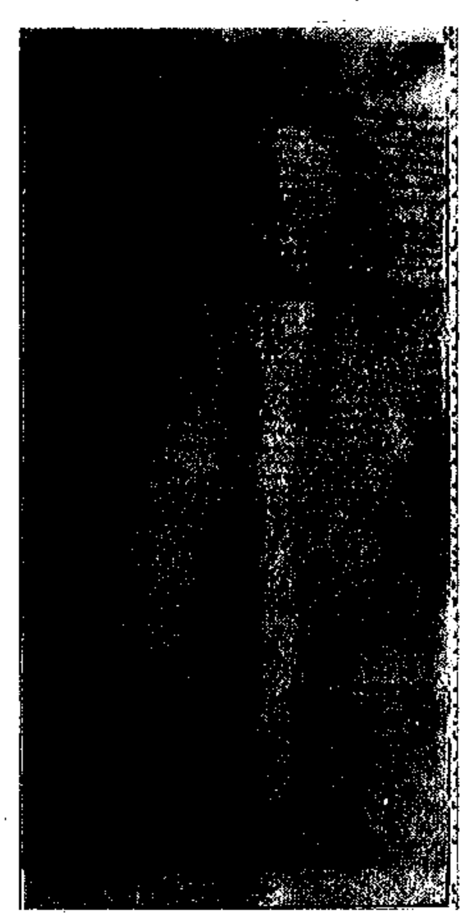
دسمبر 1931م، وتقدموا لرجالات الاسلام بكل الشروح حول مصيبة الظهير البربري، وخطره الداهم، وطلبوا منهم الوقوف إلى جانب المغرب المكافح.

نعم، لقد وقفت على نشر مخالف لحقيقة الواقع ! لا يشير من قريب أو بعيد إلى الكثير من أعمال الوطنيين في جل أنحاء البلاد، بل هناك من يتهم المغاربة الأحرار ويكتب أن الوعي كان ضعيفا فيهم والهمة باردة بل ميتة ؟ هذا عكس للواقع المغربي، الذي عرف في جميع أطوارحياته خصوصا منذ بسط شرك الحماية وخزيها، بالعظائم والوقوف في وجه المستعمر بالسخط والاستنكار والمقاومة والاستشهاد !

وكمثال على ما أقول، أذكر ما كتبه الأستاذ الحاج حسن بوعياد في مقدمة كتابه الضخم الذي جمع فيه مشكورا الكثير ممّا نشرته الصحافة الاسلامية في حق القضية المغربية، والذي سماه «**الحركة الوطنية والظهير البربري، لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج**». جاء في موجز الحركة الوطنية من الظهير البربري في الداخل ما نصه. «في يوم 4 ـ 7 ـ 1930، بعد أن شاع بين الناس مضمون الظهير البربري وما يهدف إليه، شرع في عمليات التجمعات ببعض مساجد المغرب. وكان ذلك بمسجد القرويين والمسجد الأعظم بمدينة سلا ! وكان يوما مشهودا...»، إن الواقع يخالف هذا التصوير ؟ لأن التجمع الأول حصل بمدينة سلا بالمسجد الأعظم وإمامة الشيخ الحاج علي عواد بتاريخ 27 ـ 6 ـ 1930. ولقد هيأ له العقول، وأنار الأفكار، الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي الذي نفي منذ ذلك اليوم، والذي كون حوله جماعة من ستة وطنيين من سلا، تعاهدوا على إنجاح الفكرة مهما كانت التضحيات. هذا ما قدمته بتفصيل في هذا الكتاب، والقارىء الكريم قد تعرف على حقيقة الأمر، وأن مدينة فاس المكافحة دخلت معركة اللطيف بعد عدة أسابيع تابعة لمدينتي سلا والرباط. فلماذا طمس الحقائق التاريخية التي لا مفر منها ؟. نعم لقد بعثت برسالة توضيحية إلى الأخ الحسن بوعياد، الذي ينوي نشر كتاب آخر حول الحركة الوطنية في الداخل كما وعد القراء بذلك ؟ ونشرتها لتعميم الفائدة بمجلة «دعوة الحق».

بعد هذا شرع الوطنيون في تحرير العرائض التي تظهر التحام كل طبقات الشعب المتضامنة لمناهضة التشريعات الجاهلية المخالفة لنصوص التشريع الاسلامي ولتعاليم القرآن، مساندة للعمل الوطني الذي قام به الشباب الحي، وانتقادا لما جاء في رسالة الوزير الصدر التي قرئت بالمساجد ! وأسجل هنا بكل افتخار وإعجاب نص العريضة الخالدة التي ساهمت بها مدينة سلا المناضلة، مع العلم أن عريضة الرباط وعريضة فاس، قد سبق نشرهما في كتب

أخرى. كما أنني أقوم بتسجيل أسماء الموقعين عليها من كل طبقات الأمة السلاوية. كما أنشر صورة الوفد الذي تكلف بتبليغها بعد أن سهر على تحريرها، وجمع التوقيعات عليها من جمهور الأمة السلاوية. ترأس هذا الوفد السلاوي شيخ علماء الاسلام بالمدينة العالم التقي السيد أحمد الجريري، وبمعية العلامة السيد أبو بكر زنيبر وهو محررها، والشريف السيد مولاي أحمد الصابونجي، المكلف بصياغة السكة المخزنية المغربية في العهد العزيزي، والوطني الشهم السيد أحمد بن الحارثي حجي عضو اللجنة المناهضة للحماية من أول يوم، والوطني المثالي السيد الحاج محمد الطالبي، والشاب المستقيم السيد أبو بكر الصبيحي رئيس النادي الأدبي السلاوي. وهذا نص العريضة وهي مكتوبة بخط الفنان الفقيه بنعاشر الزواوي.



الحمد لله وحدة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين

سعادة الفقيه الأكرم الوزير الصدر الأعظم سيدي الحاج محمد المقري سلام عليكم ورحمة الله من خير مولانا المنصور بالله.

وبعد فلا يخفى على مجادتكم أن قبائل البربر كباقي القبائل الشريفة معتنقون الدين الاسلامي الذي هو دين سماوي إلهي من أواسط المائة الأولى للهجرة، إلى الآن، وتلك مدة تقرب من ألف وثلاث مائة سنة وأنه هو الدين الرسمي لديهم والقانون الأساسي لسائر أنظمتهم وأحكامهم ولذلك تضمن عقد حماية فرنسا على المغرب الذي أبرم في أيام عم مولانا عبد الحفيظ، التزام كل من الدولة الحامية والمحمية، أن الاصلاح الذي يدخل على المحاكم النظامية يؤيد الحالة الدينية ونظامات الشريعة الاسلامية، حسب ذلك منطوق الفقرة الثانية من المادة الأولى من العقد المذكور.

وإن الدين الاسلامي لما قرر لمعتنقيه سائر أحكتم الترافع سواء كانت شخصية أو مدنية أو غيرها، حتى أغناهم عن سائر الشرائع والقوانين، منعهم أن يدخلوا تغيير لقول كتاب الاسلام العزيز. «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا لما قضيت ويسلموا تسليما».

وإنه لا يعلم أن أحد من السلاطين أو حملة الشرع الاسلامي نقل أنه بقي في البربر بعد اعتناقهم الدين الاسلامي من العوائد والأعراف في أحكامهم أي نسخ أو مسطرة تبني عليها أحكام المحاكم وقوانينها ومما يزيد ما يصح أن يكون شريعة هذا الأمر الأخير وضوحا وقوة أن دول البربر استفحل أمرها، وتعددت وتتابعت وطال أمدها مدة من ستمائة وخمسين سنة، وذلك من عهد بني أبي العافية، في أوائل المائة الرابعة للهجرة، إلى دولة السعديين في أواسط المائة العاشرة هي أيضا. ومع ذلك لا يعلم أن أحدا من المؤرخين ولا من حملة الشرع الاسلامي وأن أحد ملوك تلك الدول ادخل في الشرع الاسلامي أي نسخ أو تغيير في كافة رعيته، أو بعضها. ولا اعتبر للبربر أعرافا متبعة ولو كان لهم عرف إذ ذاك يتبع لكان هؤلاء الدول أحرص الناس على تثبيته وضبط أصوله وفروعه تعصبا للمذهب الجنسي.

بل وجد من مؤرخي البربر ونقادهم من كان معاصرا لدولة أسلاف سيدنا قدس الله أرواحهم وذلك مثل اليوسفي واليفرني والزياني، ومع ذلك لا يعلم أن أحدا منهم نقل أنه كان للبربر أعراف تصلح أن تكون أصولا للأحكام بحيث تطرد وتتفرع عنها سائر الجزئيات ولو كان للبربر أعراف من قبل ما ذكرنا لكان هؤلاء أولى بالاطلاع عليه إذ رب البيت أدرى بما فيه.

نعم لا ننكر أنه لما ضعفت الحكومة المخزنية في أواخر أسلاف سيدنا الكرام صار رؤساء زمور ومن جاورهم من قبائل العرب يحكمون أعرافهم وجهلهم فيما يعرض لهم من القضايا، من غير أن يكون لهم في ذلك مستند شرعي أو قانوني أساسي مدون، وسكت عنهم الملوك إذ ذاك عملا بضرورة الضعف وارتكابا لأخف الضررين، إذ بديهي أن الشرائع والقوانين إنما تنفذ بالسهر عليها ووجود قوة كافية في أمر العامة ترغبهم فيها، وأما اليوم فجانب المخزن قوي عزيز، ولله الحمد، فقبائل البربر تنالهم الآن سائر الأحكام والتكاليف على اختلافها فلا موجب لاقرارهم على الأحكام التي صدرت منهم في أحوال استثنائية.

ثم أنه لما كان الظهير الشريف المؤرخ في 17 ذي الحجة 1348هـ الموافق 16 ماي 1930 الصادر بالجريدة الرسمية في شأن اعتبار العوائد البربرية نافذة من سير العدالة في القبائل ذات العوائد البربرية الخ، أقلق راحة الأهالي على اختلاف طبقاتهم وتباين هيآتهم ونزعاتهم سواء في ذلك الذكر والأنثى، والكبير والصغير، كما لا يخفى على كريم علمكم أيها الوزير الخطير، لكونه لا يتفق مع المبادىء التي قررناها لكم صدره، ولكونه لا يقبل الشرع الاسلامي تنفيذه بحال. ولكونه يئول إلى إضعاف السلطة المركزية يعني نفوذ جلالة سيدنا أيده الله بكافة رعيته وإلى إضعاف القومية المغربية بإصابة المغرب في كبد وحدته التي لم تعرف تجزئة ولا تقسيما قط. حررنا لسعادتكم هذا الكتاب راجين منكم أن ترفعوه للسدة العالية دام مجدها وعلاها، لينظر رعاه الله في رعيته بعين العطف والحنان ويقرر ما يوجب راحة أفكار العموم واطمئنان بالهم ويزيد في توحيد قلوبهم نحو أميرهم المعظم واتحادهم حوله، وذلك بالرجوع بكافة إخواننا البرابرة إلى شريعتهم الاسلامية المطهرة في سائر المرافعات والظروف والأحوال وإبقاء تلك الشريعة قانونا أساسيا في سائر رعيته، ولا فرق في ذلك بين عربي ولا بربري، ولا بدو ولا حضر، مع الاسعاف بمطالب الشعب المغربي المضمنة بالكتاب المرفوع إلى الحضرة الشريفة من عاصمة فاس ومع الافراج عن المعتقلين بسبب قضية البربر هذه.

هذا وإنا لنعلم علم اليقين أن كافة الرؤساء والأمناء والحكماء من الدولة الحامية سواء فرنسا الفخيمة حبيبة الاسلام، أو ها هنا ينظرون، إلى فصل المغرب بل البربر عن بقية المغرب بعين الاشمئزاز والتحرج، لكون فرنسا الفخيمة أعطت المغرب صفقة يمينها وعهدها على حفظه في دينه الاسلامي، وهذا الفصل في الأنظمة والقوانين والأحكام يخالف دينهم وما أعطت فرنسا يمينها عليه، وعليه فنرغب من الواقفين منهم على هذا المكتوب أن يمدوا لنا يد المساعدة لدى سيدنا أعزه الله في تثبيت سائر أحكام الدين الاسلامي بكافة رعيته الشريفة والله يؤيد سيدنا وينصره وعلى تمام الطاعة وبخالص النصح له والسلام.

تم في 3 ربيع الثاني عام 1349 الموافق 28 غشت سنة 1930.

الموقعون على عريضة سلا ضد الظهير البربري

- الشيخ سيدي أحمد بن الفقيه الجريري ـ علامة
- أبو بكر بن الطاهر زنيبر ـ عالم
- أحمد بن الحارثي حجي مثري ـ تاجر وطني كريم
- محمد بن أحمد الطالبي ـ وطني
- محمد بن العربي بنسعيد ـ عدل
- مولاي أحمد الصابونجي ـ من علية الأعيان، أمين ضرب السكة العزيزية
- إدريس الجعيدي ـ عالم كاتب عدل
- محمد عبد الهادي زنيبر ـ غيور، محتسب، تاجر شهير
- أحمد بن عبد الله حجي ـ وطني تاجر.
- أبو بكر الصبيحي ـ وطني، موظف
- عمر المالقي ـ وطني، تاجر
- قاسم بن قاسم الفاسي ـ فاضل، تاجر
- محمد بن الحسن حجي ـ فاضل، تاجر
- أبو بكر بنسعيد ـ محاضر، صوفي، عالم
- العربي النجار ـ من الأعيان، تاجر
- الحاج أحمد بن محمد معنين ـ وطني، مدير مدرسة
- أبو بكر المريني ـ ناسك، صوفي
- أبو بكر بن عبد الله الصابونجي ـ شاب مهذب
- التهامي بوشعراء ـ تاجر

- عبد الحق المريني - موظف
- أحمد بن دحمان - تاجر
- علي بن أحمد الطالبي - موظف
- بوبكر بنغموش - نجار
- الحاج محمد لعلو - مقاول في البناء
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن البارودي - فقيه، عالم
- عبد القادر القادري - من خيار الناس
- عبد الله الحسوني - تاجر
- محمد المريني - عالم، واعظ، مدير مدرسة
- محمد بن محمد بن الرواين - فقيه
- الهاشمي بن عمر بنسعيد - نجار
- أبو ظبي الطالبي - ملاك، فلاح
- محمد بن أحمد الصابونجي - ملاك
- محمد بن الطيب العلوي - عالم، وطني
- الحسن الطرابلسي - تاجر
- محمد بن المفضل العلمي الادريسي
- أبو بكر بن أحمد الأحرش - تاجر
- محمد الشاوي
- مصطفى بن الحاج محمد الحسوني
- محمد بن الحاج بن دحمان
- محمد بن إبراهيم الطرابلسي - تاجر
- عبد الله جغالف - تاجر
- محمد بن مومن - ملاك
- محمد بن الحاج أحمد معنينو - والدي، تاجر
- الحاج محمد بن علي المسفيوي - شيخ الملحون
- أحمد زنيبر - ملاك، من وجهاء البلد
- الطاهر بن عبد السلام حجي - تاجر
- امحمد الصابونجي - طالب، تاجر
- محمد لعلو - موظف
- الطاهر بن المعطي
- بنعيسى لعلو - وطني شهير نفي لأفكاره سنة 1920
- هشام العلوي - شيخ الملحون

- محمد بن محمد عواد
- محمد بن الصديق الفيلالي - نجار
- عبد الله العوني - فقيه، تاجر
- أبو بكر بن محمد بوشعرة - تاجر
- أحمد بن المفضل المكينسي - فلاح
- الحسين بن عبد القادر بوزيد
- محمد بنسعيد - نجار
- محمد العلمي - تاجر
- أحمد بن محمد التيال - محترف أمين
- ابراهيم اشماعو - محترف
- الحاج الطيب التيال - محترف صوفي
- الهاشمي ملاح - وطني، نجار
- أبو بكر القادري - طالب
- مصطفى بوزيد - إمام الصلاة
- عمر بن الحاج أحمد زنيبر - تاجر
- محمد بن عبد السلام العلوي
- أحمد بن الحاج محمد الأحرش - من كبار التجار
- الحاج محمد بن العربي الريفي - تاجر
- أبو بكر المالقي - من كبار الوطنيين
- محمد بن الهاشمي الصبيحي - موظف
- عباس بن محمد زنيبر - من علماء سلا
- محمد بن عبد الله الصابونجي - وطني، تاجر
- محمد بن محمد حجي - ملاك، وطني
- محمد بن عاشر الحسوني - أديب، وكيل شرعي
- العربي الصبيحي - تاجر
- محمد بن علي عواد - عالم، وطني
- محمد بن أحمد النجار
- محمد بن المكي العلوي
- عبد المجيد بن محمد زنيبر - طالب ملاك
- إدريس بن محمد
- عمر بن أحمد عواد - وطني تاجر
- أحمد بن محمد السفياني - عالم

- بناصر محمد السفياني - شقيق الأول، تاجر
- عبد الكريم المالقي - أخ الحاج أبو بكر الوطني الشهير
- أبو بكر حجي - تاجر
- محمد الغرابلي - فقيه
- محمد بن الكبير المقدم - ملاك، دباغ
- أبو بكر بن أحمد عواد - وطني تاجر
- عبد القادر بن محمد حجي - ملاك
- عبد الرحمن قنديل - طالب، وطني
- الخضر قنديل - تاجر
- ادريس الشدادي الحسني - تاجر، عالم، عدل
- محمد بن محمد حركات - شاعر، أديب، وعدل
- مصطفى قنديل - مدرس
- بنعاشر الزوازي - طالب، ناسخ العريضة
- عبد الله بن أحمد بايحيا - تاجر
- محمد بن دحمان
- أبو بكر محمد شماعوا - تاجر
- عبد الحميد العلوي - محتسب سلا، عامل فاس فيما بعد.
- إدريس عواد - تاجر بالجملة
- أبو بكر بن عبد الله عواد - نائب الغيب، تاجر
- محمد بن محمد
- محمد بن أحمد ملاح - تاجر
- العربي بن بوبكر زنيبر - موظف عزل بسبب العريضة
- محمد المالقي - وطني

عبد اللطيف الصبيحي



الأستاذ الحاج عبد اللطيف الصبيحي، ولد بسلا عام 1897م من أسرتين نبيلتين، والده الفاضل السيد الحاج الهاشمي الصبيحي، ووالدته الفاضلة السيدة عائشة «أم المغاربة» كريمة الوطني الخبير «الجندي المجهول» السيد الحاج علي زنيبر الذي قدم إلى ملك المغرب المولى عبد العزيز نصائحه الغالية تحت عنوان «حب الاستقلال ورفض سيطرة الاستعمار» (توجد نسخ مخطوطة لها بالخزانة الصبيحية بسلا).

درس الدراسة الابتدائية بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية اليوسفية بالرباط، ومنها توجه إلى باريس للدراسة بمدرسة اللغات الشرقية، وبعدها درس بكلية السربون ونال شهادته العليا. من المؤسسين للنادي الأدبي السلوي عام 1927، ثم رئيس جمعية التمثيل العربي التابعة للنادي سنة 1928 حيث قدمت عدة روايات منها «الرشيد والبرامكة» و«سبيل التاج» وغيرها.

يعد بحق الداعية الأول بالمغرب للوقوف ضد الظهير البربري 16 ماي 1930، وهو أول من نفي من جراء قيامه الصريح ضد الحماية والتشنيع بالقضية البربرية ؟ ويكفيه فخرا أنه صاحب هذه الهزة النفسية العظيمة والثورة الفكرية التي كونت الخطوة العملية الايجابية في الميدان السياسي بالمغرب.

ملاحظة : لقد رفع الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي مذكرة تاريخية ووثيقة ناطقة إلى الجنرال حاكم الناحية بمراكش بتاريخ 29 يونيو 1930، عقب اعتقاله بسلا ووضعه تحت الاقامة الاجبارية بمراكش، نشرت على صفحات جريدة «الفتح» الغراء، وأثبتها الأستاذ الحاج حسن بوعياد في كتابه «الحركة الوطنية، الظهير البربري، لون آخر من نشاط الوطنية بالخارج» 1348هـ -1930.

في سنة 1945، أسس نادي روزفلت، عهدا جديدا للصداقة المغربية الأمريكية ! جمع مجلسه الاداري أعضاء من الأحزاب السياسية الثلاثة : حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال وحزب الأحرار.

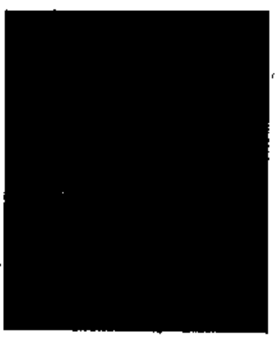
أسس صحيفة «العمل» باللغة العربية و«الصوت» بالفرنسية.

عضو بالمجلس الوطني الاستشاري، غير منتم سنة 1956

عينه جلالة الملك محمد الخامس في عهد الاستقلال، سفيرا للمغرب بالدول الاسكندنافية ثم بالأرجنتين.

وافاه الأجل يوم 6 قعدة 1384هـ / 20 مارس 1965م، ودفن بالزاوية المباركية حي باب احساين سلا.

الحـاج علـي عـواد



الحاج علي عواد، ولد بسلا، أصله من قبيلة دكالة من عرب بني هلال. حفظ القرآن الكريم بسلا، ثم درس على والده وعلى مشايخ عصره بسلا، وانتقل لاتمام دراسته بكلية القرويين بفاس، حج أول مرة إلى بيت الله الحرام سنة 1292هـ. تولى خطة القضاء بسلا والخطابة بالمسجد الأعظم بسلا عام 1309.

ثم عين هذا العلامة الخطيب نائبا عن القاضي المنيعي بمراكش، ثم قاضيا بالجيدية، ثم أعيد لقضاء سلا حتى أعفي سنة 1932م، اشتغل كذلك بالتدريس ونشر العلم. ساهم بخطبته المشهورة يوم الجمعة 26 يونيو 1930 بالمسجد الأعظم بسلا، يوم أول انتفاضة شعبية بالمغرب لمقاومة الظهير البربري بذكر اسم اللطيف.

أتاه اليقين يوم 26 صفر الخير 1935/1354، ودفن بالزاوية القادرية بسلا.

عبد الكريم حجي



عبد الكريم حجي، ولد بسلا سنة 1911، والده الوطني السيد أحمد بن الحارثي حجي، تربى على حب العلم والفضيلة، ودرس بالمدرسة الحرة الأولى بالمدينة ثم درس اللغة الأنجليزية بالرباط، توجه لمتابعة دراسته بكلية النجاح بنابلس بأرض فلسطين الجريحة، اشتغل بالصحافة مع أخيه سعيد لاصدار جريدة «المغـرب» باللغة العربية بسلا وتولى إدارتها بعد موت أخيه. ثم اشتغل بالتجارة بأمريكا

أول من سعى في قراءة اللطيف بسلا بالكتاب القرآني للفقيه محمد بنسعيد وطني، نفي إلى كلميمة اثر قضية النقابي التونسي فرحات حشاد الذي اغتاله الفرنسيون، اشتغل بقنصلية المغرب بنيويورك، ثم بوزارة الخارجية بالرباط.

محمد حصار



ولد محمد حصار بسلا يوم فاتح جمادى الأولى سنة 1328/يوليوز 1910. والده الفقيه الناظر السيد المعطي بن باشا البيضاء في العهد الحسني السيد الحاج عبد الله بن أمين ضرب السكة المغربية في عهد مولاي عبد الرحمن

الفاضل قاسم حصار. والدته الفاضلة الباتول كريمة الأمين الأكرم محمد بالقاضي.

التحق بالكتاب القرآني، ثم درس في المدرسة الحرة بسلا حي درب لعلو، ومنها انتقل إلى مدرسة أبناء الأعيان بسلا، ثم إلى كوليج مولاي يوسف بالرباط، حصل فيه على الشهادة الثانوية

من المؤسسين سنة 1927 للنادي الأدبي السلاوي، من المشخصين في رواية الرشيد والبرامكة سنة 1928 من الرعيل الأول في جماعة الوطنيين بسلا، من قادة تنفيذ ذكر اسم الله اللطيف ضد الظهير البربري سنة 1930 من المؤسسين لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بسلا.

في مقدمة الداعين للاحتفال لأول مرة بعيد العرش المغربي سنة 1933، والمساهمين في إبرازه للوجود. محرر المطالب المغربية سنة 1933، التي انبثقت منها مطالب الشعب المغربي !

ترأس أول مظاهرة لمحاربة بيع الخمر بسلا ! سنة 1934، سجن ورفيقه المؤلف شهرين كاملين. كاتب هزلي مبدع باللغتين العربية والفرنسية. ساهم في الانتاج السينمائي بجانب المخرج العالمي «ركس نغرام».

أخ الجميع، خادم الجميع، وصديق الجميع

توفي في عنفوان شبابه بمرض لم ينفع معه العلاج، وذلك مساء يوم 6 جمادى الثانية 26/1355 يوليوز 1936 ودفن خارج باب المعلقة، باب الرحمة بسلا، بجوار العالم الشهير الامام السلوي المعروف بالمجراد، حسب وصيته قبل الموت بيوم وهذه الوصية منشورة على صفحات مجلة «مغرب»» لمحمد ميسا الجزائري.



سعيد حجي

ولد سعيد حجي بسلا سنة 1912. والده، أحد كبار الوطنيين الأوائل، السيد أحمد بن الحارثي حجي. تربى على حب العلم والفضيلة، وقرأ بالمدرسة

الحرة الأولى بالمدينة، ثم درس اللغة الأنجليزية بالرباط، قبل أن يتوجه إلى لندرة لمتابعة دراسته. في سنة 1928، توجه للدراسة بسوريا ثم بفلسطين ثم بمصر إلى سنة 1935.

ساهم في مظاهرة 1936 بسلا للمطالبة بالحرية والصحافة. صحافي عبقري، أسس مطبعة صغيرة بسلا، لاصدار جريدته «المغرب» ثلاث مرات في الأسبوع، ثم أصبحت تصدر يوميا، هدفها مسايرة النهضة الفكرية وانعاشها، ثم أصدر لها ملحقا ثقافيا جامعا مرة في الأسبوع. كما أصدر طبعات جديدة لكتب تاريخية مهمة علق عليها.

توفي في ريعان شبابه، يوم 2 مارس 1942، إثر مرض لم ينفع فيه علاج.



محمد اليزيدي

محمد اليزيدي، من مواليد الرباط سنة 1902، خريج ثانوية مولاي يسف بالرباط، ومعهد الدورس العليا.

موظف بشريفيان، تخلى عن الوظيفة أمام تعنت المستعمرين.

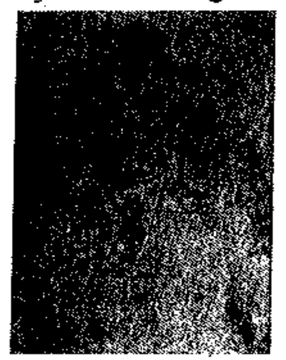
رئيس جمعية قدماء تلاميذ كوليج مولاي يوسف.

رئيس فرقة التمثيل التابعة للجمعية الرباطية صلاح الدين الأيوبي

1930 اندفع في استنكار السياسة البربرية فنفي سنتين الى قلعة السراغنة، نفي مرة ثانية سنة 1937 الى آية عطة ثم واويزغت، مدة ثلاث سنوات ونصف

مدير جريدة «الأطلس» الغراء لسان الحزب الوطني وله مقالات باللغتين العربية والفرنسية من أقطاب الوطنية ومؤسسي حزب الاستقلال، وشهرته تغني عن الزيادة.

الحاج أبو بكر المالقي



يعد الحاج بوبكر المالقي من الرعيل الأول في الوطنية والرجولة والكرامة من مواليد مدينة سلا أوائل القرن الرابع عشر، من أسرة شهيرة بالعلم والنفوذ الأدبي، تربى تربية إسلامية، واشتهر بحب الحرية لا يبغي بها بديلا، كما اشتهر بالوطنية المثالية، والتضحية بكل ما يملك في صالح المغرب، ولقد حباه الزمان مزية عظيمة حيث تصاهر مع عائلة الصبيحي المجاهدة، وزوجته الباتول صبيحية اشتهرت في الكفاح الوطني المسلح ! وعدت من نساء المغرب الشجاعات المقاومات بالاجماع ؛ فكان زواج رجل وطني صميم بامرأة وطنية صميمة من أجل النعم الانسانية على هذا الرجل. كان هذا البطل «الجندي المجهول !» في مقدمة ركب الطائفة الوطنية الأولى، بالأخص القضية البربرية ؛ التي قام بها الحاج عبد اللطيف الصبيحي قبل ذكر اللطيف بليلة واحدة، فبمجرد نفي صهره لمراكش أول جمعة استطاع أن يلعب دورا رئيسيا مع المراقب المدني لمدينة سلا «كبريال !» ذلك أنه تقابل معه وتحدث إليه، إن صهره عبد اللطيف الصبيحي شاب تنكّر لمعلميه، وانه في استطاعته أن (يدعوه) للصواب فأذن له بزيارته في مراكش، بمنزل الناظر هناك الشريف البلغيثي السلوي، حيث كان الصبيحي وضع في بيت هذا السيد ريثما تنظر الحكومة الفرنسية في شأنه. ولدى اتصاله به وبسرعة مدهشة ! حاز منه عدة رسائل هامّة تشرح وتوضح مغزى الظهير البربري وما يرمي اليه من تقسيم الشعب المغربي إلى شقين عربي وبربري الخ ! مع مستندات وتعليمات وتوضيحات، وطلب منه أن ينقل هذه الوثائق إلى الأحرار بمدريد وجنيف وباريز، ففعل ورجع من مراكش حيث بلغ الرباط ليلا قضى بعض الوقت عند الصديق الوفي الأستاذ اليزيدي في بيته، ولاشك أنه أطلعه على مكنون مهمته ؟ وحوالي الرابعة صباحا كان راكبا في سيارات القصر الكبير، وما دقت الثامنة حتى دخل

المنطقة وسلم من يد الفرنسيين الذين تحققوا بعد قليل بما صنع، فندموا وقاموا وقعدوا، واستطاع البطل الشجاع أن يسافر لتأدية مهمته الوطنية في سرية وتضحية مثالية ؛ وفي مدة وجيزة كان خبر العدوتين في الأوساط السياسية بأروبا، وبقي في تجوله وقيامه بالواجب الوطني مدة شهر ونيف. وعلى إثر رجوعه من سفره، ألقت السلطات الفرنسية عليه القبض، وحكمت عليه بمحكمة سلا بثلاثة أشهر سجنا. فاضرب عن الطعام داخل سجل العلو ! وكان بين إخوان أوفياء ووطنيين في الصفوف الأولى وتحت رقابتهم صباح مساء ! وهم على ما أذكر سيدي أحمد الشرقاوي وربما المعطي أبَّاخاي وغيرهما ؛ هذا تاريخ وثائقي وليس مجرد ادعاء ؟! كما يفعل بعض المؤرخين للحركة الوطنية عفا الله عنهم.

لقد اضرب عن الطعام لمدة سبعة عشر يوما كاملة ! ونقل إلى سجن وادي زم. وذاق من أنواع التنكيل والتعذيب ما أفسد صحته وأدخل عليها نقصا مستمرا، كما أتلف الفرنسيون جزءا كبيرا من ماله وتجارته. وقع كل هذا وقضية المظاهرة الكبرى من كلية القرويين بفاس لم تصدر بعد ! خلافا لمن يحرف الكلمة ! النزعة أنانية وشخصية ! هذه حقائق أذكرها بشهود عيان، ومشاركة ومراقبة، ومن ادَّعى غير هذا فعليه أن يأتي بحجته، والأشخاص الشهود المذكورة أسماؤهم بعضهم لقي الله، وبعضهم لا يزال حيا يرزق؟... نعم ما أن أخرج من السجن منهوك القوى فارغ اليد، لأن السلطات الفرنسية كما ذكرت وقفت في وجه تجارته وأفلسته بوسائلها، ووسائطها، وما وسعه إلا أن دبَّر مرة أخرى مع زوجته المثالية الحازمة الوطنية المقاومة الباتول الصبيحي، وبمساعدة اصدقائه وأقربائه الأوفياء، دبر كيفية الفرار من هذا الجحيم، الذي كان يعيش فيه فتسلل هو وزوجته إلى المنطقة الشمالية ثم إلى مدريد ثم القاهرة، وعاشا هناك مشردين مدة تفوق عامين.

كان رحمه الله شغله الشاغل في منفاه الاختياري هو القيام بالدعاوي لقضية بلاده. ومنقبة عظمى تسجل لهذا الوطني المثالي المكافح البطل الجندي المجهول. رغم ان من يؤرخ للحركة الوطنية مسكين لا يرى الا بعين الزاوية ! نعم هذه المنقبة هي مشاهدته يوم المظاهرة في سنة 1944 والمطالبة بالاستقلال أثناء المظاهرة السلاوية، وهو في شيخوخته وهرمه. وخصاصته !أن يشارك المتظاهرين من (بلكون) سكناه، ويرمي العصي بيده، ويدفع الجمهور المغربي إلى المقاومة. هكذا عاشت هذه الشخصية الوطنية حربا عوانا على الاستعمار، حتى وافاه الأجل المحتوم. وذلك بتاريخ 10 ربيع الثاني 1365 موافق 24

مارس 1946، حيث شاركت مدينة سلا ورجالها الأحرار في جنازته حتى أقبر خارج باب المعلقة «باب الرحمة» رحمه الله وأثابه على ما قدمت يده لصالح الأمة المغربية، والقضية الوطنية.

أحمد الجبلي العيدوني



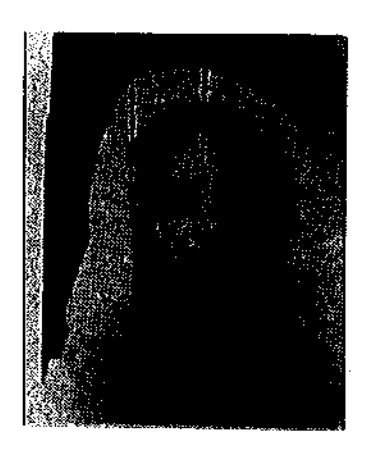
المرحوم مولاي أحمد

الجبلي العيدوني

مولاي أحمد العيدوني الجبلي، من مواليد الرباط، بعد التعليم بالكتاب القرآني والدراسة الابتدائية بالرباط. أصبح عضو البعثة الحسنية الأولى إلى إيطاليا للدراسة، حيث تخرج مهندسا. شارك في الأعمال الحربية العزيزية بالشاوية وتادلا، فصمم خرائط تلك المناطق. تكلف بالسهر على بناء قصر الباهية بمراكش، وحصون الصويرة والقنيطرة. عضو لجنة المفاوضات في شأن الحدود الجزائرية المغربية مع فرنسا. اشتغل بالفلاحة في ضيعته بقبيلة زعير.

سجن سنتين لتجنده في القضية البربرية ومراسلته في الموضوع لجل حكام أوروبا، انتقل لباريز للتعريف بالقضية المغربية حتى وافاه الأجل.

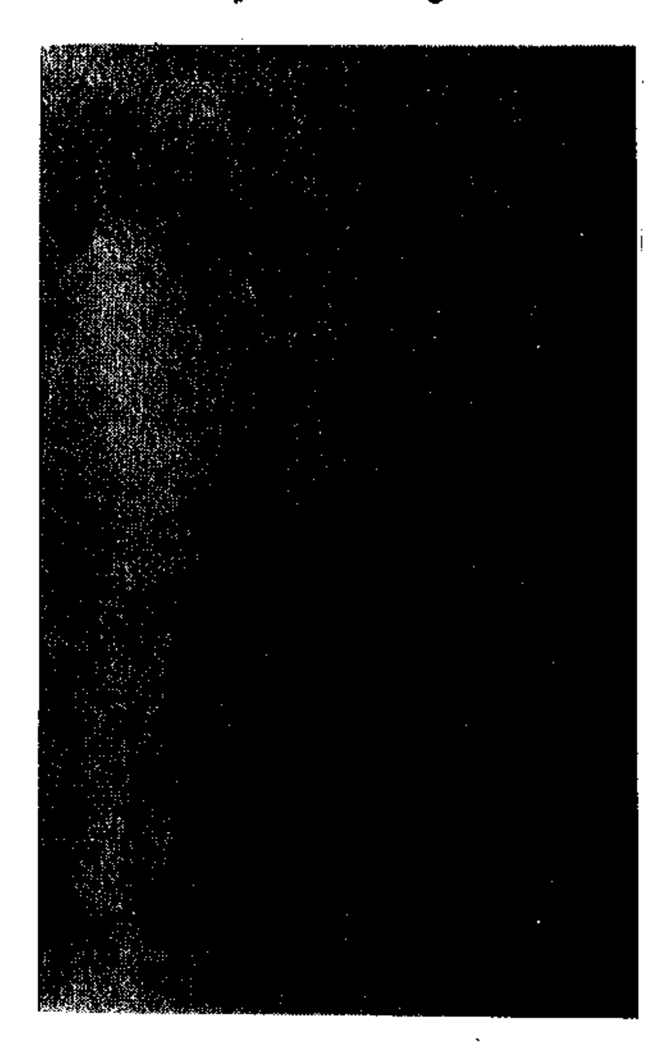
أبو بكر زنيبر



أبو بكر بن الطاهر زنيبر ، ولد بسلا في السنة الأولى من القرن 13 للهجرة، بعد أن حفظ القرآن الكريم والمتون، درس على علماء ومشايخ العدوتين، كما كان كثير الاطلاع على الكتب الحديثة والمجلات العلمية حيث تكون له رصيد ثقافي واسع في العلوم الاجتماعية والحضارية. تقلد عدة مناصب منها خطة العدالة بالدار البيضاء وسلا، وخطة القضاء بسطات، حيث عرف باستقامته ونزاهته الشيء الذي دفع سلطات الحماية إلى إعفائه حوالي 1924.

كرس حياته بعد ذلك للافتاء والتآليف منها «تنفسير القرآن الكريم»، و«المهر في الاسلام». شارك في كل الأعمال التي قامت بها الحركة الوطنية حيث تزعم حركة الاحتجاج ضد الظهير البربري سنة 1930، وتعرض لمحنة السجن سنة 1944 مع التعذيب والتشهير به وبأولاده محمد الطاهر ومحمد. وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء 6 نوفمبر 1956.

الحـاج أحمـد الشرقـاوي



الحاج أحمد الشرقاوي، من مواليد الرباط 1897 من الرعيل الأول للوطنية. سجن أولا بالرباط، فقدم استقالته من الوظيفة الحكومية، ثم نفي الى مراكش بالاقامة الاجبارية. أحد رجالات التعليم الحر. قائم مقام سفارة المغرب بالمملكة العربية السعودية. أتاه اليقين ودفن بالرباط.

ملحق خاص بقضية الظهير البربري

لقد انتهيت من كتابة مذكراتي المتعلقة بالدور الطلائعي الذي قام به شباب مدينة سلا من أجل فضح أطماع المستعمر الفرنسي قبل وبعد صدور الظهير البربري المشؤوم، وانطلاق الشرارة الأولى لمقاومته من المسجد الأعظم بسلا بذكر اسم الله اللطيف. وقد كتبت عدة مقالات في جرائد ومجلات مغربية مختلفة لتوضيح ما غاب عن كثير من الذين كتبوا حول هذا الموضوع من مؤرخين وغيرهم.

وفي هذه الأيام، وقفت على إنجاز علمي وتاريخي من الأهمية بمكان، لأحد أبناء المغرب المخلصين في عملهم الأستاذ العربي واحي، حول موضوع **المجتمع السلاوي في ظل الحماية**، اعتمد فيه على الوثائق المثبتة في الخزانات المغربية والفرنسية.

ولأهمية هذا البحث العلمي، لا يمكن التشكيك فيه، ارتأيت تقديم الوثائق المتعلقة بالظهير البربري في هذا الملحق الخاص. نقلا عنه، وهي :

1 . نشرة الاستعلامات اليومية للمراقبة المدنية بسلا

2 . صورة لتقرير المراقبة المدنية بسلا عن يوم 26 يونيو 1930، حول الاستعداد للتظاهر بالمسجد الأعظم يوم 27 يونيو 1930

3 . صورة لتقرير المراقبة المدنية بسلا عن أحداث قراءة اللطيف بالمسجد الأعظم يوم 27 يونيو 1930

4 . صورة لتقرير الباشا الحاج محمد الصبيحي عن أحداث الظهير البربري بسلا في صيف 1930 (مترجم الى الفرنسية).

أثارت قضية مساهمة مدينة سلا في النضال الوطني كثيرا من الجدل مما جعل العديد من الحقائق التاريخية تتعرض للتحريف، وما أحداث الظهير البربري في صيف 1930 إلا مثالٌ واضحٌ على ذلك، فقد تعددت الجهات التي ادعت أنها كانت وراء تفجير هذه الأحداث، واجتهد آخرون في طمس الأدوار والمساهمات الفعلية لأفراد آخرين، وقد ساهم في ذلك غياب مدقق لهذه الأحداث، رغم أهميتها وأبعادها على المستويين المحلي والوطني.

فلحد الآن ليست هناك دراسة مستفيضة حول أحداث الظهير البربري بسلا وما هو موجود متناثر في ثنايا الكتب والمجلات وتحتفظ بجانب منه ذاكرة من عاصر هذه الأحداث، أو تتناقله عبر الرواية الشفوية الأجيال الحاضرة.

إن من شأن الاعتماد على مصادر معينة تقديم صورة محددة حول هذه الأحداث، لاسيما إذا كانت هذه المصادر صادرة عن جهاز الحماية نفسه على المستوى المحلي مما يعطيها أهمية لأنها تتبعت هذه الأحداث يوما بيوم عبر نشرات الاستعلامات والمراسلات، بين إدارة المراقبة المدنية بسلا، وحاكم منطقة الرباط الذي كان يتولى بتنسيق مع إدارة الشؤون السياسية بالاقامة العامة، متابعة الأحداث وإصدار التعليمات اللازمة لمواجتها.

اعتمادا على هذه المصادر وحدها، سنحاول تتبع أحداث الظهير البربري بسلا، ومن شأن استغلال مصادر أخرى أن تقدم رؤية مغايرة أو مطابقة لهذه الأحداث، هذه المصادر عبارة عن نشرات وتقارير يومية كانت تصدرها مصالح المراقبة المدنية بسلا، بتعاون مع جهاز الأمن المحلي، تغطي هذه الوثائق المرحلة الممتدة بين يوم الخميس 26 يونيو / 1930، و28 شتنبر / 1930، مع وجود ثغرة مهمة تتعلق بشهر غشت، إلا أن تقريرا وضعه الباشا الحاج محمد الصبيحي أواخر شهر شتنبر 1930 / 1930 ووجد ضمن هذه الوثائق يسمح بملء بعض الثغرات خلال هذه الفترة.

- تسلسل كرونولوجي -
حسب نشرة الاستعلامات اليومية للمراقبة المدنية

بين 26 يونيو / 1930 و28 شتنبر / 1930

26 يونيو 1930. صباح الخميس 26 يونيو 1930، الباشا الحاج محمد الصبيحي - بطلب من المراقب المدني - يستدعي متزعمي الأحداث ويطلب منهم توقيف تحركهم والكف عن تأليب العامة ضد الظهير الجديد، حدد اللقاء معهم على الساعة السادسة مساء، زوال نفس اليوم عبد اللطيف الصبيحي يجتمع بحوالي خمسين من رفاقه بشاطىء سلا، ويقوم خطيبا فيهم، يناشدهم قراءة اللطيف بالمساجد، ويخبرهم أنه بعث إلى جرائد فرنسية يخبرها بالأوضاع الناتجة عن صدور الظهير البربري. عند نهاية الاجتماع طلب شرطيان من عبد اللطيف مصاحبتهما إلى حاكم المنطقة بالرباط.

(تعليق. مباشرة بعد هذا التجمع، توجه الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي رفقة بعض الأصدقاء إلى منزل خالي الحاج محمد بنسعيد، درب بن شعبان لحضور الحفل المقام بمناسبة رجوعي من بيت الله الحرام، ومنه أخذه مخزنيان بعد أن ودّعنا نحن الشباب الستة السادة : 1. محمد حصار، 2. محمد اشماعو، 3. عبد السلام عواد، 4. سعيد حجي، 5. عبد الكريم حجي، 6. أحمد معنينو).

الجمعة 27 يونيو 1930. بعد صلاة الجمعة، يطلب الحاج علي عواد امام المسجد الأعظم بسلا من المصلين (عددهم حوالي 1500) قراءة اللطيف، «الأمة الاسلامية مهددة بخطر كبير وعلى كل مسلم طلب العون من الاله».

28 يونيو 1930. اجتماع في بيت عبد اللطيف الصبيحي يتقرر فيه مواصلة حركة اللطيف «تحت غطاء الدين» وذلك في جميع مساجد سلا والرباط، ثم توجيه رسائل إلى أعيان زمور للمشاركة في ذلك، حدد يوم تجمعة الموالي (4 يوليوز) موعدا لمواصلة قراءة اللطيف بالمساجد.

حركة الاحتجاج تأخذ حجما أكبر.

سلطات الحماية على المستوى المحلي تطلب مراقبة تحرك أعيان زمور.

الأحد 29 يونيو. حاكم منطقة الرباط يوجه رسالة إلى المراقب المدني بسلا «كابريالي» يخبره فيها بالاتصال الذي أجراه مع المقيم العام «نوجيس» حول الأحداث المنتظرة بسلا ليوم الجمعة الموالي (4 يوليوز) ويقترح ابعاد عبد اللطيف الصبيحي عن المدينة، ويطلب من الباشا اتحاذ الارجراءات الضرورية للتعرف على المحرضين.

30 يونيو 1930. الأخبار عن مواصلة قراءة اللطيف بمساجد المدينة خلال يوم الجمعة 4 يوليوز تتأكد لمصالح المراقبة المدنية، هذه الأخيرة تطلب من الباشا استدعاء أئمة المساجد وتحذيرهم.

متزعمو حركة اللطيف بسلا سيطلبون اغلاق جميع الدكاكين احتجاجا على صدور الظهير البربري، وذلك خلال يوم محدد.

1 يوليوز 1930. متزعمو حركة اللطيف بسلا هم :

عبد اللطيف الصبيحي، محمد شماعو، عبد الرحمن حجي، محمد حصار، عبد السلام عواد.

تعليق :

ذكر اسم عبد الرحمن حجي مكان أخيه عبد الكريم

لم يذكر اسم سعيد حجي، لأسباب لا أعرفها.

لم يذكر اسمي كذلك، مما يؤكد أن تدخل السيد محمد بوشعراء الذي تجمعني به علاقة عائلية، وهو مستشار المراقب «كابريالي» بحجة أنني حضرت إلى المغرب منذ أيام قليلة، جنبني الظهور في لائحة المتزعمين).

مبعوث عنهم يحضر اجتماعا لأعيان الرباط، ويطلب منهم مساندة حركة سلا والتنسيق معها.

تعليق :

مساء يوم الجمعة 27 يونيو، بينما نحن شباب سلا مجتمعون بالشاطىء في فرح وانشراح، حضر عندنا جماعة من الشباب الرباطي وعلى رأسهم الأستاذ محمد اليزيدي يهنؤوننا، فتعاهدنا على القيام بذكر اسم الله اللطيف في مساجد الرباط وسلا يوم الجمعة 4 يوليوز، وكانت هذه بداية التنسيق بيننا).

أخبار عن قراءة اللطيف يوم الجمعة 4 يوليوز بمسجد سيدي الغندور بالرباط بالاضافة الى المسجد الأعظم بسلا.

خلال زوال نفس اليوم (1 يوليوز) تمت قراءة اللطيف من طرف حوالي 50 مصليا بعد صلاة المغرب بالمسجد الأعظم بالرباط.

3 يوليوز 1930. الساعة السابعة وخمسة وأربعين دقيقة مساء، تعليمات للمراقب المدني بسلا عبر حاكم منطقة الرباط.

1. على الباشا منع كل تظاهرات خارجية (عن المساجد) وغير عادية
2. الاعتقال والسجن الفوري لزعماء الحركة في حالة حدوث تظاهر

الخميس 10 يوليوز 1930. اليزيدي يتصل ببعض العناصر (خمسة أو ستة) من سلا على الشاطىء. مساء نفس اليوم اجتماع في بيت عبد اللطيف الصبيحي يحضره حوالي اثنى عشر فردا.

تعليق :

كل الاجتماعات التي كانت تعقد بمنزل عبد اللطيف الصبيحي، كانت تتم بواسطة شقيقه أبي بكر الصبيحي، وبترخيص من والدتهما السيدة عائشة زنيبر بنت الحاج علي زنيبر الذي سبق أن قدم لجلالة السلطان عبد العزيز نظاماً برلمانياً مغربياً (وثيقة موجودة بالخزانة الصبيحية باب الخباز سلا).

الجمعة 11 يوليوز 1930. قراءة اللطيف بالمسجد الأعظم بعد صلاة الظهر وكذلك في مسجد أحمد حجي. (تعليق. وهما مسجدان بسلا).

الأحد 12 يوليوز 1930. مجموعة من الشباب الرباطي (حواي 200) كان من المنتظر أن تشارك في تظاهرة صامتة للشموع بسلا، موجهة بشكل غير مباشر ضد آل الناصري الذين احتفل أحدهم بزفافه ! وضمن المدعوين عناصر فرنسية، أسرة الناصري التي من بينها ثلاثة موظفين مخزنيين عارضت الحركة التي تزعمها عبد اللطيف الصبيحي !

الأحد 20 يوليوز 1930. قراءة اللطيف بالمسجد الأعظم بسلا من طرف حشد من المصلين وصل إلى حوالي 3000 مصلي من بينهم حوالي 80 من الرباط. قرىء اللطيف بصيغتين :

ـ الصيغة الأولى : يالله يا سميع يا لطيف
سرح لنا صديقنا عبد اللطيف

ـ الصيغة الثانية : يا لطيف بما جرت به المقادر
لا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر

وفي نفس اليوم اليزيدي يطلب من الشباب السلاوي مواجهة القمع الاستعماري بكل شجاعة ويخبرهم بما حدث بفاس من قمع ضد الوطنيين، يطلب مقاطعة جريدة السعادة، وتقوية المجابهة بالكتابة في جدران الرباط وسلا.

الاثنين 21 يوليوز. تشكل وفد يضم اليزيدي وشماعو والصابونجي وعبد الكريم حجي للاتصال بحاكم منطقة الرباط للاستفسار حول عبد اللطيف المعتقل ؟

الحاج امحمد الطالبي يعود من فاس ويخبر بالأوضاع هناك حيث اعتقل حوالي عشرين مواطنا وجلدوا من طرف الباشا البغدادي !

التحاق عنصر جديد بحركة الاحتجاج بسلا هو الحاج أحمد معنينو الذي عاد مؤخرا من الديار المقدسة (تعليق : سبق أن أوضحت سبب اختفاء اسمي من التقييذ اليومي) اليزيدي يقترح تظاهرة كبرى بالمشور بمناسبة وصول السلطات إلى الرباط، تحضرها وفود عن جميع المدن المغربية، ظاهرها التعبير عن الفرح بعودة السلطان وباطنها اشعاره بأنه وقع على ظهير أثار احتجاج جل البلاد الاسلامية.

29 يوليوز 1930. اعتقال محمد اشماعو وسجنه بالرباط بتهمة القذف في حق قاضي المدينة !

الحاج امحمد الطالبي وبن ابراهيم زنبير (الزيت) مرشحان لزعامة الحركة بسلا بعد اعتقال عبد اللطيف وشماعو.

عدد من الزوار يقصدون بيت عبد اللطيف منهم أعيان من مدينة سلا وأفراد من الرباط، أم عبد اللطيف تشجع على الاستمرار في المقاومة (تعليق : وقد سمتها جريدة الفتح : أم المغاربة) وصلت مراسلات من متزعمي الحركة بفاس نخبر مجموعة سلا بأنها بعثت رسائل احتجاج إلى برلمانيين وإلى عصبة

الأمم، مطالبة جماعة سلا بأن تحذو حذو جماعة فاس بعد اعتقال عبد اللطيف، أصبح محمد اليزيدي يقود الحركة في الرباط وسلا، وقد حدد يوم الجمعة الموالي لمواصلة حركة الاحتجاج.

طلب من العناصر السلاوية استقطاب أهل زمور الذين يقصدون سلا لقضاء حاجياتهم، وتوضيح لهم أبعاد الظهير ومطالبتهم بالتعبير عن سخطهم.

31 يوليوز 1930. كان منتظرا خلال هذا اليوم اتصال بين اليزيدي وجماعة سلا من أجل إعداد مظاهرة المشور.

26 غشت 1930. أعيان سلا يقررون تشكيل وفد من عشرة أعضاء للاتصال بالمراقب المدني بسلا والباشا من أجل تقديم طلب لقاء السلطان وتقديم عريضة من سكان سلا اليه.

الوفد تكون من علماء وتجار :

العلمـــاء	التجـــار
الحاج علي عواد	سيدي أحمد حجي
ادريس الجعيدي	ادريس الشدادي
أحمد بلفقيه	أحمد الأحرس
أبو بكر زنيبر	مولاي أحمد الصابونجي
الفقيه بن احساين	الحاج محمد عواد

1 شتنبر 1930. حاكم منطقة الرباط يخبر المراقب المدني بسلا برفض السلطان استقبال أي وفد أو قبول أية عريضة، ويرجع اليه العريضة السلاوية الموجهة إلى الصدر الأعظم.

15 شتنبر 1930. رئيس الوفد السلاوي السابق أبو بكر زنيبر يستفسر المراقب المدني حول مصير العريضة.

19 شتنبر 1930. الزعامات الجديدة بسلا (شماعو، الحاج عمر المالقي، الحاج أحمد معنينو، سعيد حجي) تطلب مواصلة الاحتجاج بالمسجد الأعظم وتواجه بمعارضة أعيان من المدينة (أحمد حجي، أبو بكر زنيبر).

شماعو يقول بأنه إذا تمت مقاطعة الاحتجاج بسلا فإنه سيلتحق هو ورفاقه بالرباط لمواصلة حركتهم.

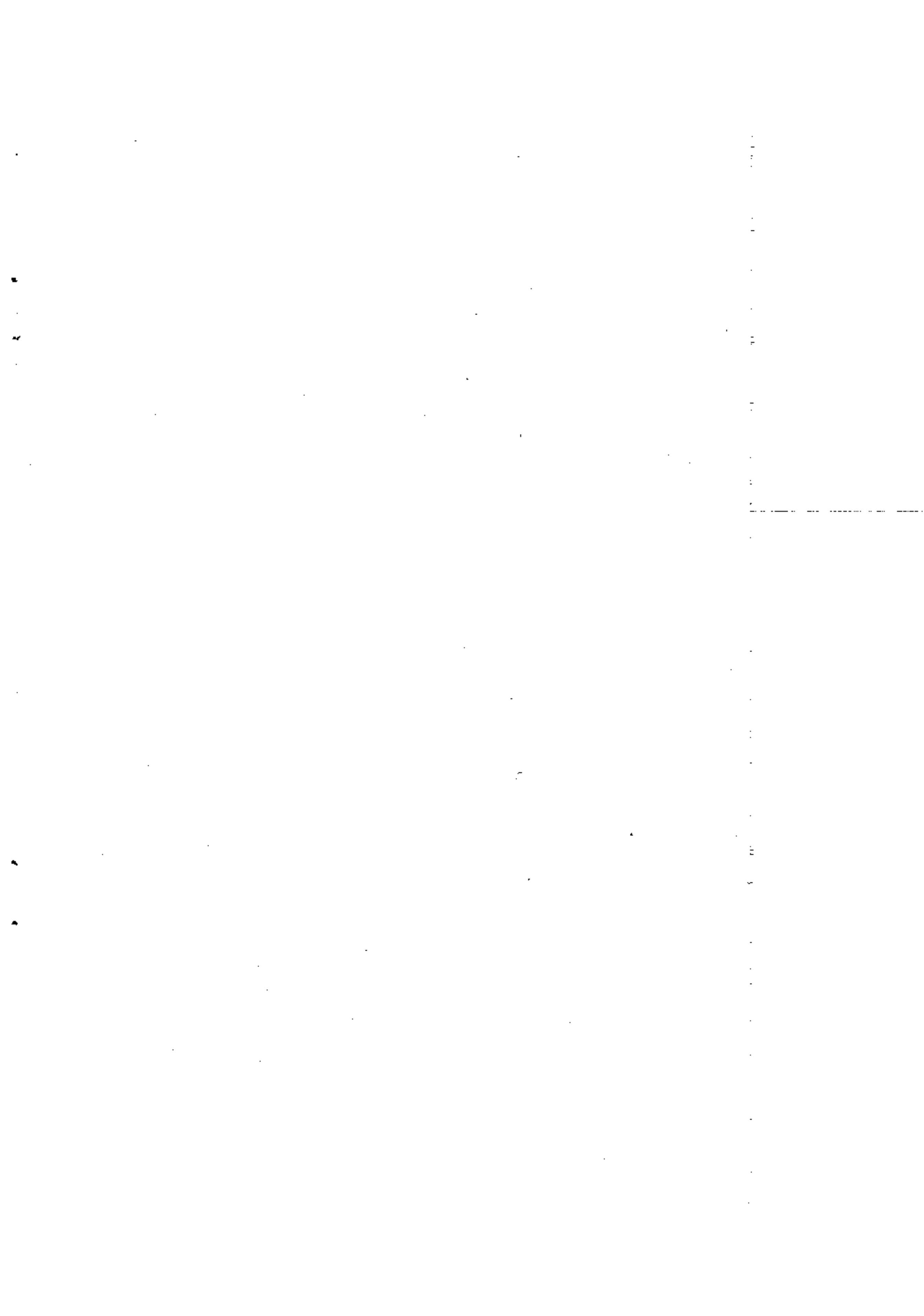
28 شتنبر 1930. المراقب المدني بسلا يبعث لحاكم منطقة الرباط بتقرير الباشا الحاج محمد الصبحي حول أحداث الظهير البربري بسلا منذ انطلاقها إلى نهاية شهر شتنبر 1930، حيث توقفت.

التقرير يتحدث في نهايته عن الاجراءات التي يجب اتخاذها ضد بعض العناصر المحرضة (شماعو، أبو بكر المالقي، عمر المالقي).

هذه هي الصورة التي تقدمها نشرة الاستعلامات اليومية لمصالح المراقبة بسلا عن أحداث الظهير البربري بسلا في صيف سنة 1930. إن هذه الوثائق كانت تواجه يوميا الأحداث وتطورها، ولايمكن التشكك في صحة أخبارها، كانت تعتمد كأساس لاتخاد القرارات ومتابعة الوضعية سواء على المستوى المحلي في إدارة المراقبة المدنية بسلا، أو على مستوى حاكم المنطقة بالرباط الذي كان يتولى بالتنسيق مع الادارة المركزية للمراقبة المدنية تطور الأحداث واستصدار الأوامر للمراقب المدني بسلا لمواجهة الوضعية.

الفصـل الحـادي عشـر

ظهور المناشير السرية في العمل الوطني



- 11 -

ظهور المناشير السرية في العمل الوطني

عند اقتراب تاريخ 16 ماي 1931، حصل بيني وبين الشاب الأستاذ إبراهيم الوزاني تعارف كبير وتعاون في العمل الوطني، حيث أصبحنا نفكر في ما يجب أن نفعله في مناسبة الذكرى الأولى للقضية البربرية. لقد سبق لي أن سمعت الكثير عن عبقريته ونبوغه وشدة الاخلاص والتفاني في حب الوطن لهذا الوطني الغيور. ولقد تعرفت عليه في إحدى المناسبات التي كنت أزور فيها مجالس العلماء وأستمع إلى دروسهم بكلية القرويين بفاس عقب أحداث القضية البربرية مباشرة. نعم وقف أمامي ماداً يده، قائلا : أنت أحمد معنينو وأنا إبراهيم الوزاني بدون كلفة ! منذ هذا اليوم، حيث لم يكن هناك تنظيم بين الوطنيين، وكل ما في الأمر التعاون الشخصي بين الأفراد، سايرنا الاتصال تارة بالمراسلة وأخرى بالزيارة وأصبحنا نتبادل الرأي في الوطنية التي كان سوقها رائجا إذ ذاك.

طلب حضوري لفاس فلبيت طلبه، فاجتمعنا بمدرسة العطارين بمقر الطلبة الأفاقيين، في بيته هناك، وحضر معنا الأستاذ الهاشمي الفيلالي والأستاذ محمد التادلي من الرباط وطالب خامس من العرائش سهوت عن اسمه ! في هذا الاجتماع العفوي، أبلغنا الأخ إبراهيم الوزاني، أن جماعة من الغيورين على المغرب، قامت بإيجاد منشور طبع في مصر من أجل الذكرى الأولى للقضية البربرية الوطنية، ولا يريدون أن يعرفهم أحد، ولقد وصل إلى المغرب بوسائل مختلفة وسرية، حتى لا يتعرف على وجوده المستعمر ! ولقد اجتمعنا نحن جماعة الوطنيين لنقوم بتوزيعه في وقت معين بكافة أطراف المغرب في سرية تامة، إحياء للذكرى، واحتجاجا على صدور هذا الظهير الذي كاد يمزق المغرب.

وبعد الاطلاع على المنشور، والمداولة وحصول الثقة بيننا، اتفقنا على أن نأخذ الاستعداد لتوزيعه في ليلة 16 ماي 1931 بالضبط بكل أنحاء المغرب، في البدو والحضر حسب المستطاع. واتفقنا على أن الطلبة الأربعة من هذه الجماعة الذين يدرسون بكلية القرويين سيقومون ببحث دقيق على الطلبة الذين يدرسون معهم بنفس الكلية، لاختيار من يتوفر فيهم الصدق والوفاء وحب العمل الوطني وتحمل المسؤوليات من جهات مختلفة من أرجاء البلاد. وعند اقتراب الموعد المحدد يدفع لكل طالب تم عليه الاختيار نصيب من هذا المنشور، ويساعد بشيء من المال للسفر إلى بلدته ويسهر على توزيعه في الوقت واليوم المحدد.

وتحملت نصيبي كاملا، حيث نقلت معي خنشة مليئة بالمناشير وأنا لا أعرف من حررها أو طبعها أو نقلها إلى المغرب. حملتها معي إلى مدينة سلا بعد أن تعهدت أن أبحث عن أفراد من الرباط وسلا أستعين بهم على توزيع هذه المناشير بجنوب المغرب ولا سيما بأهم المدن حسب الامكانيات. وفعلا وقع اختياري على شبان ثلاثة، واحد من سلا هو الشاب المقدام المكي الصدراتي، واثنان من الرباط هما السيد محمد كراكشو والسيد عبد الهادي لحلو.

اشتغلت الجماعة كلها بكل ما تستطيع، حتى تم توزيع هذا المنشور، الأول من نوعه في إطار العمل الوطني، ووضع في أيد أمينة بكل جهات المغرب، والكل في دائرة الهدوء وأخذ الحيطة والحذر. وفي ليلة 16 ماي 1931، تم توزيع هذا المنشور بكافة أطراف البلاد. وما أن طلع الصباح حتى كان هذا المنشور يقرأ باندهاش وفرح في المجامع الصغيرة والبيوتات، والناس تبحث عن نسخة للاطلاع عليها قبل أن تنتقل إلى بيت آخر ومجمع آخر. نعم رغم قلة عدد هذا المنشور، فإن تهافت المواطنين على قرائته والمحافظة عليه، جعلته يدخل الكثير من البيوتات ووصل خبره إلى أغلبية السكان، واندهش المستعمر من انتشار هذا المنشور في الكثير من جهات الوطن، مع أن عدد الوطنيين قليل، محسوبون في بعض المدن فقط !

نعم، تحقق المستعمر أن الوطنية تنتشر بسرعة كبيرة، وأن وسائل عملها تتنوع وتتجدد، وطاش سهم الحكومة ولم تعرف من أين البداية ومن هم أصحاب هذه العملية الجديدة الجريئة ! أما الوطنيون فقد انتشر بينهم السرور لنجاح هذه المعركة الصامتة، والمعتقد أن نفس الوطنيين لم يتعرفوا على القائمين بهذا العمل الوطني الذي ذاع صيته بجميع أرجاء البلاد، لأنه سر من الأسرار. أما جماعتنا، فإنها اتصلت فيما بعد وتحققت بالأثر البليغ الذي حصل بتوزيع هذا المنشور، واليقظة التي نشرها بكل الأوساط، وتضايق الفرنسيين من هذا العمل المباغث، والحساب الكبير لتجديد وقوعه وأخذ الحيطة والحذر !

ومرت سنة 1931، وقربت الذكرى الثانية للقضية البربرية، وفي أحد الأيام وأنا أستعد للذهاب لحفلة الممثلة العربية المصرية فاطمة رشدي بروض آل حصار بمدينة سلا، إذ باغتني أخ عزيز ووطني شهم هو الأستاذ محمد علال الجامعي ، أحد علماء الشباب فيما بعد، ومعه حامل لخنشة مليئة بالمناشير جائني بها من فاس من نفس الجماعة التي وسعت مسؤولياتها وأضافت لها بعض الأفراد من طلبة القرويين. أبلغني تحيات الاخوة الأوفياء، واتفاقهم على العمل طبق ما سبق في السنة الماضية. وأضاف إننا في خلاف مع الأخ إبراهيم الوزاني ! لأنه مُصِرّ على أن يتم توزيع المنشور هذه السنة في ليلة 16 ماي

كما وقع في السنة الماضية، ونحن الجماعة نرى أن السلطات الاستعمارية ستأخذ الاستعداد الكامل هذه المرة لمتابعة كل ما يروج وبالأخص في هذه الليلة التي سبق أن حصل فيها ما حصل ؟ إن القرار بقي معلقا والأمر كما هو، والاخوة يرجون زيارتك لهم لتؤكد للأخ إبراهيم الوزاني الفكرة التي اتفقنا عليها إن قر رأيك عليها، حتى تسلم القضية وينجح المشروع بسلام.

تقبلت منه ما أتى به، وذهبت ببعضه إلى الحفل حيث قمت بتوزيعه على بعض الأفراد حسب الفكرة الثانية التي وافقت عليها والتي تؤكد على ضرورة تجنب توزيع المناشير ليلة 16 ماي، والقيام بالتوزيع في الليلة الموالية أي ليلة 17 ماي 1932. وفي يوم 15 ماي كلمني الاخوان الساهرون على هذا المشروع من مدينة فاس على أن أحضر حالا، لأن الأخ إبراهيم الوزاني أبى وامتنع وقرر فرديا أن يوزع حصته ليلة 16 ماي، وليكن ما يكن ؟

سافرت ليلا عن طريق القطار إلى فاس بالدرجة الأخيرة، وبثياب عادية من أجل إخفاء سفري عن أعين الرقباء. وصلت إلى فاس حوالي أذان الصبح 16 ماي، وقصدت مدرسة العطارين، فضلت أن أطرق الباب على البيت الذي يسكنه أحد الطلبة الرباطيين هو الشاب محمد أفيلال، والذي يوجد في وضعيته تحت بيت إبراهيم الوزاني. فتح الباب في وجهي وتحدث إلي أنه منزعج من جرأة الأخ الوزاني الذي أبى إلا أن يوزع المناشير في هذه الليلة بالذات، ولم يرجع بعد من مهمته الخطيرة، بينما نحن لم نقم بعد بتوزيع المناشير ويوجد عندي قسط منها، من المقرر أن نوزعه في الليلة المقبلة. منحني فراشه لأخذ بعض الوقت من الراحة وخرج ليحضر لي شيئا من الأكل. وبعد قليل رجع ومعه الأخ الهاشمي الفيلالي يحمل بعض المناشير التي لم يوزعها بدوره بعد، وهو في حيرة كبيرة ويتساءل هل فعلا قام الأخ الوزاني بتوزيع المناشير أم لا ؟

وهنا أنشر مقتطفاً من المنشور كما نشرته مجلة «المغرب» عدد 4 الصادرة بباريز بتاريخ 1932 ص 40 :

«... فلنذكر هذا اليوم ولنجعله عيدا لنا وذكرى من أعظم الذكريات الخالدة ولكن لا لنقيم فيه الأفراح، بل لنجعله مبدأ نهضتنا مبدأ حركتنا القومية لنستمد منه الصبر والأناة، ونرى فيه أعظم آيات التضحية والاخلاص. ثم نسير في طريقنا طريق الجهاد والكفاح إلى النهاية نستهل الصعاب ونذلل العقبات لا تقف أمامنا أي قوة كانت، فقوتنا فوق كل قوة لأنها قوة الحق يعلو ولا يعلى عليه، قوة لا تعتمد على المدافع والطيارات والغازات ولكن تعتمد على الواحد القهار

الذي قال : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، فالعمل العمل والنضال النضال ! فالحق يؤخذ ولا يعطى (ولا تيأسوا من رحمة الله).

نحن في هذا الحديث، إذ حصل انزعاج قدام باب مدرسة العطارين بقدوم رجال البوليس ومقدم الحارة ومقدم المدارس، ووقفوا بباب المدرسة، وكل طالب أراد الدخول أو الخروج يوقفونه ويسألونه هل يعرف مكان سكنى إبراهيم الوزاني، ومن هم أصدقاؤه ؟. نحن في البيت الصغير نطل بالتناوب من نافذة صغيرة وكأننا في قفص ! ننتظر قدومهم لأخذنا بكل سهولة. لكن الألطاف الالاهية، وعبقرية أحد الطلبة استطاعت أن تبعد عنا الخطر، ذلك أنه أجابهم : إن إبراهيم الوزاني يسكن في هذه المدرسة، وقد ذهب عند أصدقائه بالمدرسة المصباحية، ولا يوجد بهذه المدرسة من يعاشره. ففتح باب مدرسة العطارين ورفع الحصار، وذهب القوم إلى المدرسة المصباحية بسرعة ! هنا تسابق الأخ الفيلالي للفرار تاركا حزمة المناشير في البيت معنا لأننا تيقننا من إلقاء القبض على الأخ إبراهيم الوزاني، وأن البحث جار عن الشركاء له في مهمته ؟ وعقب خروج الأخ الفيلالي، حاولت الخروج شخصيا، فكلمني الأخ أفيلال صاحب البيت، ما هكذا يا معنينو ؟ لقد خرج الأول وتخرج أنت وتتركون بيتي مليئا بالمناشير ! من الممكن رجوعهم، ويمكنهم أن يتعرفوا علي ويدخلون البيت ليجدوا هذه الحجج الناطقة ؟ فقلت له ما العمل ؟ عليك أن تخرج معك نصف هذه المناشير لافراغ البيت منها لأن تضعها في مكان آخر لدى من تعرفه وتثق به.

كانت الساعة تقترب من التاسعة صباحا، فخرجنا معا كل واحد منا يحمل نصيبه من المناشير متسترين وقصدنا سوق السباط، لأن أحد الباعة بهذا السوق عندي اتصال كبير به وثقة كبيرة. ومن الصدف الحسنة وجدته مفتوحا، فرفعت دفة المخدع الموجود داخل الدكان ورميت بما تحت يدي، وأخذت ما عند صديقي ورميته كذلك دون أن يشعر صاحب الدكان بما رميته ! ثم ذهبنا توا لضريح مولاي إدريس حيث يقام الصبوحي وأظن أن ذلك اليوم كان يوم الجمعة ؟ في هذا الضريح تقابلت مع صديقي الوفي محمد العراقي «اسنان الفار»، ولد بالسنغال، ويحمل جنسية أجنبية ومنزله بعقبة ابن صوال، عرّفته بالموقف والحيرة التي نحن فيها، فطمأنني وقال : أجلسا مع المادحين وعلى قريب سآتيكما بالخبر اليقين. اشترى شيئا من الأكل ووضعه في قفة وأعطاها إلى أحد المستخدمين ممّن يدعي «الزرزاي» ومنحه شيئا من المال ليحمل القفة إلى سجن عين قادوس ويسأل عن ابراهيم الوزاني ليدفع له الأكل. وكانت عادة هؤلاء المستخدمين أنهم لا يسألون عن اسم المرسل ولا يتعرفون عليه لأنهم في خدمة الجميع ويتوفرون على ثقة المدينة.

ذهب توا الى السجن، وأرسل كذلك صديقا له يتعقب سير الزرزاي ! ويقف بعيدا على باب السجن ليتعرف على ماذا سيقع له ؟ وعندما سأل الزرزاي عن إبراهيم ليدفع له الأكل، أحيط فورا بالأعوان يسألونه عمن دفع له هذه الأمانة وأين يوجد الآن. وكان الجواب : أنا لا أعرفه ولا أعرف أين ذهب ! فرجع الأخ العراقي الى الضريح، وأسر إلينا أن صديقنا بالسجن لا محالة.

هكذا تحققنا من أن الأخ إبراهيم الوزاني قد ألقي عليه القبض فعلا، وأن البحث مستمر لالقاء القبض علينا. فتفرقنا حالا كلّ لطريقه، فرجعت الى سلا متسترا، وبقيت كباقي الاخوان ننتظر قدوم رجال الشرطة لالقاء القبض علينا. لكن الأخ البطل تحمل مسؤوليته كاملة ولم يمنح السلطات ما كانت تريد منه من معلومات حول المناشير وأسماء شركائه في العملية !

بعد مدة تقرب من عشرة أيام من الاستنطاق اليومي للأخ المكافح إبراهيم الوزاني ومعاملته بالحسني من طرف البوليس الذي كان يستعمل الليونة معه حتى يفشي الأسرار، ويعطي كل المعلومات التي كان يتوفر عليها، لكن بدون جدوى ! ثم بدأ الاستنطاق بالقهر والغلبة حيث تركوه جائعا مدة يومين أو أكثر ؟ لكن ألطاف الله كانت معه، فكان بعض الحراس الذين يرافقونه من إدارة السجن الى مركز الشرطة يوميا يمنحوه أكلا خفيا ! ثم أدخلوه الى الباشا البغدادي، فأمر بطرحه على الأرض وإعطائه السوط بأزفل ! فضرب ألف سوط، حسب ما بلغنا، بصفة وحشية حتى إنه كان يغمى عليه، فيطرح في مكان به الماء البارد. وعندما يستيقظ يؤخذ من جديد لمكان الضرب، وهكذا مرت به هذه المحنة الشديدة التي يمكن أن يقال عنها وبدون مبالغة إنها وحيدة في تاريخ التعذيب بالمغرب ؟ ولم يقع لأي فرد مثل هذه الوقعة، ولم يقع لأي وطني مثل هذا الاختبار العظيم والبلاء الجسيم الذي إن دل على شيء، فعلى الرجولة الكاملة والشرف والنبل لهذه الشخصية المثالية التي لم تخضع لارادة المسيطرين ولم يعطهم الضوء الأخضر. لقد بقي طوال التعذيب يؤكد أنه المسؤول الوحيد، وهو المحرر والطابع والموزع، يبرىء ساحة الجميع.

رجل من هذا الصنف، رجل هذه مواقفه وأعماله، رجل بطل من أبطال العمل الوطني الحقيقي، هذا هو الأخ إبراهيم الوزاني، يأتي بعض المتنطعين وبعض الامعات والمتحذلقين، فيتعرضون لسمعته يشككون في وطنيته، ويتقولون عليه الأقاويل للنقص من قدرته ومكانته، ولكنهم كما يقول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها   فلم يهنها وأوهى قرنه الوعلُ

عندما لم يفلح الضرب والتعذيب والمكر به، ألقى به في السيلون داخل سجن «عين قادوس» وهو في تلك الحالة الشنيعة، كله جروح ودماء وآلام. نعم وضع فوق الأرض المليئة بالأوساخ والقاذورات ! بدون علاج ولا غطاء ولا أكل، وسط الروائح الكريهة والحشرات في مكان ضيق لا يسمح إلا بالجلوس في وضعية صعبة ! ومن ألطاف الله بهذا الرجل المؤمن الصبور، أن المكلف بالسيلونات ومراقبتها سجين يهودي ! عندما وجد الأخ إبراهيم الوزاني في تلك الحالة المزرية ! حصل له عطف وجداني، وأصبح يسأله عن أسباب وصوله الى هذه الحالة الخطيرة، فعرفه بمجريات الأمور والله كريم يهيىء الأسباب، وفق هذا اليهودي أن يأتيه بالأكل والدواء ليخفف عليه الآلام.

كانت المدة التي مازالت لليهودي بالسجن قصيرة، فأخبر إبراهيم الوزاني أنه سيفارق السجن قريبا. فأحضر ورقة وقلما للوزاني كما طلب منه ذلك. ويعدّ هذا العمل مفتاح الخير، وكتب عليه كلاما مفاده «أكلت ألف سوط عند البغدادي ولم أقر بأحد ! سيروا في طريقكم في أمن وأمان، والله معنا. إبراهيم» وفعلا وفيّ اليهودي بعهده، وحمل الخطاب الى بيت الأخ الهاشمي الفيلالي ومكنه منه وأعطاه بعض التفاصيل على الحالة الصحية لابراهيم الوزاني. فنقلت حالا الى أيد أمينة أبلغت كل التفاصيل الى مدير مجلة «المغرب» بباريس. حرر السيد لونكي مقالا باللغة الفرنسية عنوانه «**مدنيتنا في المغرب**»، وصف فيه كل ما حصل لهذا الوطني المخلص مع نصوص عرائض احتجاج لسكان مدينة فاس ضد المعاملة الوحشية من طرف سلطات فاس، وصدر ذلك في عدد نوفمبر 1932 من المجلة المذكورة. كانت النتيجة الأولى لهذا المقال الذي يستنكر الهمجية ويحتج على هذه المعاملة القاسية، أن عينت الهيآت الفرنسية الحرة مدافعين فرنسيين ليدافعا عنه يوم المحاكمة بفاس. وصل هذا العدد من المجلة الى المغرب، فمنع من الرواج وحتى لا يراه أحد لأنه فضيحة عظمى للمستعمر ؟

قرأ هذا العدد من مجلة «المغرب»، مواطن جزائري يقطن بمدينة تلمسان، واستوعب المقال حول المجاهد إبراهيم الوزاني، واستعظم شخصيته وحضر حالا الى مدينة فاس. قام بعمل ما، فألقي عليه القبض وأخذ للسجن. كان الأخ إبراهيم الوزاني قد اخرج من السيلون إثر صدور عدد المجلة المذكورة، ومنح بعض العلاجات وألبس لباس المساجين وتحسنت حالته شيئا ما، وهو لا يدري ما السبب في هذا التغيير المفاجىء الذي طرأ على معاملته داخل السجن ؟. واستطاع هذا المواطن الجزائري أن يتعرف على السجين الوزاني ويخبره بكل ما كتبته عنه هذه المجلة التى كانت تصدر بفرنسا، وأن محاميين

سيحضران للدفاع عنه وأخبره بأسمائهما، فتيقن الأستاذ الوزاني أن اليهودي السجين قد وفي بما عاهده عليه وهذه إحدى عجائب الدنيا ؟

ضاق الحال على حكام المغرب الجبابرة ! لأن هذه الفضيحة بدأت تأخذ أبعادا كبيرة، فأرادوا طمسها في أقرب وقت ممكن، فاستبدلوا يوم الحكم المعين قبل أسبوعين وناولوا البطل الشهير الوزاني ملابس نظيفة، بعد أن كانت حالته تحسنت في الجملة ؟ ثم قدموه للمحاكمة عند الباشا البغدادي ! وأحضروا بعض الصحافيين المأجورين و«الباطوني» رئيس المحامين بفاس. كان السيناريو جاهزا من كل جوانبه من أجل تكذيب ما نشرته المغرب الباريسية ؟ امتنع الأخ الوزاني من قبول المحامي المصطنع ودخل الجلسة منفردا. فقابله الباشا المتقلب، عميل المستعمر، البغدادي قائلا ! اجلس أيها الشريف على المقعد ! فقال الوزاني : الآن أصبحت عندك شريفا ! سبحان مبدل الأحوال ؟ ثم خاطبه المراقب المدني الفرنسي : مسيو الوزاني، أين محاميك ؟ فأجابه الشريف الوزاني بأعلى صوته : لي محاميان هما المسيو كذا والمسيو كذا، المذكوران في مجلة المغرب التي منعت من الدخول إلى المغرب، وهما مرسلان للدفاع عني من طرف الأحرار الفرنسيين.

اندهش المراقب المدني والباشا ومن معهما، ووقع ضجيج في صفوف الحاضرين لاخفاء الحقيقة التي شهرها السجين أمامهم، فوقع ارتباك وأمر المراقب المدني بإخراج السجين حالا من القاعة، وأصدر الحكم عليه بالمدة التي كان قد قضاها بالسجن تماما، فأطلق سراحه مباشرة بعد الحكم لاقفال هذا الملف نهائيا. لكن الجنرال المسؤول عن فاس أمر بإرساله مع رسالة توضحية تحت الحراسة إلى مسقط رأسه تازة، وأمر بإقامته اجباريا بها وإبعاده نهائيا عن كلية القرويين وعن مدينة فاس ! غير أن الرئيس العسكري المسؤول عن ناحية تازا امتنع من قبوله قائلا إن تازا عنق المغرب ومركز القبائل البربرية، وهو مركز خطير لكنه هادىء الآن ونائم، ووجود هذا الشاب الغيور هنا سيغير الموازين ويشعل نارا يصعب علينا إخمادها فيما بعد، وأرجعه برسالة إلى فاس.

هكذا أصبح هذا الرجل البطل غير مرغوب فيه ! ولا في إقامته سواء بفاس أو تازا، الكل يخشاه ويخشى عواقبه، تبادل المسؤولان الحديث في الموضوع، واحتكما إلى الاقامة العامة بالرباط، فقالت كلمتها بأن يوضع تحت الحراسة والاقامة الاجبارية في تازا.

وعندما استقر بتازا لم يستكن، بل فكر في إيجاد مدرسة حرة لتعليم أبناء المسلمين بهذه المدينة التي لم تكن فيهامدرسة، وشاركه في هذا العمل الوطني،

الشريف النظيف سيدي عزيز الوزاني، بالسماح له بالزاوية الوزانية التي أصبحت مقر المدرسة. كما أحضر عدة طلبة من القرويين لمساعدته في التدريس، وأصبحت مهمة الأخ الوزاني نشر التعليم واليقظة، والدعوة للوطنية وتلقين أناشدها وزغاريدها، فأيقظ النوام وأشعل المصباح المنير، وأصبحت تازا في مقدمة المدن الوطنية.

فهرس الجزء الأول
من مذكرات وذكريات

مطبعة سبارطيل
9 زنقة محمد بن أحمد البقال البوغاز - طنجة

رقم الايداع القانوني : 91 - 285